المفتاح للعلامة استاذ الدنيا سراج الملة والدين السكاكي رضي الله عنه توفي في اوائل شهر الله الاصم رجب سنة ست وعشرين وستمائة وكانت ولادته ليلة الثلثاء من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان مدة عمره احدى وسبعين سنة رحمه الله رحمة واسعة كان استاذ الدنيا يستفيد من كتابه هذا اصناف العلوم

كسكي

لسكاكي وصلى من بحر رومنا

كتبه مصطفى عفي عنه

الحاكم بمدينة صوفيه

المحروسة عفي الله عنه

ثم انتقل الى اسيد احمد بن مصطفى

الحاكم بمدينة صوفيه المحروسة

[redacted] عفي الله عنه

سعادت قرين باد

كتب السلطان محمد

عليه الرحمة والغفران

وهبت هذه النسخة الشريفة ... مصطفى ... الله ...

ص ٨٠

متن مفتاح

علامه سكاكي محي الدين

عدد اوراق

١٧٩

١٧٣

صح

ومودع السر عند من ليس يكتمه كمودع ماله في كم عرياني
وفاعل الخير مع من ليس يعرفه كموقد شمعة في بيت عمياني
وطالب النصح من اعدائه طمعاً كمدخل يده في فم ثعباني

فلا تتيأس اذا ما اشتدت بك فارض الله واسع المسالك
ولا تجزع اذا ما اعتاض امر لعل الله يحدث بعد ذلك

روى محمد بن عمر عن ابي مسعود رحمه الله عن خالد حماد بن ابرهيم عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي عم عن جبرائيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن حملة العرش عن الله تعالى انه قال من قرأ سورة الانعام ولم يتكلم حتى ينتهي ثم يقرأ مثل الاسماء غفر له ويستجيب كل دعاء يدعو بهذه الاسماء يا سريع الحساب يا شديد العقاب يا غفور يا رحيم يا خالق كل شيء يا فاطر السموات والارض يا فالق الحب والنوى يا فالق الاصباح يا مسبب الاسباب يا مفتح الابواب يا قاضي الحاجات يا مجيب الدعوات يا ولي الحسنات يا رفيع الدرجات يا دافع السيئات يا مقيل العثرات يا نجي الاموات يا نور الارض والسموات اقض حاجتي في هذه الساعة يا اله الاولين والآخرين يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام برحمتك يا ارحم الراحمين.

قوله عساك اي فيما ترى ان تفتحه عيناك
قال الكوفيون ان مع الفعل في محل الرفع بدلا عما قبله بدل الاشتمال فمعنى عسى زيد ان يقوم يتوقع ويرجى قيامه واما قولهم عساك ان تفعل نحو سويه عسى محمولا على لعل لاشتراكهما في معنى الطمع والاشفاق بقول عساك ان تفعل في اسم وبقي خبره مفتقرا بان كما كان كما تحمل لعل على عسى في خبره بان نحو لعلك يوما ان يلم ملمة على هذا المذهب عسى مفعول به والضمائر بحالها وقال آخرون هي حرف فيما على اصلها والضمائر المتصلة بعدها قائمة مقام المرفوع اسما لعسى وقولك ان تفعل منصوب المحل خبرا لها وقوله نرى اما حال من الكاف اي متوقع منك حال كونه في هذا الذي اراه اي معرفة وبأمله او ظرف معنى عسى اي متوقع منك في هذا الكلام الذي او حال من كاف عساك او ظرف تفتحه بان يقدر فيما اراه اي متوقع منك افتحام عساك في هذا الكلام او افتحام عملك في طلبك بان تكون مصدرية وضمير تفتحه لما يدل على الوجه الاول والى السابق على الآخر

تخصيص الموصوف بوصف في زمان او مكان وصورته وتخصيص الوصف بموصوف في زمان او مكان موصوف

فالحق بمعنى الواجب او الاستحقاق فيكون بعد تمام الكلام واجب تلقيه ويكون الباء زائدة كما في حسبك زيد او يكون بعد تمام الكلام فتلقيه بالقبول ثابت واجب بالاستحقاق لا بالتبرع فيكون الباء غير زائدة داخلة على متعلق الخبر وهو ثابت واجب فالحاصل ان الحق اما مصدر بمعنى الاستحقاق واما اسم فاعل بمعنى المستحق وهو الواجب والثابت وفي المصدر الباء غير زائدة وفي اسم الفاعل زائدة

وقد تقع فصل الفصل ... ليس بجزء لضبط المعاقد ... ايضا ... هذا الفصل ... فصلان لمعاقد ... ان ... في الفصل ... طريق التوزيع ... هذا الفصل لضبط معاقد علم ... بعد ...

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni Kayıt No. 4688
Eski Kayıt No.

اعطيت هذا الكتاب اى سيدى الصلبى الاعز الامجد سيدى محمد بن يوسف
بن حلل على ان يلم جمع لا يبارع فيه احد ودى بعد مماتى

وقف
علائه لوحى الوثيق من المصباح

٤٦٨٩

العبد
علي
الحجى
حمى
القطاكى

عدد اوراقه ٢

انه يحصل الاس فلا يرد ورود على ما في
المفتاح ان قوله لكل من المقدم والتالي ما يستحق الانكار
حينا ان اللزوم ...
[illegible]

وجماطن اذني في جواب هذا السوال ان المراد
من هذا اللزوم هو الذاتي واما المنافاة اعنى
منافاة قولهم حينا الذكر نفي مثلا التالي
يكون لزومه مع المقهود اما الكر بشرط وهو
لزومه مع المقدم في جميع الاوقات التى يمكن
اجتماع التالي مع المقدم فيها وهذا الذكر فلا
ينافي الحين اللزوم الذاتي كما افاده العلامة

عضد الملة الشيرازي
برد مضجعه كتبه
الفقير شمس الدين

[illegible]

قوله
فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو عنهما راجل

قيل التفسير هو الاخبار عن شان من نزل فيه وعن سبب نزوله فلا يصح الا بالسماع
والتاويل تبيين ما يحتمله اللفظ وقيل هو بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتاويل
بيان لفظ يحتمل الوجوه بالراى دون القطع والظاهر ان المراد بالتفسير
في هذا المقام بيان معاني كلام الله تعالى على وفق القواعد العربية البلاغية وجه القطع في موضعه والظن
في موضعه ويصلح هذا المعنى ان يكون محلا للحديث وهو من فسر القران برايه فقد كفر اى من
فسر من غير ان يعرف القواعد العربية الادبية وكيفية الاستفادة من الكلام البليغ
لم ثم من ان يحمل كلامه على غير مولاه فليتبوأ

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب تمم بالخير

القسم الثالث من الكتاب في علمي المعاني والبيان وفيه مقدمة لبيان حدي العلمين والغرض فيهما وفصلان لضبط معاقدهما والكلام فيهما

المقدمة اعلم ان علم المعاني تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره واعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة منزلة اصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق واعني بخاصية التركيب ما يسبق منه الى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا مجرى اللازم له لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو هو او لازما له لما هو هو حينا واعني بالفهم فهم ذي الفطرة السليمة مثل ما يسبق الى فهمك من تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام من ان يكون مقصودا به نفي الشك او رد الانكار او من تركيب زيد منطلق من انه يلزم مجرد القصد الى الاخبار او من نحو منطلق بترك المسند اليه من انه يلزم ان يكون المطلوب

به وجه الاختصار مع افادة لطيفة مما يلوح بها مقامها وكذا اذا لفظ بالمسند اليه وهكذا اذا عرف او نكر او قيد او اطلق او قدم او اخر على ما يطلعك على جميع ذلك شيئا فشيئا مساق الكلام في العلمين باذن الله تعالى واما علم البيان فهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه وفيما ذكرنا ما ينبه على ان الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفتقر الى هذين العلمين كل الافتقار فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه الا بزيادة اعتبار جرى منه مجرى المركب من المفرد لاجرم آثرنا تاخيره

الفصل الاول في ضبط معاقد علم المعاني والكلام فيه اعلم ان مساق الحديث يستدعي تمهيد اصل وهو ان مقتضى الحال عند المتكلم يتفاوت كما ستقف عليه اذا افضت النوبة الى التعرض له من هذا الكتاب باذن الله تعالى فان يقتضي حالا يفتقر في تاديته الى ازيد من دلالات وضعية والفاظ كيف كانت ونظم لها لمجرد التاليف ينبهها عن حكم النعيق وهو الذي سميناه في علم النحو اصل المعنى ونزلناه هاهنا منزلة اصوات

الحيوانات ولغيره بمقتضى ما يفتقر في تاديته الى التنبيه فظاهر ان الخطأ الذي
نحن بصدده لا يجامع في الاول الذي التمييز فضلا ان يقع فيه العاقل المتفطن
واما شان الخطأ من الثاني فان اختلج في وهمك ان الاحتراز عن الخطأ
في الثاني انما يتوقف على علم المعاني يستغنى عنه وان توقف عليه ولا شبهة
في ان الكلام فيه كلام من القبيل الثاني فيتوقف تعريفه على تعريفه سابق ويتسلسل
او يدور فاستوضح ما اجبنا به عن تعلم علم الاستدلال وعلم العروض اذ قيل
ان كان العقل او الطبع يكفي في الباب فليستغن عن تعليمهما وان كان تعليمهما
موقوفا على تعليم سابق والمآل اما الدور او التسلسل وسننظم لك هذين
العلمين في سلك التعرض لهما اذا حان وقته باذن الله تعالى واذ قد عرفت هذا
فنقول ان التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه
ضرورة لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير الى ايرادها
تحت الضبط بتعيين ما هو اصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئا فشيئا
لزيد او ليس لزيد وان زيدا غلام او ليس غلاما بفتح ان في تقدير ولسؤال
المعلومية وجه دفع يذكر في الحواشي واما في الطلب فلان كل احد
يتمنى ويترجى ويامر وينهى ويناجي بوجه كل امر من ذلك موضع نفسه عن علم وكل
ثم حمل ما عداه ذلك عليه شيئا فشيئا على موجب المساق والسابق في الاعتبار

كلام العرب

في كلام العرب شيئان الخبر والطلب المنحصر بحكم الاستقراء في الابواب الخمسة التي يأتيك
ذكرها وما سوى ذلك نتائج امتناع اجراء الكلام على الاصل وعساك فيما
ترى ان تقتحمه عيناك لكنك اذا اختلسته او ان كشف القناع عنه وجدت
من نفسك الشاهد بخلافه فلنعتنهما اعني الخبر والطلب في فتاح الحديث لما
تحرك والله المستعان اعلم ان لمعتبرين بشانهما فرقتان فرقة تخوضهما
الى التعريف وفرقة تغنيهما عن ذلكم واختيارنا قول هؤلاء اما في الخبر فلما
ان كل احد من العقلاء ممن لم يمارس الحدود والرسوم بل الصغار الذين
لهم ادنى تمييز يعرفون الصادق والكاذب بدليل انهم يصدقون
ابدا في مقام التصديق ويكذبون ابدا في مقام التكذيب فلولا انهم عارفون
للصادق والكاذب لما تأتى منهم ذلك لكن العلم بالصادق والكاذب
كما يشهد له عقلك موقوف على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب هذا والحدود
التي تذكر كقولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب او التصديق
والتكذيب وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى امر
من الامور نفيا او اثباتا بعد تعريفهم الكلام بانه منتظم من الحروف
المسموعة المتميزة وكقول من قال هو القول المقتضي بصريحه
نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات في ليته ما صلحت

للتعويل اما ترى ان الاول حين عرف صاحبه الصدق
بانه الخبر عن الشيء على ما هو به والكذب بانه الخبر عن الشيء لا على
ما هو به كيف دار فخرج عن كونه معرفا ومشترك الصدق والكذب
الى التصديق والتكذيب ما زاد على ان وسع الداير واحد
الثاني حين اوجب ان يكون قولنا في باب الوصف الغلام الذي لزيد
او ليس لزيد خبرا لكونه كلاما على قول صاحبه ومنه ابو بكر باضافة
ابي وهو الغلام الى الخبر وهو زيد بالاثبات لاحدهما والنفي في الآخر مع
انتفاء كونه خبرا بدليل انتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال
الصدق والكذب فلا نزاع في كون ذلك لازم الخبر انما النزاع
في ان يكون حدا واحال ما تقدم وكذا قولنا ان زيدا غلام او ليس
غلاما بفتح ان كيف خرج عن ان يكون مطردا واحد الثالث
حين اوجب ان لا يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه
لا يثبت ولا ينفى خبرا لامتناع ان يقال ما لا يعلم بوجه من
الوجوه معلوم مع ان الكلام خبر كيف خرج عن ان يكون
منعكسا مع انتقاضه بالنقضين المذكورين وهما الغلام
الذي لزيد او ليس لزيد وان زيدا غلام او ليس غلاما بفتح ان فقد تبين والسؤال
المعلومية وجد فيه بذلك في الحوائج واما في الطلب فلان كل احد يتمنى ويستفهم
ويلوم وينهى وينادي بوجه كلام ذلك في موضعه نفسه عن علم وكل واحد

واحد من ذلك طلب مخصوص والعلم بالطلب المخصوص مسبوق بالعلم
بنفس الطلب ثم ان الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتهما يفترقان
باللازم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب والكلام في الطلب وما ٤
نسبنا اليه لا يقتصر على قرعنا بسمعك هنا لكنا سنفرغ فيه حاجتك
باذن الله تعالى او ان التصدي لتحقيقه بما ينتقش صورته في ذهنك النقش
الجلي ولنكتف بهذا القدر من التنبيه على استغناء الخبر والطلب عن
التعريف الحدي ولنعقد لسياق الحديث كل واحد منهما قانونا القانون
الاول فيما يتعلق بالخبر اعلم ان مرجع الخبرية واحتمال الصدق
والكذب الى حكم المخبر الذي يحكمه في خبره لمفهوم مع مفهوم كما تجده فاعلا ذلك
اذا قال هو لزيد او ليس لزيد الى الحكم بمفعول يشير اليه اسناده
اذا قال الذي هو لزيد او ليس لزيد فاوقعه صلة للموصول الذي حقه
ان يكون صلته قبل اقترانها به معلومة للمخاطب واذا قال انه زيد
بفتح ان فجعل الحكم بثبوت الزيدية للضمير الى جهل تصوره اشارا
اليه بحكم له او بدا اذا قال حقا انه زيد او اذا قال الذي ادعيه انه زيد
فاما السبب في كون الخبر محتملا للصدق والكذب فهو امكان تحقق

ذلك الحكم مع كل واحد منهما من حيث انه حكم مخبر ومرجح كون الخبر مفيدا
للمخاطب الاستفادة المخاطب منه ذلك الحكم ويسمى هذا فايدة الخبر كقولك
زيد عالم لمن ليس واقفا على ذلك لاستفادته منه انك تعلم ذلك الحكم كقولك
لمن حفظ التورية قد حفظت التورية ويسمى هذا لازم فايدة الخبر والاولى
بدون هذه تمتنع وهذه بدون الاولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول
المساوات ومرجع كونه صدقا او كذبا عند الجمهور الى مطابقة ذلك الحكم
للواقع او غير مطابقته له وهو المتعارف وعليه التعويل وعند بعض الى
طباق الحكم لاعتقاد المخبر او ظنه والى لا طباقه لذلك سواء كان ذلك الاعتقاد
او الظن خطاء او صوابا بناء على دعوى تبرؤ المخبر عن الكذب متى ظهر
خبره بخلاف الواقع واحتجاجه لها بان لم يتكلم بخلاف الاعتقاد او
الظن لكن تكذيبا لليهودي متهما اذا قال الاسلام باطل وتصديقنا له
اذا قال الاسلام حق ينحيان بالقلع على هذا البناء ويستوجبان
طلب تاويل لقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئا فشيئا على موجب المساق والسابق في
الاعتبار في كلام العرب شان الخبر والطلب المنحصر بحكم الاستقراء في النوعين

الخمسة التي ياتيك ذكرها وما سوى ذلك تابع امتناع اجزاء الكلام
على الاصل وعساك فيما نرى ان تقتحمه عيناك لكنك اذا اخذتنيه
اوان كشف القناع عنه وجرت من فضل الشان بخلاف فلنعينها اعني
الخبر والطلب لافتتاح الحديث بالحول والله المستعان اعلم ان المعتنين
بشانهما فرقتان فرقة تخوضهما الى التعريف وفرقة تغنيهما عن ذلك
واختيارنا قول هؤلاء اما في الخبر فلان كل احد من العقلاء ممن لم يمارس
الحدود والرسوم بل الصغار الذين لهم ادنى تمييز يعرفون الصادق
والكاذب بدليل انهم يصدقون ابدا في مقام التصديق ويكذبون
ابدا في مقام التكذيب فلولا انهم عارفون للصادق والكاذب
لما تاتي منهم ذلك لكن العلم بالصادق والكاذب كما يشهد له عقلك
موقوف على العلم بالخبر الصادق والخبر الكاذب هذا والحدود التي
تذكر كقولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب او التصديق
والتكذيب وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة امر الى امر
امر من الامور نفيا او اثباتا بعد تعريفهم الكلام بانه المنتظم من الحروف
المسموعة المتميزة وكقول من قال هو القول المقتضي بصريحه

نسبة معلوم الى معلوم بالنفى او بالاثبات لكنها صلحت للتعويل اما ثرى

احد الاول حين عرف صاحبه الصدق بانه الخبر عن الشى على ما هو به

والكذب بانه الخبر عن الشى لا على ما هو به كيف دار فخرج عن كونه معرفا

ومن ترك الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب ما زاد على ان وسع

الدايرة واحد الثانى حين اوجب ان يكون قولنا فى باب الوصف الغلام

الذى لزيد وليس لزيد خبرا لكونه كلاما على قول صاحبه ومفيد الحكم

اضافة امر وهو الغلام الى امر وهو زيد بالاثبات فى احدهما والنفى فى الآخر

مع انتفاء كونه خبرا بدليل انتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال الصدق

والكذب فلا نزاع فى كون ذلك كلاما انما النزاع فى ان يكون حدا او لكن

ما تقدم وكذا قولنا ان زيدا غلام او ليس غلاما بفتح ان كيف خرج عن ان

يكون مطردا واحد الثالث حين اوجب ان يكون قولنا ما لا يعلم بوجه

من الوجوه لا يثبت ولا ينفى خبرا لامتناع ان يقال ما لا يعلم بوجه

من الوجوه معلوم مع ان الكلام خبر كيف خرج عن ان يكون منعكسا مع

انتقاضه بالتنصيص والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين

لكاذبون وهو حمل قول المنافقين على كونه مقرونا بانه قول عن صميم

القلب

كما يترجم عنه ان واللام وكون الجملة اسمية في قولهم لارباب البلاغة وسيأتيك تعرض لهذه الآية واذ قد عرفت ان الخبر يرجع الى الحكم بمفهوم المخصوص وهو الذي نسميه الاسناد الخبري كقولنا شيء ثابت شيء ليس ثابتا فانه في الاول تحكم بالثبوت للشيء وفي الثاني باللاثبوت للشيء عرفت ان فنون الاعتبارات الراجعة الى الخبر لا تزيد على ثلثة فن يرجع الى الحكم وفن يرجع الى المحكوم له وهو المسند اليه وفن يرجع الى المحكوم به وهو المسند

اما الاعتبار الراجع الى الحكم في التركيب من حيث هو حاصل من غير التعرض لكونه لغويا او عقليا فان ذلك وظيفة بيانية فيكون التركيب تارة غير مكرر ومجردا عن لام الابتدا وان المشبهة والقسم ونوني التاكيد كنحو زيد عارف ولاخرى مكررا او غير مجرد كنحو عرفت عرفت ولزيد عارف وان زيدا عارف وان زيدا لعارف ووالله لقد عرفت اولا عرفن في الاثبات وفي النفي كون التركيب غير مكرر ومقصورا على كلمة النفي مرة كنحو ليس زيد منطلقا وما زيد منطلقا وما رجل عندي ومرة مكررا كنحو ليس زيد منطلقا ليس زيد منطلقا وغير مقصور على كلمة النفي كنحو ليس زيد بمنطلق وما ان يقوم زيد ووالله ما زيد قائما فعله ترجع

الى نفس الاسناد الخبري واما الاعتبار الراجع الى المسند اليه

في التركيب من حيث هو مسند اليه من غير التعرض لكونه حقيقة او مجازا

فلكونه محذوفا كقولك عارف وانت تريد زيد عارف او ثابتا معرفا

من احد المعارف وبتعريفها مصحوبا بشيء من التوابع او غير مصحوب

موصوفا بفصل او غير مقرون او منكرا مخصوصا او غير مخصوص مقدما

على المسند او مؤخرا عنه واما الاعتبار الراجع الى المسند من حيث هو

مسند ايضا فلكونه متروكا او غير متروك وكونه مفردا او جملة وفي افراده

من كونه فعلا او اسما منكرا او معرفا مقيدا كل من ذلك بنوع قيد او غير مقيد

وفي كونه جملة من كونها اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية وكونه مقدما

او مؤخرا هذا اذا كانت الجملة الخبرية مفردة اما اذا انتظمت مع اخرى

فيتبع اذ ذاك اعتبارات سوى ما ذكر في فن رابع ولا يتضح الكلام في جميع

ذلك اتضاحه الا بالتعرض لمقتضى الحال وبالحري ان لا نتخذه ظهريا

فنقول والله الموفق للصواب لا يخفى عليك ان مقامات الكلام متفاوتة

فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنية يباين مقام التعزية

ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب

ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير

مقام الكلام بناء على الاستخبار او الانكار ومقام البناء على السؤال

يغاير مقام البناء على الانكار جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام

مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى

الآخر ثم اذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل

حد ينتهي اليه الكلام مقام وارتفاع شان الكلام في باب الحسن والقبول

وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة المقام لما يليق به وهو الذي نسميه

مقتضى الحال فان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن

مؤكدات الحكم وان كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء

من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة وان كان مقتضى الحال طي ذكر المسند اليه

فحسن الكلام تركه وان كان المقتضى اثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن

الكلام وروده على الاعتبار المناسب وكذا ان كان المقتضى ترك المسند

فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره وان كان المقتضى اثباته مخصصا

بشيء من التخصيصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات

المقدم ذكرها وكذا اذا كان المقتضى عند انتظام الجملة مع اخرى فصلها او وصلها

والايجاز معها او

انما كرر ذكر الاعتبارات الراجعة الى ... اكتفاء بقوله فان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن مؤكدات الحكم ... للمقصود وطلبا للضبط

الاطناب اعني طيّ جمل عن البين ولا طيّها فحسن الكلام ما يفيد مطابقاً لذلك
ومما ذكرنا حديث اجمالي لا بد من تفصيل فاستمع لما يتلى عليك باذن الله تعالى
وقد رتّب الكلام ههنا كما ترى على فنون اربعة **الفن الاول** في تفصيل اعتبارات
الاسناد الخبري **الفن الثاني** في تفصيل اعتبارات المسند اليه **الفن الثالث**
في تفصيل اعتبارات المسند **الفن الرابع** في تفصيل اعتبارات الفصل
والوصل والايجاز والاطناب وقبل ان نمنح هذه الفنون حقها في الذكر
ننبهك على اصل ليكون على ذكر منك وهو ان ليس من الواجب في صناعة وان كان
المرجع في اصولها وتفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل فيها كالناشي
عليها في استفادة الذوق منها فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات
وضعية واعتبارات الفية فلا على الدخيل في صناعة علم المعاني ان يقلد صاحبها
في بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك الى ان يتكامل له على مهل موجبات
ذلك الذوق وكان شيخنا الحاتمي ذلك الامام الذي لن تسمح بمثله الادوار
ما دار الفلك الدوار تغمده الله برضوانه يحيلنا في كثير من مستحسنات
الكلام اذا راجعناه فيها على الذوق ونحن حينئذ ممن نبغ في عدة
شعب من علم الادب وصبغ بها يده وعانى فيها كده وكده وهو الامام يحيلنا

عبد القاهر قدس الله روحه في دلائل الاعجاز كم يعيد هذا

الفن الاول من المعلوم ان حكم العقل حال اطلاق اللسان
هو ان يفرغ المتكلم في قالب الافادة ما ينطق به تحاشياً عن وصمة
اللاغية فاذا اندفع في الكلام مخبراً لزم ان يكون قصده في حكمه بالمسند
للمسند اليه في خبره ذاك افادته للمخاطب متعاطياً مناطها بقدر الافتقار
فاذا القى الجملة الخبرية الى من هو خالي الذهن عما يلقى اليه ليحضر طرفاها عنده
وينتقش في ذهنه استناد احدهما الى الآخر ثبوتاً او انتفاءً كفى في ذلك الانتقاش
حكمه فيتمكن لمصادفته اياه خالياً اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبي خالياً فتمكنا واذا القاها الى طالب لها متحير طرفاها
عنده دون الاستناد فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن
تقوية المنقذ بادخال اللام في الجملة او انّ نحو لزيد عارف وانّ
زيداً عارف ويسمى هذا النوع من الخبر طلبياً واذا القاها الى حاكم
فيها بخلافه ليرده الى حكم نفسه استوجب حكمه ليترجح تأكيداً
بحسب ما اشرب المخالف الانكار في اعتقاده نحو اني صادق لمن ينكر
صدقك انكاراً او اني لصادق لمن بالغ في انكار صدقك والله اني
لصادق

على هذا وان شئت فتامل كلام رب العزة علت كلمته اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون كيف يقرر ما القي اليك ويسمى هذا النوع من الخبر انكاريا
واخراج الكلام في هذه الاحوال على الوجوه المذكورة يسمى اخراجا على مقتضى
الظاهر وانه في علم البيان يسمى بالتصريح كما ستقف عليه والذي اراك
اذا اعملت فيه البصيرة استوثقت من جواب ابي العباس للكندي حين
ساله قايلا اني اجد في كلام العرب حشوا يقولون عبد الله قايم ثم يقولون
ان عبد الله قايم ثم يقولون ان عبد الله لقايم والمعنى واحد وذلك
ان قال بل المعاني مختلفة فقولهم عبد الله قايم اخبار عن قيامه وقولهم
ان عبد الله قايم جواب عن سوال سايل وقولهم ان عبد الله لقايم جواب
عن انكار منكر قيامه هذا ثم انك لترى المفلقين السحرة في هذا الفن ينفثون
الكلام لا على مقتضى الظاهر كثيرا وذلك اذا احلوا المحيط بفائدة
الجملة الخبرية وبلازم فائدتها علما محل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات
خطابية مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة وان شئت فعليك بكلام رب

العزة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون
كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم
يعملوا بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات وما رميت اذ رميت وقوله وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ايمة الكفر انهم لا ايمان لهم فيسوقون الكلام الى
هذا مساقه الى ذلك وهكذا قد يقيمون من لا يكون سايلا مقام من يسال فلا يميزون
وصياغة التركيب للكلام بينهما وانما يصبونه لهما في قالب واحد اذا كانوا قدموا اليه
ما يلوح مثله للنفس اليقظى بحكم ذلك الخبر فتبقى لها مستشرفة له استشراف الطالب
المتحير يتجاذبه اقدام للتلويح واحجام لعدم التصريح فيخرجون الجملة اليه مصدرة
بان ويرون سلوك هذا الاسلوب في امثال هذه المقامات من كمال البلاغة واصابة المحز
او ما ترى بشارا كيف سلكه في قوله بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير
حين استهواه التنبه بايمة صناعة البلاغة المنتقدين بفطرهم الى تطبيق
مفاصلها وهم الاعراب الخلص من كل شايبة من نوع وضب تلقاه في اللغة يضع الهناء
مواضع النقب دون المولدين الذين قصارى امرهم في مضمار البلاغة اوان الارتياق
اذا استفرغوا مجهودهم الاتيان باوليك ومن الشواهد لما نحن فيه شهادة غير مدفوعة
رواية الاصمعي تقبل خلف الاحمر بين يدي بشار بمحضر ابي عمرو بن العلاء حين استنشده

وقصيدته هذه على ما روى الاصمعي من ان خلفا قال لبشار بعد ما انشد القصيدة
لو قلت يا ابا معاذ مكان ان ذاك النجاح بكرا فالنجاح في التبكير كان احسن فقال
بشار انما قلتها يعني قصيدته اعرابية وحشية فقلت ان ذاك النجاح في التبكير
كما يقول الاعراب البدويون ولو قلت بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين
ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة فقام وقبل فهل تحرى ما جرى بين
بشار وصاحبيه وهم فحولة هذا النوع من المهرة المتقنين والسحرة الموهدين
الا اشارة بتحقيق ما انت منه على ريبة وقل مثل بشار وقد تعمد ان يهدر
سكان مها في البيع من كل ماضغ فيصوم وشيخ اذا خاطب سكرا ابحر ضاحا جنبيه
على التشمير غشاق ابجد في شان السفار فتراه لا يتصورهما ايمن حول هل
التبكير يثمر النجاح فيتجانف عن التاكيد ولا يتلقاهما بان هيهات وتنظيم
ففيها وهي لكل الغداة ان غناء الابل الحداء او في التنزيل ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون وكذا وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وكذا وصل عليهم
ان صلوتك سكن لهم وكذا يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم وامثال ذلك كثيرة واذا صادف ما اوردناه بصيرة منك ووقفت
على ما سيأتيك في الفن الرابع اعترك في باب الفصل لكتابات الجمل الخبرية في نحو

اعبد ربك ان العبادة حق له واعبد ربك فالعبادة حق له واعبد
ربك العبادة حق له على تفاوتها هناك واحد من تعقل فضل الاولى
على الثانية بحسب المقام ورداءة الاخيرة تارة واكثر بالعكس اخرى
ولنت احاكما العيصل باذن الله تعالى ولذلك قد ينزلون منزلة
المنكر من لا يكون اياه اذا راوا شيئا من ملابس الانكار فيحولون
خبر الكلام لها على منوال واحد كقولك لمن تصدى لمقاومة مكاوح
امامه غير متدبر متغترا بما كذبته النفس عن سهولة فانها الراي لمن لك
مكاوحا لك من هذا الاسلوب فعلى جاء شقيق عارضا رمحه ان بني
عمك فيهم رماح ويقلبون هذه القضية مع المنكر اذا كان معه ما ان تامله
ارتدع فيقولون لمنكر الاسلام الاسلام حق وقوله عز وجل في حق القرآن
لا ريب فيه ولا من شقي حاذ تاب فيه وارد على هذا وهذا النوع اعني نفث
الكلام لا على مقتضى الظاهر متى وقع عند النظار موقعه استهش النفس
وانق الاسماع وهز القرائح ونشط الاذهان ولامر ما تجد ارباب
البلاغة وفرسان الطراد في ميدانها الرامية في حدق البيان يستكثرون
من هذا الفن في محاوراتهم وانه في علم البيان يسمى بالكناية وله انواع تعف

عليها وعلى وجه حسنها ما التفصيل هناك باذن الله تعالى وان هذا الفن
فن لا يلين عريكته والانقياد فنونه بمجرد استقراء صدور منه وتتبع
متطاول احوالها واتعاب النفس بتكرارها واستيداع الخاطر حفظها
وتحصيلها بل لا بد من ممارسات لها كثيرة ومراجعات فيها طويلة مع فضل
الهي سلامة فطرة واستقامة طبيعة وشدة ذكاء وصفاء قريحة
وعقل وافر ومن اتقن الكلام في اعتبارات الاثبات ووقف على اعتبارات
النفي اعلم انك اذا صرفت في هذا الفن لصدق همتك واستفراغ جهدك
فيه وبالحرى امكنك التسلق به الى العثور على السبب في انزال رب العزة قرآنه
المجيد على هذه المناهج ارشدنا الله تعالى

الفن الثاني

لما تقرر ان مدار
حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه
وجب عليك ايها الحريص على ازدياد فضلك المنتصب لاقتداح زناد
عقلك للتفحص عن تفاصيل المزايا التي بها يقع التفاضل وينعقد بين البلغاء
في شأنها التسابق والتناضل ان ترجع الى فكرك الصائب وذهنك
الثاقب وخاطرك اليقظان وانتباهك العجيب الشأن ناظرا بنور عقلك
وعين بصيرتك في التصفح لمقتضيات الاحوال في ايراد المسند اليه على

مثل ان تغني عن التفصيل المتعدد او العقل تركه لجهة من الجهات
كقوله بنو مطر يوم اللقاء كأنهم • اسود لها في غيل خفان اشبل
وقوله اولاد جفنة حول قبر ابيهم • قبر ابن مارية الكريم المفضل
وقوله قومي هم قتلوا اميم اخي • فاذا رميت يصيبني سهمي
وقوله قبايلنا سبع وانتم ثلاثة • وللسبع خير من ثلاث واكثر
او مثل ان يتضمن اعتبارا لطيفا مجازيا كقوله
اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة • سهيل اذاعت غزلها في القرائب
وقوله اذا قالت قد تني قال بالله حلفة • لتغني عني ذا انائك اجمعا
او مثل ان يتضمن نوع تعظيم باعتبار كما تقول عبدي حضر فتعظم شانك
ان لك عبدا او كما تقول عبد الخليفة حضر فتعظم شان العبد او كما
تقول عبد الخليفة عند فلان فتعظم شان فلان او نوع تحقير كما تقول
ولد الحجام عنده او غرضا من الاغراض ممكن التعلق بالاضافة واما
الحالة التي تقتضي وصف المعرف فهي اذا كان الوصف مبينا له كاشفا
عنه كما اذا قلت الجسم الطويل العريض العميق محتاج الى فراغ يشغله
او قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى من ربه فتبين بالوصف

على اللطف وخبر ان المتقي هو الذي يفعل الواجبات باسرها ويجتنب
الفواحش والمنكرات عن آخرها وكشفته كشف كانك حددته
ووجه اللطافة هو انك ذكرت اساس الحسنات في منصبها وهو الايمان
وعقبته باتي العبادات البدنية والمالية المستتبعتين لسائر العبادات
وهما الصلوة والزكوة فافدت بذلك فعل الواجبات باسرها وذكرت
الناهي عن الفحشاء والمنكر وهو الصلوة فافدت بذلك اجتناب الفواحش
عن آخرها ونظيره في تنزيل الوصف منزلة الكاشف للمحدّى عليه قول
اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
حكى عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشده ولم يزد ومما يواخي هذا قوله
عز وعلا ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا عن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبيد الله بن طاهر ما الهلع
فقلت قد فسره الله تعالى او مدحا له كقولك الله الخالق البارئ المصور
او كما اذا قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى ولم ترد المدحة
او ذمًا له كقولك ابليس اللعين ضالٌ مضلٌ او مخصصًا له زيادة
تخصيص مفيد لغير فائدة الكشف او المدح كقولك زيد التاجر عندنا

على احد الاعتبارين فيهما وهو [illegible] فصبر جميل امثل او الذي يطلب
منكم او طاعتكم طاعة معروفة بحسب تفسير المعروفة اما الحالة التي
تقتضي اثباته فهي ان يكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه والمراد
تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب وخالد في الدار وقوله
الله انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل وقوله والنفس راغبة
اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع او يذكر احتياطًا في احضاره في ذهن
السامع لقلة الاعتماد بالقرائن او للتنبيه على غباوة السامع او لزيادة الايضاح
والتقرير او لان في ذكره تعظيمًا للمذكور او اهانة له كما يكون في بعض الاسامي
والمقام مقام ذلك او يذكر تبركا به او استلذاذا له كما يقول الموحد الله خالق
كل شيء ورازق كل حي او لان الاصغاء [illegible] مطلوب فيبسط الكلام
افتراصا كما بسط موسى عليه السلام اذ قيل له وما تلك بيمينك وكان يتم الجواب
بمجرد ان يقول عصا ثم ذكر المسند اليه وزاد فقال هي عصاي اتوكأ عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ونظيره في البسط نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين قد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام وافتخارا
بمواظبتها متحرفين عن الجواب المطابق المختصر وهو اصناما او لان المسند

٦

فى المسند اليه من كونه مذكورًا او ما جرى هذا المجرى لما الحالة التى تقتضى

تعرّفه فهى اذا كان المقصود من الكلام افادة المخاطب فايدة يعتدّ بمثلها

والسبب فى ذلك هو ان فايدة الخبر لما كانت هى الحكم او لازمه كما عرفت فى اول

قانون الخبر ولازم الحكم وهو انك تعلم الحكم ايضًا وكل شبهة ان احتمال

تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفايدة فى تعريفه اقوى ومتى كان اقرب كانت

اضعف وبعد تحقق الحكم بحسب تخصيص المسند اليه والمسند كلما ازداد

تخصيصًا ازداد الحكم بعدًا وكلما ازداد عمومًا ازداد الحكم قربًا وان شئت

فاعتبر حال الحكم فى قولك شىء ما موجود وفى قولك فلان بن فلان حافظ

للتورية والانجيل يتضح لك ما ذكرت ثم ان تخصيص المسند اليه اما ان يكون

لكونه احد اقسام المعرفات فحسب وهى المضمرات الاعلام المبهمات اعنى

الموصولات واسماء الاشارة المعرفات باللام المضافات الى المعارف

اضافة حقيقية مع القيد المذكور فى علم النحو ولما زاد على ذلك من كونه

مصحوبًا بشىء من التوابع الخمسة والضمير المسمى فصلًا واما ان يكون

لا لما ذكر كما ستقف عليه ولكل من ذلك حالة تقتضيه اما الحالة التى

تقتضى كونه مضمرًا فهى اذا كان المقام مقام حكاية كقولك انا التيب

يحدونى فى صدورهم لا ارتقى صدرًا منها ولا اردُ وقوله انا المرعّث الخفى

على العيد ذرّت فى الشمس للقاصى والدانى وقوله ونحن التاركون لما سخطنا

ونحن الاخذون لما رضينا وقوله ونحن بنو عمّ على ذاك بيننا

زرابىّ فيها بغضة وتنافس ونحن كصدع العس ان يعط شاعبًا

يدعه وفيه عيبه متشاخس او مقام خطاب كقوله

يا ابن الاكارم من عدنان قد علموا وتالد المجد بين العم والخال

انت الذى تنزل الايام منزلها وتمسك الارض عن خسف وزلزال

وقوله قد كان قبلك اقوام فجعت بهم خلى لنا هلكهم سمعًا وابصارا

انت الذى لم تدع سمعًا ولا بصرًا الا شفا فامرر العيش امرارا

وقوله وانت التى كلفتنى دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقولها وانت الذى اخلفتنى ما وعدتنى واشمت بى من كان فيك يلوم

وحق الخطاب ان يكون مع مخاطب معين ثم يترك الى غير معين كما تقول

فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد

مخاطبًا بعينه كانك قلت ان اكرم او احسن اليه فتخرج الكلام فى صورة

الخطاب ليفيد العموم اى ان سوء معاملته لا يختص واحدًا دون واحد وانه فى القران كثير نحو قوله تعالى

كيفيات مختلفة وصور متنافية حتى يتأتى بروزه عند الكل في معرضها
فهو الميدان الذي يجرب به الجياد والنضال الذي يعرف به الأيدي الشداد
فتعرف أنها حال تقتضي طي ذكره وأنها حال تقتضي خلاف ذلك وأنها حال
تقتضي تعرفه مضمرا أو علما أو موصولا أو اسم إشارة أو معرفا باللام أو
بالإضافة وأنها حال تقتضي تعقيبه بشيء من التوابع الخمسة والفصل وأنها
حال تقتضي تنكيره وأنها حال تقتضي تقديمه على المسند وأنها حال تقتضي
تأخيره عنه وأنها حال تقتضي تخصيصه أو إطلاقه حال التنكير وأنها حال
تقتضي قصره على الخبر أما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند إليه فهي إذا
كان السامع مستحضرا له عارفا منك القصد إليه عند ذكر المسند والترك
راجح إما لضيق المقام وإما للاحتراز عن العبث بناء على الظاهر وإما
لتخييل أن في تركه تعويلا على شهادة العقل وفي ذكره تعويلا على شهادة
اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين وإما لإيهام أن في تركه تطهيرا
للسان عنه أو تطهيرا له عن لسانك وإما للقصد إلى عدم التصريح ليكون
لك سبيل إلى الإنكار إن مست إليه حاجة وإما لأن الخبر لا يصلح إلا
له حقيقة كقولك خالق لما يشاء فاعل لما يريد أو ادعاء وإما لأن

ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم على العموم قصدا إلى تقطيع حال
المجرمين وأن قد بلغت من الظهور إلى حيث يمتنع خفاؤها البتة
فلا يختص بها راء دون راء بل كل من تتأتى منه الرؤية فله
مدخل في هذا الخطاب وكذا أمثاله أو كان المسند إليه في ذهن
السامع لكونه مذكورا أو في حكم المذكور لقرائن الأحوال ويراد الإشارة
إليه كنحو قوله من البيض الوجوه بني سنان ۞ لو أنك تستضيء بهم أضاؤا
هم حلوا من الشرف المعلى ۞ ومن حسب العشيرة حيث شاؤا وقوله
بنو أبي إسحق طالت يد العلى ۞ وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من أي النواحي أتيته ۞ فلجته المعروف والبر ساحله
وقوله أرى الصبر محمودا وعنه مذاهب ۞ فكيف إذا ما لم يكن عنه مذهب
هو المهرب المنجي لمن أحدقت به ۞ مكاره دهر ليس عنهن مهرب
وأما الحالة التي تقتضي كونه علما فهي إذا كان المقام مقام إحضاره بعينه
في ذهن السامع ابتداء بطريق يخصه كقولك زيد صديق لك وعمرو عدو لك
وفي قوله أبو مالك قاصر فقره ۞ على نفسه ومشيع غناه وقوله
الله يعلم ما تركت قتالهم ۞ حتى علوا فرسي بأشقر مزبد

لان الاستعمال وارد على تركه او نزل نظائره كقولهم نعم الرجل زيد على
قول من يرى اصل الكلام نعم الرجل هو زيد واما اغراض سوى ما ذكر
مناسبة في باب الاضمار بحسب المقامات لا يهتدي الى امثالها الا العقل
السليم والطبع المستقيم وقلما ملك الحكم هناك شيء غيرهما فراجعهما
في مثل قوله قال لي كيف انت قلت عليل * سهر دايم وحزن طويل كيف
تجدك اذ لم يقل انا عليل في مثل قوله حين شكا ابن عمه فلطمه وفات
يقول سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعي الندى بسريع
حريص على الدنيا مضيع لدينه * وليس لما في بيته بمضيع حيث لم يقل هو سريع
وفي مثل قوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي * ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
اذ لم يقل هو فتى وفي مثل قوله * اضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه * نجوم سماء كلما انقض كوكب
بدا كوكب تأوي اليه كواكبه * حيث لم يقل هم نجوم سماء وقوله عز
قايلا سورة انزلناها اذ لم يقل هذه سورة وقوله وما ادريك ما هيه نار
حامية اذ لم يقل هي نار حامية وقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة

واستبعاد المحل ومن التبعيد لقصد التعظيم قوله تعالى وتلك الجنة التي
اورثتموها او خلاف تعظيمه كما تقول ذلك اللعين او ما سوى ما
له انخراط في هذا السلك وتطابق هذا الفصل لا تكاد تنضبط لكثرة
واما الحالة التي تقتضي التعريف باللام فهي متى اريد بالمسند اليه
نفس الحقيقة كقولك الماء مبدأ كل حي قال عز قايلا وجعلنا
من الماء كل شيء حي اي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي
هو جنس الماء يأتي في الروايات انه جل وعلا خلق الملائكة من ريح خلقها
من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه وكقولك
الرجل افضل من المرأة والدينار خير من الدرهم والكل اعظم من الجزء
ونعم الرجل وبئس الرجل ومن تعريف الجنس قوله والخل كالماء يبدي لي
ضمايره مع الصفاء ويخفيها مع الكدر وقوله الناس ارض بكل ارض
وانت من فوقهم سماء وقوله عز قايلا اولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة ولقرب المسافة اذا تأملت بين ان يعرف
الاسم هذا التعريف وبين ان يترك غير معرف به يعامل معاملة النكرة
كثيرا معاملة غير المعرف قال ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

قال الله تعالى تبت يدا ابي لهب او مقام تعظيم والاسم صالح لذلك كما في الكنى

والالقاب المحمودة او اهانة والاسم صالح كالاسامي المذمومة او كناية

مثل قوله تعالى تبت يدا ابي لهب اي يد اجهنمي او مقام ايهام ان الك

تستلذ اسمه العلم او تتبرك به او ما شاكل ذلك مما له مدخل في الاعتبار

واما الحالة التي تقتضي كونه موصولا فهي متى صح لغضانه في ذهن

ان مع بوساطة ذكر جملة معلومة الانتساب الى مشار اليه واتصل باحضاره

بهذا الوجه غرض مثل ان لا يكون لك منه امر معلوم سوى او للمخاطب

فتقول الذي كان معك امس لا اعرفه او الذي كان معنا امس رجل

عالم فاعرفه او الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا تعرفهم او تعرفهم

او ان يستهجن التصريح بالاسم او ان يقصد زيادة التقرير كما في قوله

عز وعلا وراودته التي هو في بيتها عن نفسه والعدول عن التصريح باب

من البلاغة يصار اليه كثيرا او ان يورث تطويلا يحكى عن شريح ان رجلا

اقر عنده بشيء ثم رجع ينكر فقال له شريح شهد عليك ابن اخت خالتك

آثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة الى المنكر لكون

الانكار بعد الاقرار ادخاله للعنق في ربقة الكذب لا محالة او للتهمة

تعريف للتنبيه والمتنبي ولقد امر على اللئيم من اللئام ولذلك يقدر يسبني

وصفا لا حالا وله في القرآن عن نظير او العموم والاستغراق كقوله عز وعلا

ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله والسارق

والسارقة فاقطعوا ايديهما وقوله ولا يفلح الساحر حيث اتى او كان

المسند اليه حصة معهودة من الحقيقة كما اذا قال لك قايل جاءني رجل

من قبيلة كذا او رجلان او رجال فتقول له الرجل الذي جاءك اعرفه او

الرجلان اللذان جاءاك او الرجال الذين جاؤوك وفي التنزيل وابعث

في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة وفي موضع آخر

كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وتقريرنا

ذكرنا فائدة اللام الاستغراق او العهد يذكر في الفن الثالث

ان شاء الله تعالى واما الحالة التي تقتضي التعريف بالاضافة فهي متى لم

يكن للمتكلم الى احضاره في ذهن السامع طريق سواها اصلا كقولك غلام

زيد ان لم يكن عندك منه شيء سواه او عند سامعك او طريق سواها

لقصور المقام مقام اختصار كقوله هواي مع الركب اليمانين مصعد

جنيب وجثماني بمكة موثق او ان في اضافته حصول مطلوب

وكذا ما يحكى عنه ان عدي بن ارطاة اتاه ومعه امرأة له من اهل الكوفة
يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي اين انت قال بينك
وبين الحائط قال اني امرؤ من اهل الشام قال بعيد سحيق قال واني
قدمت العراق قال خير مقدم قال وتزوجت هذه قال بالرفاء
والبنين قال وانها ولدت غلاما قال ليهنك الفارس قال واردت
ان انقلها الى داري قال المرء احق باهله قال وقد كنت شرطت لها
دورها قال الشرط املك قال اقض بيننا قال فعلت قال فعلى من قضيت
قال على ابن امك عدل عن لفظ عليك لئلا يواجهه بالتصريح على ما يشق
على المخاصم من القضاء عليه او ان يومي بذلك الى وجه بناء الخبر الذي يبنيه
عليه فتقول الذين آمنوا لهم جنات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم ثم يتفرع
على هذا اعتبارات لطيفة ربما جعل ذريعة الى التعريض بالتعظيم كقولك
الذي يرافقك يستحق الاجلال والرفع والذي يفارقك يستحق الاذلال والصفع
ومنه قولهم جاء بعد اللتيا والتي وسيأتيك في فصل المجاز معناه او
بالاهانة كما اذا اقلبت الخبر في الصورتين وربما جعل ذريعة الى تعظيم شان
الخبر كقوله ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

وربما جعل ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول وربما جعل ذريعة الى التنبيه للمخاطب
على خطأ كقوله ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا
او على معنى آخر كقوله ان التي الوحشة في دارها تؤنسها الرحمة في لحدها
وربما قصد بذلك ان يتوجه ذهن السامع الى ما سيخبر به عنه منتظرا لوروده
عليه حتى يأخذ منه مكانه اذا ورد كقوله والذي حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد وفي هذه الاعتبارات كثرة فتأملها
ذكاءك واما الحالة التي تقتضي كونه اسم اشارة فهي متى صح احضاره
في ذهن السامع بوساطة الاشارة اليه حسا واتصل بذلك داع مثل
ان لا يكون لك او لسامعك طريق اليه سواها او ان تقصد بذلك اكمل تمييز
له وتعيين كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم
وقوله واذا تأمل شخص ضيف مقبل متسربل سربال ليل اغبر
اومى الى الكوماء هذا طارق نحرتني الاعداء ان لم تنحر وقوله
ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على
الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد وقوله

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا
أو أن يقصد بذلك بيان حاله في القرب والبعد والتوسط كقولك هذا أو ذلك
وذاك ثم يتفرع على ما ذكر وجوه من الاعتبار مثل أن يقصد بذلك كمال
العناية بتمييزه وتعيينه كقوله عز من قائل أولئك على هدى من ربهم وأولئك
هم المفلحون أو أن يقصد التعريض بغباوة السامع حتى كأنه لا يتميز الشيء عنده إلا بالحس
كقول الفرزدق في خطابه لجرير أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا
جمعتنا يا جرير المجامع أو أن يقصد بقربه تحقيره واسترذاله
كما قالت عائشة رضي الله عنها يا عجبا لابن عمرو هذا محقرة له وهو عبد الله
ابن عمرو بن العاص وكما يحكيه عز وجل عن الكفار ماذا أراد الله بهذا مثلا
وفي موضع آخر أهذا الذي يذكر آلهتكم وما هذه الحيوة الدنيا إلا
لهو ولعب وكما يحكيه القائل عن لعبة تقول ودقت نحرها بيمينها
أبعلي هذا بالرحا المتقاعس وببعده تعظيمه كما تقول في مقام
ذلك الفاضل وأولئك الفحول وكقوله عز وعلا الم ذلك الكتاب ذهابا
إلى بعد درجته وفوقها فيما يحكيه عز وجل قالت فذلكن ولم يقل فهذا
ويوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاقا أن يحب ويفتتن به

أو كما إذا قلت المتقي الذي يصلي ويزكي على هدى وأنت تريد بالمتقي المجتنب
عن المعاصي أو تأكيدا له مجردا كقولك أمس الدابر لا يعود وكان
ما تعلق بالوصف مطلوبا ولما تقرر طلب التمييز بالوصف واشتاع
أن تميز شيئا عن شيء بما لا فوقه له تمكنك أن تتوصل به إلى أن
تجعل الوصف كونه عندك مع معلوم التحقق للموصوف ولعلمك بأن
تحقق الشيء للشيء فرع على تحققه في نفسه لا يشتبه عليك أن حق كل وصف
هو أن يكون في نفسه ثابتا متحققا وأن حق كل ما تقصد ثبوته
للغير أن يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون ثابتا كذلك أو متحققا
يمتنع منك جعله وصفا وكذا خبرا أيضا بحكم عكس النقيض وعسى
إذا استوضحت مما أريناكم أن تجد مما ينفعك في تزييف ما يرى
الصفة معلومة وأن يتحقق أن محاولة إثبات الثابت في نفسه لشيء
يتوقف على ثبوت ذلك الشيء الآخر في نفسه لا محالة ثم لعلمك أن الطلب
سعي في التحصيل وأن تحصيل الحاصل ممتنع كما ستقف على كل ذلك
في قانون الطلب تعلم أن مطلوبك مثله في نحو هل رأيت كذا وفي نحو اضرب
ممتنع أن يكون ثابتا عندك ومتحققا فيمتنع أن تجعل مثله

وصفاً او خبراً ولذلك تسمعنا في مثل قوله جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

نعتوا بتقديره جاؤا بمذق مقول عنده هذا القول اي يحمل المذق رائيه

ان يقول لمشاهده هل رأيت الذئب قط لانه في خيال الرائي لون

الذئب بورقته بكونه سماراً او في مثل زيد اضربه او لا تضربه انه محمول على

يقال اي يقال في حقه اضربه او لا تضربه ونفسر قراءة ابن عباس رضي الله عنه

ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على لفظ من

الاستفهامي ورفع فرعون بانه لما وصف الله تعالى العذاب بكونه

مهيناً بياناً لشدته وفظاعة امره واراد ان يصور كنهه قال من

فرعون هل تعرفونه من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته في تفرعنه

ما ظنكم بعذاب يكون المعذب مثله ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه

كان عالياً من المسرفين وستطلع من كتابنا هذا من خدمة حق خدمته

على امثاله مخبية في الكلام واما الحالة التي تقتضي تأكيده فهي اذا كان

المراد ان لا يظن بك انك مع في حكمك ذلك تجوزاً او سهواً او نسياناً

كقولك عرفت انا وعرفت انت وعرف زيد زيد او نفسه او عينه

وربما كان القصد مجرد التقرير كما يطلعك عليه فصل اعتبار التقديم

19

والتأخير مع الفعل او خلافاً لشمول والاحاطة كقولك عرفني الرجلان

كلاهما او الرجال كلهم ومنه كل رجل عارف وكل انسان حيوان واما الحالة

التي تقتضي بيانه وتفسيره فهي اذا كان المراد زيادة ايضاحه بما يخص من الاسم

كقولك صديقك خالد قدم وقوله علت كلمته لا تتخذوا الهين اثنين انما هو

اله واحد فان هذا القبيل شفع الهين باثنين واله بواحد لان لفظ الهين

يحتمل معنى الجنسية ومعنى التثنية وكذا لفظ اله يحتمل الجنسية والوحدة

والذي له الكلام مسوق هو العددية في الاول والوحدة في الثاني ففسر

الهين باثنين واله بواحد بياناً لما هو الاصل في الغرض من هذا الباب

ونحوه قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه ذكر

في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طائر لبيان ان القصد من لفظ

دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنسين والى تقريرهما واما الحالة التي

تقتضي البدل عنه فهي اذا كان المراد تثنية تكرير الحكم وذكر المسند اليه

بعد توطئة ذكره لزيادة التقرير والايضاح كقولك سلب زيد ثوبه

وجاء القوم اكثرهم وحق عليك الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله

عليهم في الانواع الثلثة من البدل دون الرابع فليتأمل واما الحالة التي

تقتضي العطف فهي إذا أريد تفصيل المسند إليه مع اختصار كقولك
جاء زيد وعمرو وخالد أو تفصيل المسند مع اختصار كقولك جاء زيد
فعمرو فخالد أو ثم عمرو ثم خالد أو جاء القوم حتى خالد ولا بد في حتى
من التدريج كما ينبئ عنه قول من قال وكنت فتى من جند إبليس فارتمى
بي الحال حتى صار إبليس من جندي أو كان المراد رد السامع عن الخطأ
في الحكم إلى الصواب كقولك جاءني زيد لا عمرو لمن في اعتقاده أن عمرًا
جاءك دون زيد أو أنهما جاءاك معًا وقولك ما جاءني زيد لكن عمرو لمن
في اعتقاده أن زيدًا جاءك دون عمرو أو كان المراد صرف الحكم عن محكوم له
إلى آخر كقولك جاءني زيد بل عمرو أو كان المراد الشك أو التشكيك كقولك
جاءني زيد أو عمرو أو إما زيد وإما عمرو أو كان المراد التخيير كقولك جاءني
[illegible] زيد على قول وفي العطف لا سيما العطف بالواو كلام يأتيك
في الفن الرابع إن شاء الله تعالى وأما الحالة التي تقتضي الفصل
فهي إذا كان المراد تخصيصه للمسند بالمسند إليه كقولك زيد هو المنطلق
زيد هو أفضل من عمرو أو هو خير منه زيد هو يذهب وأما الحالة
التي تقتضي تنكيره فهي إذا كان المقام للإفراد شخصًا أو نوعًا كقولك

جاءني رجل أي فرد من أشخاص الرجال وقوله تعالى والله خلق
كل دابة من ماء أي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو من
ماء مخصوص هي النطفة أو كان المقام غير صالح للتعريف إما لأنك
لا تعرف منه حقيقة إلا ذلك القدر وهو أنه رجل أو تتجاهل
وترى أنك لا تعرف منه إلا جنسه كما إذا سمعت شيئًا في اعتقاد
فاسد عمن هو عندك مفتر كذاب وأردت أن تظهر لأصحابك
سوء اعتقادك به قلت هل لكم في حيوان على صورة إنسان
يقول كيت وكيت متفاديًا أن تقول في فلان فتسميه كأنك لست
تعرف منه ومن أصحابك إلا تلك الصورة ولعله عندكم أشهر من الشمس
وعليه ما يحكيه جل وعلا عن الكفار في حق النبي عليه السلام هل ندلكم على
رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد كأنهم لم يكونوا
يعرفون منه إلا أنه رجل ما وباب التجاهل في البلاغة وإلى سحرها وإن
شئت فانظر لفظ كان في قول الخارجية ❊ أيا شجر الخابور ما لك مورقًا
كأنك لم تجزع على ابن طريف ❊ وماذا ترى في الاستشهاد في قول علام
الغيوب فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا
أرحامكم [illegible]

للتوبيخ لهم على تمريضهم ورخاوة عقدهم في الايمان فاعيا عليهم ان
التوقع من امثالهم ان تولوا امور الناس وتامروا عليهم ان يفسدوا في الارض
ويقطعوا ارحامهم تناحرا في الملك وتهالكا على الدنيا بمعنهم التامل
في المتوقع على ما يثمر من اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
لئلا يلبسوا الظن اذا عرض لهم بذلك على سبيل النصيحة جلد النمير
وان لا تستغلب له حاليقتهم واما انه لا طريق لك الى تعريف الزايد على
هذا القدر لسا بعك واما ان في تعيينه مانعا يمنعك واما انه في غاية
ارتفاعا او انحطاطا واصلا الى حد يوهم انه لا يمكن ان يعرف فيقول
في جميع ذلك عندي رجل او حضر رجل وقولهم شر اهر ذا ناب من الاعتبار
الاخير وستسمع في شاذ هذا التركيب اعني نحو رجل جاء وامراة جنت
فوايد وكذا قولك في حق من تحقر مقداره في نوع من الانواع عند شيء
قال تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ومنه ان نظن الا ظنا
وقول ابن ابي السمط له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف
حاجب ايضا انظر اليه كيف تجد الفهم والذوق يقتضيان كمال
ارتفاع شان حاجب الاول وكمال انحطاط حاجب الثاني وقال

وعلى ابصارهم غشاوة فتنكير للتهويل او هما وقال ولكم في القصاص
حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل لجماعة بواحد متى اقتدروا
او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لمكان العلم
بالاقتصاص او ما ترى اداهم بالقتل فنكير الاقتصاص فاورثه
ان يرتدع كيف يسلم صاحبه من القتل ومومن القود فيتسبب بحيوة
نفسين ولمعنى طلب التعظيم بالتنكير قال الله تعالى فاذنوا بحرب
من الله ورسوله دون ان يقول بحرب الله ورسوله وبخلاف ذلك قال
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر دون
ان يقول ورضوان الله قصدا الى افادة وقد يسير رضوانه
خير من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وفلاح واما قوله
اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن بالاضافة
فاما للتهويل واما بخلافه بمعنى اخاف ان يصيبك نفيان من عذاب
الرحمن وقوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل المعنى رسل اي رسل
ذوو اعداد كثير ولو آيات وذوو اهل الاعمار طوال واصحاب

صبر وعزم وما اشبه ذلك واما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند
فهي متى كان ذكره اهم ثم ان كونه اهم يقع باعتبارات مختلفة اما لان
اصله التقديم ولا مقتضي للعدول عنه وستسمع كلاما في هذا المعنى في آخر
الفن الثالث ان شاء الله تعالى واما لانه متضمن للاستفهام كقولك
ايهم منطلق وسيفرد في القانون الثاني واما لانه ضمير الشان والقصة
كقولك هو زيد منطلق وعن قريب تعرف السر في التزام تقديمه واما
لان في تقديمه تشويقا للسامع الى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا اورده
كما اذا قلت صديقك فلان الفاعل الصانع رجل صدوق وهو لحدى
خواص تركيب الاخبار في باب الذي كما اذا قلت بدل قولك زيد منطلق
الذي زيد هو منطلق او بدل قولك خبر مقدمك سرني الذي هو
سرني خبر مقدمك او الذي خبر سرني مقدمك وهو السبب في التزام
تاخير الخبر في هذا الباب وامتناع الاخبار عن ضمير الشان والمراد
بالاخبار في عرف النحويين هنهم في هذا الباب هو ان تعمد الى
اي اسم شئت في الكلام فتخلفه الى العجز وتصير ما عداه صلة
للذي ان كانت الجملة اسمية واما ان كانت فعلية فله او للالف
واللام نفعاه

واضعا مكان المتأخر ضميرا عائدا الى الموصول مراعيا في ذلك ما
افاد كل علم النحو شئ ان ضمير الشان ملتزم التقديم وان الضمير لا ينصب
مفعولا وان الحال لا تكون معرفة وان ربط المعنى بالمعنى اذا كان بسبب
عود الضمير فلا بد منه وانا اضرب لك الامثلة ليتحقق جميع ذلك قل
في الاخبار عن ضمير كذا في اظن الذباب يطير في الجو فيغضب ابا زيد
الذي يظن الذباب يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذباب وعن
الجو الذي اظن الذباب يطير فيه فيغضب ابا زيد الجو وعن ابي زيد
الذي اظن الذباب يطير في الجو فيغضب اباه زيد ولا تخبر في قولك
هو الكرامي زيدا قادما ولا عن ضمير الشان لئلا يلزم تاخيره الممتنع
ولا عن الكرام لئلا يلزم اعمال الضمير الذي يقع موقعه في زيد ولا
عن قادما لئلا يلزم وقوع الضمير الذي هو معرفة موقع الممتنع عن
التعريف وهو الحال ولا عن الضمير في واجب لئلا يلزم من عود
الضمير القائم مقامه اذا عاد الى الموصول كما يجب نزل ربط الخبر
بالمبتدا واما لان يتقوى استناد الخبر اليه على الظاهر كما ستعرفه
في الفن الثالث واما لان اسم المبتدا اليه يصلح للتفاؤل فتقدمه

إلى السامع لتشرّفه أو تسوّءه مثل أن تقول سعد بن سعيد في دار فلان
وسفّاك ابن الجرّاح في دار صديقك وإمّا لأنّ كونه متّصفًا بالخبر يكون
هو المطلوب لا نفس الخبر كما إذا قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب
ويطرب وإمّا لتوهّم أنّه لا يزول عن الخاطر أو أنّه يستلذّ فهو إلى الذكر أقرب
وإمّا لأنّ في تقديمه تنبيهًا على التعظيم والمقام يقتضي ذلك وإمّا لأنّه يفيد
زيادة تخصيص كقوله متى تهزز بني قطن تجدهم سيوفًا في عواتقهم سيوف
جلوس في مجالسهم رزان وإن ضيف ألمّ فهم خفوف والمراد هم خفوف
وقوله يحسبك في القوم أن يعلموا بأنّك فيهم غنيّ مضرّ مسيخ مليخ كلحم الحوار
ولا أنت مرّ أو أشباه ذلك وأمّا الحالة التي تقتضي تأخيره عن المسند
فهي إذا اشتمل المسند على وجه من وجوه التقديم كما سترد عليك في الفنّ
الثالث إن شاء الله تعالى وأمّا الحالتان المقتضيتان لإطلاق المسند
أو تخصيصه حال التنكير فإنّك إذا مهرت فيما تقدّم استغنيت عن التعريف
فيهما وأمّا الحالة المقتضية لقصر المسند إليه على المسند فهي أن يكون
عندك أنّ معك من هو مشوب بصواب وخطاء وأنت تريد تقرير صوابه
ونفي خطائه مثل أن يكون عندك أنّ زيدًا مقصور على التموّل

لا يتعدّاه إلى الجود أو تقول له ما زيد إلّا متموّل أو إنّما زيد متموّل وعليه
ما يحكي عن عزّ وجلّ في حقّ يوسف عليه السلام عن النسوة ما هذا بشرًا إن هذا
إلّا ملك كريم أي أنّه مقصور على الملكيّة لا يتخطّاها إلى البشريّة
وما يحكي عن اليهود في قوله وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض
قالوا إنّما نحن مصلحون أي يقولون نحن مقصورون على الصلاح
لا يتأتّى منّا أمر سواه واعلم أنّ القصر كما يكون للمسند إليه على المسند
يكون أيضًا للمسند على المسند إليه ثمّ ليس هو مختصًّا بهذا البين
بل له شيوع وله تفريعات فالأولى أن نفرد للكلام في ذلك فصلًا ونؤخّره
إلى تمام التعرّض لما سواه في قانوننا هذا ليكون الوقوف عليه أقرب
واعلم أنّ جميع ذلك هو مقتضى الظاهر ثمّ قد يخرج المسند إليه على مقتضى
الظاهر فيوضع اسم الإشارة موضع الضمير وذلك إمّا لكمال العناية بتمييزه
إمّا لأنّه اختصّ بحكم بديع عجيب الشأن كقوله كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقًا هذا الذي ترك الأوهام حائرة
وصيّر العالم النحرير زنديقًا وإمّا لأنّه قصد التهكّم بالسامع والسخرية
منه كما إذا كان فاقد البصر أو لم يكن ثمّة مشار إليه أصلًا أو النداء

على كمال بلادته بانه لا يتميز بين المحسوس بالبصر وبين غيره او على كمال
فطانته وبعد غور ادراكه بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس
عند غيره او قصد ادعاء انه ظهر ظهور المحسوس بالبصر كقوله
تعاللت كي اشجى وما بك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك * وما شاكل
ذلك ويوضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير جري ذكر لفظا او
قرينة حال ربه رجلا ونعم رجلا زيد وبئس رجلا عمرو مكان
رب رجل ونعم الرجل وبئس الرجل على قول من لا يرى الاصل زيد نعم
رجلا وعمرو بئس رجلا وقولهم هو زيد عالم وهي هند مليحة مكان
الشان زيد عالم والقصة هند مليحة ليتمكن في ذهن السامع ما
يعقبه وذلك ان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا لعقبى الكلام
كيف تكون فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه وهو السر
في التزام تقديمه قال تعالى قل هو الله احد وقال فانها لا تعمى الابصار
كما يوضع المظهر موضع المضمر اذا اريد تمكين نفسه زيادة تمكين كقوله
انا سألوا الحق نعطي الحق سائله وقوله عز وعلا الله الصمد دون
هو الصمد بعد قوله قل هو الله احد ونظيره خارج باب المسند اليه

وبالحق

وبالحق انزلناه وبالحق نزل وكذا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي
قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا وتنزل الحكاية الى المظهر اذا
تعلق به غرض فعل الخلفاء حيث يقولون امير المؤمنين يرسم لك
مكان انا ارسم وهو ادخال الروعة في ضمير السامع وتربية المهابة
او تقوية داعي المأمور وعليه قوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله
او فعل المستعطف حيث يقول اسيرك يتضرع اليك مكان انا اتضرع
اليك ليكون ادخل في الاستعطاف وعليه قوله الهي عبدك العاصي اتاكا
وما جرى مجرى هذا الاعتبار واعلم ان هذا النوع اعني نقل الكلام
عن الحكاية الى الغيبة لا يختص المسند اليه ولا هذا القدر بل الحكاية
والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها الى الآخر ويسمى هذا
النقل التفاتا عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون منه ويرون
الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع
واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم
احرياء بذلك اليس قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دابهم
وهجيراهم لا مزقت ايدي الدوادي اديمهم ولا اباحتهم حريما

أنّا نراهم يحسبون قرى الأشباح فيخالفون فيه بين لون ولون
وطعم وطعم ولا يحسبون قرى الأرواح فلا يخالفون فيه بين
أسلوب وأسلوب وإيراد وإيراد فإنّ الكلام المفيد عند الإنسان
لكن بالمعنى لا بالصورة أشهى غذاء لروحه وأطيب قرى لها قال
ربيعة بن مقروم بانت سعاد فأمسى القلب معمودا وأخلفتك
ابنة الحرّ المواعيدا فالتفت كما ترى حيث لم يقل وأخلفتني
ثمّ قال فما لم أرَ أوفى أبدا أجزلا مواهبه سهل الفناء رحيب الباع محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا
فالتفت كما ترى حيث لم يقل بمثله وقال تذكّرت والذكرى
تهيجك زينبا وأصبح باقي وصلها قد تقضّبا
وحلّ بفلج فالأباتر أهلنا وشطّت فحلّت غمرة فمثقّبا
فالتفت في البيتين وقال عوف بن الأحوص
لهدّمت الحياض فلم يغادر لحوض من نصائبه إزاء
لحولة إذ هم مغنى وأهلي وأهلك ساكنون وهم رباء
فالتفت في الثاني وقال عبد الله بن عنمة ما إن ترى السيّد زيدا في نفوسهم
كما تراه بنو كوز ومرهوب إن تسألوا الحقّ نعط الحقّ سائله
والدرع محقبة والسيف مقروب فالتفت في تسألوا وقال الحارث
ابن حلّزة طرق الخيال ولا كليلة مدلج سدكا بأرحلنا ولم يتعرّج
أنّى اهتديت لنا وكنت رجيلة والقوم قد قطعوا متان السجسج
فالتفت في الثاني وقال علقمة بن عبدة طحا بك قلب في الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب تكلّفني ليلى وقد شطّ وليها
وعادت عواد بيننا وخطوب فالتفت في البيتين وقال امرؤ القيس
تطاول ليلك بالأثمد ونام الخليّ ولم ترقد وبات وباتت له ليلة
كليلة ذي العائر الأرمد وذلك من نبإ جاءني وخبّرته عن أبي الأسود
فالتفت في الأبيات الثلاثة وأمثال ما ذكروا أكثر من أن يضبطها القلم
وهذا النوع قد تختصّ مواقعه بلطائف معان قلّما تتّضح إلا لأفراد
بلغائهم أو للحذّاق المهرة في هذا الفنّ والعلماء النحارير ومتى
اختصّ موقعه بشيء من ذلك كساه فضل بهاء ورونق وأورث السامع
زيادة هزّة ونشاط ووجد عنده من القبول أرفع منزلة ومحلّ
إن كان ممّن يسمع ويعقل وقليل ما هم أم تحسب أنّ أكثرهم يسمعون

اذ يعقلون وامير ما وقع التباين الخارج عن الحد بين مفسر كلام
رب العزة ومفسر وبين غواص في بحر فرائده وغواص وكل النفاف
وارد في القرآن متى صرفت سامعيه عرفك ما موقعه واذا اجتنبت
ان تبصر فاصغ ثم يتلى عليك قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين
فلعلك تلبس بما يشهد له الوجدان بحيث يغنيه عن ما سواه
اي المراد اذا اخذ في استحضار جنايات جان متنقلا فيها عن الاجمال
الى التفصيل وجدت من نفسه تفاوتا في ايجاب بثها لا يكاد يشبه لغر حاله
هناك اوقلها اوما تذاكر اذا كنت في حديث مع اثنين وقد حضر
مجلسكما ان جناياته في حقك كيف تصنع تحول عن الجاني
وجهك وتأخذ في الشكاية عنه الى صاحبك تبثه الشكوى
معددا جناياته واحدة فواحدة وانت فيما بين ذلك واجد
من نفسك تحمى على تزايد تحكم حالة لك غضبية تدعوك الى ان
تواثب ذلك الجاني وتشافهه بكل سوء والى الصواب
تقلب فتقطع الحديث مع الصاحب وتبادر
الى الجاني مشافها له بالتقول لي هل عامل احد مثل هذه المعاملة

هل

٢٦

هل يتصور معاملة اسوء مما فعلت اما كان لك حياء يمنعك
اما كانت لك مروة تردعك عن هذا او اذا كان الحاضر لمجلسكما
ذا نعم عليك كثيرة فاذا اخذت في تعديد نعمه عند صاحبك
متنحيا التفاصيل احسست من نفسك بحالة كانها
تطالبك بالاقبال على منعمك وتزين لك ذلك وما تزال
تتزايد ما دمت في تعداد نعمه حتى تحملك من حيث لا تدري
على ان تجدك وانت معه في الكلام تثني عليه وتدعو له
وتقول لا ادري لساني اشكر صنايعك الروايع وباية عبارة احصر
عوارفك الزوارف وما جرى ذلك المجرى واذا وعيت
ما قصصته عليك وتاملت الالتفات في اياك نعبد واياك
نستعين بعد الاوتل الالفاظ في قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين علي الوجه الذي يجب وهو التامل القلبي
علمت ما موقعه وكيف اصاب المحز وطبق مفصل البلاغة لكونه
منبها على ان العبد المنعم عليه بتلك النعم العظام الفايتة للحصر
اذا قدر انه ماثل بين يدي مولاه من حقه اذا اخذ في القراءة

ان تكون قراءته على وجه يجد معها من نفسه شبه محرك الى الاقبال على من
يحمد صفاته في اثناء القراءة الى حالة شبيهة بايجاب ذلك عند ختم الصفات
مستدعية انطباقهما على المنزل على ما هو عليه والا لم يكن قارئا والوجه
هو اذا افتتح التحميد ان يكون افتتاحه عن قلب حاضر ونفس ذاكرة
يعقل فيم هو وعند من هو فاذا انتقل من التحميد الى الصفات
ان يكون انتقاله محذوا به حذو الافتتاح فانه متى افتتح على الوجه
الذي عرفت مجريا على لسانه الحمد لله افلا يجد محركا للاقبال على من يحمد
من معبود عظيم الشان حقيق بالثناء والشكر مستحق للعبادة
ثم اذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله رب العالمين واصفا له
بكونه ربا مالكا للخلق لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته افترى
ذلك المحرك لا يقوى ثم اذا قال الرحمن الرحيم فوصفه بما ينبئ عن كونه
منعما على الخلق بانواع النعم جلائلها ودقائقها مصيبا اياهم
بكل معروف افلا تتضاعف قوة ذلك المحرك عند هذا ثم اذا
آل الامر الى خاتمة هذه الصفات وهي مالك يوم الدين المنادية
على كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الحشر للثواب والعقاب

فما ظنك

فما ظنك بذلك المحرك ايسع ذهنك ان لا يصير الى حد يوجب عليك الاقبال
على مولى شأن نفسك معه منذ افتتحت التحميد ما تصورت فتستطيع
ان لا تقول اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك فلا
تنطبق على المنزل على ما هو عليه ولبس ابن حجر الكندي بعد وهو
المشهود له في شأن البلاغة والحائز لقصبات السبق في ذكر الطائف
والمفتن للافانين احسن عود لتلك في افتنانه في الكلام اذا التفت
ثلاث التفاتات وكان يمكنه ان لا يلتفت البتة وذلك ان
يسوق الكلام على الحكاية في الابيات الثلاثة فيقول تطاول ليلي
ونام الخلي ولم ارقد وبت وباتت لنا ليلة كقول لبيد فوقفت
اسألها وكيف سؤالنا او ان يلتفت نوعا واحدا فيقول وبت
وباتت لكم ليلة وذلك من نبإ جاءكم وخبرته عن ابي الاسود
يكون تحير قصد تهويل الخطب واستفظاعه في النبإ الموجع
والخبر المفجع للواقع الفات في العضد المحرق للقلب والكبد فعل
ذلك منبها في التفاتة الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك النبإ عليها
ولهت وله الثكلى فاقامها مقام المصاب الذي لا يتسلى بعض

بعض التسلي الا بتفجع الملوك له وتحزنهم عليه واخذ بخطابه تطاول
ليلك تسلية او نبه على ان نفس لفظ عند شان النبا واستشعارها
معه كمدا وازديادا ضا ابرزت قلقا لا يقلقه كمد وضجرا لا يضجره
ممض وكان من حقهما ان تتثبت وتتصبر فعل الملوك وجريا على
سننها المسلوك عند طوارق النوايب وبوارق المصايب فحين لم
تفعل شكلته في انها نفسه فاقامها مقام مكروب ذي حرق قائلا
له تطاول ليلك مسليا وفي الثانية الثاني على ان التحزن تحزن
صدق ولذلك لا انتفاوت اي خاطبتك ام لا خاطبتك وفي النفاة
الثالث على ان جميع ذلك انما كان لما خصه ولم يتعداه الى من سواه
او نبه في الثانية الاول على ان ذلك النبا اطار قلبه واثار لبه
وتركه حايرا بايرا فما فطن معه لمقتضى الحال بحكاية فجرى على لسانه
ما كان الفه من الخطاب الدائر في مجاري امور الكبار امرا ونهيا والانسان
اذا دهمه ما تحار له العقول وتطير له الالباب وتدهش معه الفطن
لا يكاد يتبلم كلمة عن لثات ذلك وفي النفاة الثاني على انه بعد الصدمة
الاولى حين افاق شيا ما ادركا بعض الادراك ما وجل النفس معه فبني

الكلام على الغيبة قائلا وبات وباتت له ليلة وفي النفاة الثالث
على سبق او نبه في النفاة الاول على ان نفسه حين لم تتثبت ولم تتصبر
غاظه ذلك فاقامها مقام المستحق للعتاب قائلا له على سبيل التوبيخ
والتعيير تطاول ليلك وفي النفاة الثاني على ان اي مل على الخطاب
والعتاب لما كان هو الغيظ والغضب فحين سكت عنه الغضب
بالعتاب الاول فان سورة الغضب بالعتاب تنكسر ولى عنها الوجه
وما هو بمدح قائلا وبات وباتت له وفي النفاة الثالث على ما تقدم
وانما ذكرت لك ما ذكرت لتقف على ان الفحول البزل لا يعترفون
بالبلاغة لامرئ ولا يقيمون لكلامه وزنا ما لم يعثروا من مطاوي
افتنانات على لطايف اعتبارات والتفاضل بين الكلامين قل
ما يقع باشباهها واعلم ان لطايف الاعتبارات المودعة لك في هذا
الفن من تلك المطارح ان زحت من مقامك لا تشتهها حق اثباتها ما لم تميز
بصيرتك في الاستشراف لما نفالك الا اطا المجهود ولم تخلف في السعي
للتنقير عنها وراء كل حد معهود ماذا بصنيعك صدق همة
تنبطش في منوخاك بباع بسيط ان لا تنزل عن محط غرضك ولو

مقدار فسيط متظهرًا في طاعتك أن تستشعرها بنفسك لك
يتقظي وطبع لطيف مع فهم متسارع وخاطر معوان وعقل دراك
وعلماء هذه الطبقة الناظرة بأنوار البصائر المخصوصون بالعناية
الالهية المدلون بما أوتوا من الحكمة وفصل الخطاب على أن كلام
رب العزة وموقرانه الكريم وفرقانه العظيم لم يكتنس تلك الطلاوة ولا
استودع تلك الحلاوة وما أغدقت أسافله ولا أثمرت أعاليه وما
كان بحيث يعلو ولا يعلى الا لانصبابه في تلك القوالب وورود على
تلك الأساليب الفن الثالث للوجه التي علمت أنها
المخصوص بتلاطم أوادي فكرهم دون أبناء جنسه المستودع في استكشافهم
عن أسرار البلاغة كمال الكشف نقاب المحدث فلا يحتجب عنه شيء
من بدائع النكت في مكامنها المتنجح للطائف السحر البياني عن معادنها
المنطلع طلع الإعجاز التنزيلي باستغراق طوقه المالك لزمام الحكم
كفاء المتحدين بعجب فهمه وغريب ذوقه فهو الطلبة وما عداه
ذرائع اليه ومنو الملمع وما سواه أسباب للتسلق عليه أن لا يكف
التصفح لمقتضيات الأحوال في ايراد المسند اليه على تلك الصور والكيفيات

نعلم له

تعلم له أيضًا أن لا بد من التفحص عن الأحوال المقتضية لأنواع التفاوت
في المسند من كونه متروكًا تارة وغير متروك أخرى ومن كونه مفردًا او
جملة وفي أفراده من كونه فعلا نحو قام زيد ويقوم وسيقوم أو اسمًا منكرًا او
معرفًا من جملة المعرفات منبئًا كل عن ذلك بنوع قيد نحو ضربت يوم الجمعة
وزيد منطلق عالم وعمرو أخوك الطويل او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها
اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية ومن كونه مؤخرًا او مقدمًا حتى يتهيأ
لك أن تسم لكل مقام بسمته وأن تجري لكل حد مقتضاه على أقوم سمته
فهو المطارح الذي تراز فيه قوى القرائح والمطارد التي تمتاز فيه
الجذع عن القارح أما الحالة المقتضية لترك المسند فهي متى كان
ذكر المسند اليه يعرف منه المسند وتعلق بتركه غرض اما اتباع
الاستعمال كقولهم ضربي زيدًا قائمًا وأكثر شربي السويق ملتوتًا وأخطب
ما يكون الأمير قائمًا وقولهم كل رجل وضيعته وقولهم لولا زيد لكان
كذا ونحو ذلك وأما قصد الاختصار والاحتراز عن العبث كما
إذا قلت خرجت فإذا زيد أو قلت زيد منطلق وعمرو أو قوله
عز قائلًا أفأنبئكم بشر من ذلكم النار إذا حملته على تقدير النار شر

من ذلكم واما ضيق المقام مع قصد الاختصار والاحتراز فاجتمعا
المتنبه اذا حمل على تقدير المتنبه هو المطالب دون هو المتنبه
وستعرف في حالة المقتضية اي التقديرين اولى وقوله نحن بما
عندنا راضون وانما تخييل ان العقل عند الترك هو معرفة
وان اللفظ عند الذكر هو معرفة من حيث الظاهر وبين المعرفتين
بون ولكان تأخذ من هذا القبيل قوله عز وجل والله ورسوله احق
ان يرضوه واما ان يخرج ذكره الى ما ليس بمراد كما اذا قلت في ازيد
عندك ام عمرو ام عندك عمرو فانه يخرج ام عن كونها متصلة الى انها منقطعة
واما الاختبار ان مع هل يتنبه عند قرائن الاحوال او ما مقدار تنبهه
عندها واما طلب تكثير الفائدة بالمذكور من حمل عليه تارة وحمل على
غيره اخرى كقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة لحملهما تارة على
فصبر جميل اجمل وطاعة معروفة امثل وحملهما اخرى على فامري صبر جميل
وطاعتكم طاعة معروفة اي معروفة بالقول دون الفعل واما الحالة
المقتضية لذكره فهي ان لا يكون ذكر المسند اليه يفيد المسند بوجه من
الوجوه كما اذا قلت ابتداء زيد عالم او ان يكون في ذكر المسند غرض وهو

وهو اما زيادة التقرير او التعريض بغباوة السامع او استلذاذه
او قصد التعجب من المسند اليه بذكره كما اذا قلت زيد يقاوم الاسد
مع دلالة قرائن الاحوال او تعظيمه او اهانته او غير ذلك مما يصلح للقصد
اليه في حق المسند اليه ان كان صالحا لذلك او بسط الكلام بذكره والمقام
مقام بسط او لان الاصل في الخبر هو ان يذكر كما سبق امثال ذلك في اثبات
المسند اليه او ليتعين بالذكر كونه اسما كنحو زيد عالم فيستفاد الثبوت
صريحا فان اصل الاسم صفة وغير صفة الدلالة على الثبوت او كونه فعلا
كنحو زيد علم فيستفاد التجدد او ظرفا كنحو زيد في الدار فيورث احتمال
الثبوت والتجدد بحسب التقديرين وهما حاصل او حصل ومما يتلو فيه
كلام ويصلح لشمول هذه الاعتبارات قولك عند المخالف الله الهنا ومحمد
نبينا والاسلام ديننا والتوحيد والعدل مذهبنا والخلفاء الراشدون
ائمتنا والناصر لدين الله خليفتنا والدعاء له والثناء عليه وظيفتنا
واما الحالة المقتضية لافراد المسند فهي اذا كان فعليا ولم يكن المقصود
من نفس التركيب تقوي الحكم واعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه محكوما به
بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء عنه كقولك نحو زيد منطلق والكر

من الترتيبين وضرب اخو عمرو ويشكر بكراً ان تعطيه وفي الدار خالد
اذ تقديره استقر او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين بتمام الصلة
بالظرف كقولك الذي في الدار اخوك كما يقرره ائمة علم النحو تفيد
تقوى الحكم يذكر في حال تقديم المسند على المسند اليه واما الحالة
المقتضية لكونه فعلاً فهي اذا كان المراد تخصيص المسند باحد
الازمنة على اخصر ما يمكن مع افادة التجدد كقوله عز وعلا فويل لهم
مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اي فويل لهم مما اسلفت ايديهم
من كتبة ما لم يكن بحق وويل لهم مما يكسبون بذلك بعد من اخذ الرشى
وقوله فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون اي فريقاً كذبتموه على التمام
وفرغتم عن تكذيبه ما بقي منه غير مكذب وفريقاً تقتلون اي ما تيسر
لكم قتله على التمام وانما تبذلون جهدكم ان تتموا قتله فتحومون
حول قتله حوماً فانتم بعد على القتل وقوله تعالى فسيكفيكهم الله وقوله
سيقول السفهاء وقوله لتستبدن بهم والمراد بالزمان الماضي
ما وجد قبل زمانك الذي انت فيه وبالمستقبل ما يترقب وجوده
وبزمان الحال اجزاء من الطرفين يعقب بعضها بعضاً من غير فرط

مهملة وتدبر واكامل في ذلك منه الوقوف على غيره واما الحالة المقتضية
للتقييد فهي اذا كان المراد تربية الفائدة كما لو قيدته بشيء مما يتصل
به من نحو المصدر كنحو ضربت ضرباً شديداً او ظرف الزمان كنحو ضربت
يوم الجمعة او ظرف المكان كنحو ضربت امامك او السبب الحامل كنحو
ضربته تأديباً وقعدت عن الحرب جبناً او المفعول به بدون حرف كنحو ضربت
زيداً او بحرف كنحو ضربت بالسوط او ما ضربت الا زيداً او المفعول معه
كنحو جلست والسارية او الحال كنحو جاء زيد راكباً او التمييز كنحو طاب
زيد نفساً او الشرط كنحو يضرب زيد ان ضرب عمراً وان ضرب زيد
يضرب عمرو لقيت او قدمت فهذه كلها تقييدات للمسند وتفاصيل
يزداد الحكم بها بعداً ولم أذكر الخبر في نحو كان زيد منطلقاً لان الخبر
هناك هو نفس المسند لا تقييد للمسند انما تقييده هو كان فتأمل
وقد ظهر لك من هذا ان الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد
مخصوص محتملة في نفسها للصدق والكذب واعلم ان للفعل وما
يتصل به من المسند اليه وغير المسند اليه اعتبارات في الترك والاثبات
والاظهار والاضمار والتقديم والتأخير وكلها غني الفعل بتقييده

بالقيد الشرطي على الخصوص اعتبارات ايضا يذكر جميع ذلك في آخر
هذا الفن في فصل لها على حدة واما المقتضية لترك تقييده
فهي اذا منع عن تربية الفائدة مانع قريب او بعيد واما الحالة
المقتضية لكونه اسما فهي اذا لم يكن المراد افادة التجدد والاختصاص
باحد الازمنة الثلاثة افادة الفعل لاغراض تتعلق بذلك واما الحالة
المقتضية لكونه منكرا فهي اذا كان الخبر واردا على حكاية المنكر كما
اذا اخبر عن رجل بقولك عندي رجل تصديقا لك فقيل الذي
فقيل الذي عندك رجل او كان المسند اليه نكرة كقولك رجل في قبيلة
كذا حاضر فان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سواء قلنا يمتنع
عقلا او يصح عقلا ليس في كلام العرب وتحقيق الكلام فيه ليس مما يهمنا
الآن واما نحو قوله ولا يك موقف منك الوداعا وقوله يكون
مزاجها عسل وماء وبيت الكتاب اظبي كان امك ام حمار فمحمول على سؤال
عرضت الناقة على الحوض واصل الاستعمال ولا يك موقفا منك الوداع
ويكون مزاجها عسلا وماء واظبيا كان امك ام حمار ولا تظنن بيت
الكتاب خارجا عما نحن فيه ذهابا الى ان اسم كان انما هو الضمير والضمير

معرفة فليس المذكور كان امك انما المراد اظبي بناء على ارتفاعه بالفعل
المفسر لا بالابتداء ولذلك قدرنا الاصل على ما ترى وفي البيت اعتبارات
سؤالا وجوابا فلا عليك ان تتأملها واياك والتبخيت في غلطة
احد فيخطا ابن لغنجالتك وان هذا النمط مسمى فيما بيننا
بالقلب وهي شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها
شيوع في التراكيب وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها
الا كمال البلاغة تأتي في الكلام وفي الاشعار وفي التنزيل يقولون
عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض على الناقة وقال
القطامي كما طينت بالفدن السياعا اراد كما طينت الفدن بالسياع
وقال الشماخ كما عصب العلباء بالعود اراد كما عصب العود
بالعلباء وقال خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر اراد
وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح ولكن لا تحمل على القلب بوساطة
استعارة الشقاء لكسرها بالطعان وقال رؤبة ومهمه مغبرة ارجاؤه
كأن لون ارضه سماؤه اراد كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه وقال
الآخر يمشي فيقعس او يكب فيعثر اراد او يعثر فيكب وفي التنزيل

وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي جاءها باسنا
فاهلكناها على احد الوجهين وفيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم
ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون على ما يحمل من القه اليهم فانظر
ماذا يرجعون ثم تول عنهم وفيه ثم دنى فتدلى اي تجلى على تدلى فدنا
او كان المسند اليه معرفة لكن المراد بالمسند وصف غير معهود ولا
مقصود الانحصار بالمسند اليه كما تقول زيد كاتب وعمرو شاعر
واذا تكلمنا في تعريف المسند باللام اتضح عندك ما ذكرنا او كان
ينبئ تنكيره عما تقدم في تنكير المسند اليه من ارتفاع الشأن او انحطاطه
كما قال تعالى هدى للمتقين عند من يرى تنكيره لا يكتنه كنهه وكما قال ان زلزلة
الساعة شيء عظيم واما الحالة المقتضية للتخصيص اما بالاضافة
كقولك زيد ضارب غلام او بالوصف كقولك زيد رجل عالم فهي
اذا كان المراد كون الفائدة اتم لما عرفت في فصل تعريف المسند اليه
واما الحالة المقتضية لترك التخصيص فظاهرة لك ان كان ما سبق
على ذكر منك واما الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا فهي اذا كان
عند السامع متشخصا باحدى طرق التعريف معلوما له وكاني بك

اسمعك تقول المسند اذا كان متشخصا عند السامع معلوما له استلزم
لا محالة كون المسند اليه معلوما له ايضا لما قدمتم انتم واذا كانا معلومين
عنده فما يستفيد فانا نقول يستفيد اما لازم الحكم كما تنزع في قولك
لمن اثنى عليك بالغيب الذي اثنى علي بالغيب انت معرفا له انك
عالم بذلك او الحكم كما تنزع في قولك لمن يعرف ان له اخا ويعرف انسانا
يسمى زيدا او يعرفه يحفظ التورية او يراه بين يديه لكن لا يعرف ان ذلك
الانسان موصوف اذا قلت له اخوك زيد او اخوك الذي يحفظ التورية
او اخوك هذا فقد مثلت الخ او لهذا قلت زيد اخوك او الذي يحفظ التورية
اخوك او هذا اخوك فاخرت الاخ معرفا له في جميع ذلك ان احدهما الآخر
ولا يتعلم فيما نحن فيه ما يتقدم بلامة الامير لكن اذا اثنى عليك بالغيب
انسان وعلم ان الثناء ينقل اليك وانت تتصوره كالمتحير عن حالك
هل تعلم ان ذلك المثني عليك هو هو وهل تحكم على ذلك المثني به فتقول
الذي اثنى علي بالغيب انت فاتى بالحكم على الوجه المتصور او كان اثنى
عليك هو وغيره وعلمت ان ثناءهما ينقل اليك وانت تتصوره كالطالب
ان تتبين له كيف حكمك عليه وعلى ذلك الآخر فتقول له الذي اثنى علي

بالغيب أنت فتأتي بالحكم على ما تتصوره وتفيده أنك إنما اعتبرت
ثناءه دون ثناء غيره وإذا قلت أنت الذي أثنى عليّ بالغيب قلته إذا
كان أثنى عليك ونقل إليك الثناء لم يحضر غيره فتتصوره كالطالب
أن تبيّن له كيف حكمك عليه فأثبت بالحكم على الوجه المطلوب
وإذا قلت أخوك زيد قلته لمن يعتقد أخاً لنفسه لكن لا تعرفه على التعيين
فتتصور طالباً منك الحكم على الغير بالتعيين وإذا قلت زيد أخوك
قلته لمن يعلم زيداً وهو كالطالب أن يعرف حكماً له إثباتاً لا بعلمه
على التعيين وكذلك إذا قلت أخوك الذي يحفظ التوراة والذي يحفظ
التوراة أخوك أو تقول هذا أو هذا أخوك وإذا قلت زيد المنطلق
قلته لمن يطلب أن يعرف حكماً لزيد إما باعتبار تعريف العهد إن كان
المنطلق معهوداً وإما باعتبار تعريف الحقيقة واستغراقها وإذا
قلت المنطلق زيد قلته لمتشخص في ذهنه المنطلق مما صدق الاعتبار
وهو طالب لتعيينه في الخارج وإذا أنا تلوت ما تلوته عليك أعثرك على معنى
قول النحويين رحمهم الله يجوز تقديم الخبر على المبتدأ إذا كانا معرفتين
مقابل أنهما قدمت نحو المبتدأ، وما قد سبق على بعض الخواطر أن

المنطلق دالّ على معنى نسبي فهو في نفسه متعين للخبرية وأن زيداً
دالّ على الذات فهو في نفسه متعين للمبتدائية تقدم أو تأخر فلا
معرّج عليه فإن المنطلق لا يجعل مبتدأ إلا بمعنى الشخص الذي
له الانطلاق وأنه بهذا المعنى لا يجب كونه خبراً وأن زيداً لا يقع
خبراً إلا بمعنى صاحب اسم زيد ويكون المراد في قولنا المنطلق
زيد الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد وأما ما قد يقع
نحو قوله وإن لم أنم كرى كراكا ونحو قوله لعاب الأفاعي
القاتلات لعابه مما لا يستقيم معناه إلا بالتقديم والتأخير
فحقه أن يحمل على القلب المقدم ذكره فاعرفه واعلم أن القول بتعريف
الحقيقة باللام وباستغراقها كل إذا قلنا المراد بتعريف
الحقيقة القصد إليها وتمييزها من حيث هي هي لزم أن يكون أسماء
الأجناس معارف فإنها موضوعة لذلك وإنه قول لم يقل به
أحد ولئن التزمه ملتزم لكذبه امتناع نحو رجع رجعى الربعة
أو البطية وذكر ذكرى الحسنة أو القبيحة وإنما لم أقل رجوعاً
التربع وذكراً الحسن قصداً للمسافة في التجنب عن حديث التنوين

ماهي ولئن ذهبت الى ان في نحو رجل وفرس وثور اعتبار الفردية
فليس فيها القصد الى الحقيقة اذ ان من حيث هي هي لا يلزمنا المصادر
نحو قتل وقيام وقعود ورجعى وذكرى فليس فيها ذلك بالاجماع
ولزم ان يكون اللام في نحو الرجل او نحو الضرب لتاكيد تعريف الحقيقة اذا لم
يقصد العهد وانه قول ما قال به احد واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة
القصد اليها حال حضورها او تقدير حضورها لم يمتنع تعريف
الفعل الوارد بالتحقيق او بالتقدير لان تعريف العهد ليس شيئا غير
القصد الى الحاضر في الذهن حقيقة او مجازا كقولك جاءني رجل
فقال الرجل كذا وقولك انطلق رجل الى موضع كذا والمنطلق
ذو جد قال الله تعالى وليس الذكر كالانثى اي وليس الذكر الذي
طلبت كالانثى التي وهبت لها واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة هو
الاستغراق لزم في اللام كونها موضوعة لغير التعريف اذا تاملت
ولزم مع ذلك ان يكون الجمع بينها وبين لفظ المفرد جمعا بين
المتنافيين وان صير في الجمع بينهما الى نحو الجمع بين المفرد وبين
الواو والنون في نحو المسلمون امتنع لوجوه كثيرة لا تخفى على متقي

انواع الادب اذ ناها وجوب نحو النقل الطوال العريض الرتفع او صحته
لا اقل على الاطراد وكل ذلك على ما ترى فاسد والاقرب بنا على قول
بعض ائمة اصول الفقه بان اللام موضوعة لتعريف العهد لا غير
هو ان يقال المراد بتعريف الحقيقة احد قسمي التعريف وهو تنزيلها
منزلة المعهود بوجه من الوجوه الخطابية اما لان ذلك الشيء محتاج
اليه على طريق التحقيق فهو لذلك حاضر في الذهن فكانه معهود او على
طريق التهكم وستعرف معنى هذا في علم البيان واما لانه عظيم
الخطر معقود به الهمم على احد الطريقين فيبنى على ذلك انه قلما
ينسى فهو لذلك بمنزلة المعهود الحاضر واما لانه لا يغيب عن الحس
على احد الطريقين فيبنى على ذلك حضوره فينزل منزلة المعهود
واما لانه جار على الالسن لكثرة الدور في الكلام على احد الطريقين
فيقام لذلك مقام المعهود واما لان اسبابا في شانه متآخذة
او غير ذلك مما يجري مجرى هذه الاعتبارات فيقام الحقيقة
لذلك مقام المعهود ويقصد اليها بلام التعريف ثم ان الحقيقة
لكونها من حيث هي هي متعددة لتحققها مع التعدد ولا متعددة

في بوالجمل فان كان فيهما رجل او رجال ويصدق لا رجل في الدار فتح

اشعر من استغراق الجمع وبينتين ذلك ولنا مع ذلك بان لنفي يصدق
لا رجل في الدار ومن هذا يعرف لطف ما تخليه تعالى عن زكريا عليه السلام
رب اني وهن العظم مني دون وهن العظام حيث توصل باختصار
اللفظ الى الاطناب في معناه واذا عرفت هذا فنقول متى قلنا زيد المنطلق
او المنطلق زيد في المقام الخطابي لنعم ان لا يكون غير زيد منطلقا
ولذلك ينهى ان يقال زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا ينهى ان يقال زيد
المنطلق لا عمرو ونحو ذلك ثم اذا كان الامر فيه كذلك كما في قولنا الله العالم
الذات حمل على الانحصار حقيقة ولما كما في قولك حاتم الجواد وخالد
الشجاع وقوله عز وعلا الم ذلك الكتاب حمل على الانحصار مبالغة
وتنزيلا لجود غير حاتم وشجاعة غير خالد وكون غير القرآن كتابا
منزلة العدم لجهات اعتبارية واما الحالة المقتضية لكونه جملة
فهي اذا اريد تقوى الحكم بنفس التركيب كقولك انا عرفت وانت
عرفت وهو عرف او زيد عرف كما سيأتيك تقرير هذا المعنى وقولك
بكر يشكرك ان تعطه او بكر ان تعطه يشكرك لما عرفت ان الجملة

لتحققها مع الوحدة وان كانت تنفك في الوجود عن احدهما صالحة
للتوحد والتكثر فيكون الحكم استغراقا او غير استغراق الى مقتضى
المقام فاذا كان خطابيا مثل المؤمن غر كريم والمنافق خب
لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة
ايهام ان القصد الى فرد دون اخر مع تحقق الحقيقة فيهما يفوت
الى ترجيح احد المتساويين واذا كان استدلاليا حمل على اقل ما يحتمل
وهو الواحد في المفرد والعدد الزايد على الاثنين بواحد في الجمع
فلا يوجب في مثل حصل الدرهم الا واحدا وفي مثل حصل الدراهم
الا ثلثة وستقف على هذا في نوع الاستدلال اذا انتهينا اليه
باذن الله تعالى ومبنى كلامي هذا على ان الاثنين ليسا بجمع فان عند العالم
الواقف على هاتيك الصناعة بسوانحها ولواحقها الاثنين جمعا غير
منصى منه وههنا دقيقة وهي ان الاستغراق نوعان عرفي وغير
عرفي فلا بد من رعاية ذلك فالعرفي نحو قولنا جمع الامير الصاغة
اذا جمع صاغة بلده او اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا وغيره
العرفي نحو قولنا الله غفار الذنوب اي كلها واستغراق المفرد

الشرطية ليست إلا جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص أو كقولك خالد في
الدار أو إذا كان المسند سببيا وهو أن يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت
لما هو مبني عليه أو بالانتفاء عنه مطلوب التعليق بغير ما هو مبني عليه
تعليق إثبات له بنوع ما أو نفي عنه بنوع ما كقولك زيد أبوه انطلق أو
منطلق والبر الكر بستين أو يكون المسند فعلا يتعدى عن المسند
إلى ما بعده بالإثبات أو بالنفي فيطلب تعليقه على ما قبله بنوع إثبات
أو نفي لكون ما بعده بسبب مما قبله نحو عمرو ضرب أخوه أو لا سيما متصلا
بالفعل نحو زيد ضارب أخوه أو مضروب أو كريم لما نطلعك عليه
وما ذكرت لك إذا تحققت مضمونه أعثرك على وجه كلم النحويين
لا بد في الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع إلى المسند إليه لفظا أو تقديرا
وأعثرك على أن الجملة بعد ضمير الشأن في نحو هو زيد منطلق أو
أنه زيد منطلق مستغناة عن هذا الحكم لكونها نفس المخبر عنه وأعثرك
على وجه نيابة تعريف الجنس عن الضمير في نعم الرجل زيد على قول من يرى
المخصوص مبتدأ ونعم الرجل خبره ونيابة العموم عنه في مثل إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا وإنما

الحالة المقتضية لكون الجملة فعلية فهي إذا كان المراد التجدد كقولك
زيد انطلق أو ينطلق فالفعل موضوع لإفادة التجدد ودخول
الزمان الذي من شأنه التغير في مفهومه مؤذن بذلك وأما الحالة المقتضية
لكونها اسمية فهي إذا كان المراد خلاف التجدد والتغير كقولك زيد أبوه
منطلق فالاسم إن دل على التجدد لم يدل عليه إلا بالعرض ومما نسمع
تفاوت الجملتين الفعلية والاسمية تجددا وثبوتا ما يطلعك على
أنه حين ادعى المنافقون الإيمان بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر
جائين به جملة فعلية على معنى أحدثنا الدخول في الإيمان وأعرضنا عن
الكفر ليروج ذلك عنهم كيف طبق المفصل في رد دعواهم الكاذبة قوله
تعالى وما هم بمؤمنين حيث جيء به جملة اسمية ومع الباء وعلى تفاوت كلام
المنافقين مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكيه عز وعلا عنهم
وهو وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم
قالوا إنا معكم تفاوتا إلى جملة فعلية وهي آمنا وإلى اسمية ومع
إن وهي إنا معكم كيف أصاب شاكلة الرمي وعلى أن إبراهيم حين
أجاب الملائكة عليهم السلام عن قولهم له سلاما بالنصب بقوله لهم

٢٨

تحت رأسي سرج وعلى ابيه درع وقوله لا نعم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى
اجل من الدهر وقوله لها حلق ضيق لو ان وصفيته فؤاد لم يخطر بقلبك
وقوله لكل جديد لذة غير انني وجدت جديد الموت غير لذيذ وقوله
عند الملوك مضرة ومنافع وارى البرامك لا تضر وتنفع وقولها
اغر ابلج يأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار وقوله تعالى
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وما شاكل ذلك فان النعت
لا يتقدم على المنعوت ولذلك يقال جائني راكبا رجل وانما يصار الى هذا
التنبيه لان الظرف بتأخره عن المنكر يكون بالحمل على الوصف اولى منه
بالحمل على الخبر لامرين تعاضدا في ذلك المسند على المنكر في مقام
الابتداء ان يوصف ليتقوى بذلك فائدة الحكم كما سبق في الفن الثاني
وصلاحية الظرف لان يكون صفة ولذلك لا يجب تقديم الظرف على
المنكر اذا كان موصوفا قال تعالى واجل مسمى عنده وان هذا التقديم
ملتزم مع مبتدأ غير مصدر اما مع المصدر كنحو سلام عليك وويل
لك فلا فرقا بين ظرف له حق في التأخير عن مبتدائه ذلك قبل صورته
مبتدأ وذلك قولك سلاما عليك بالنصب منزلة اسلم عليك مقبلا

سلام بالرفع كيف كان عامله بالذي يتلى عليك في القرآن المجيد في قوله واذا
حييتم بتحية فحيوا باحسن منها واما الحالة المقتضية لكونها
شرطية فنقف عليها في موضعها واما الحالة المقتضية لكونها ظرفية
فهي اذا كان المراد اختصار الفعلية كقولك زيد في الدار بدل استقر
فيها او حصل فيها على اقوى الاحتمالين على ما تقدم ويظهر لك من هذا ان
مرجع الجمل الاربع الى ثنتين اسمية وفعلية واما الحالة المقتضية
لتاخير المسند فهي اذا كان ذكر المسند اليه اهم كما مضى في فن
المسند اليه واياك ان تظن ان يكون الحكم على المسند اليه مطلوبا استيجاب
صدر الكلام له فليس هو هناك ولا تغفل واما الحالة المقتضية لتقديمه
فهي ان يكون متضمنا للاستفهام كنحو كيف زيد وابن عمرو ومتى الجواب
والقانون الثاني موضع تقرير او ان يكون المراد تخصيصه بالمسند اليه
كقوله عز وعلا لكم دينكم ولي دين وقولك لمن يقول زيد اما قائم واما
قاعد غير متردد بين القيام والقعود من غير ان تخصصه باحدهما
قائم هو وقولهم تميمي انا وارد على هذا فيأتيك في هذا المعنى في فصل
القصر كلام او ان يكون المراد التنبيه على انه خبر لا نعت كقولها

التجدد لذلك وبين ظرف ليس له ذلك او ان يكون قلب السامع معقودا
به كقولك تدهلك خصمك لمن يتوقع ذلك او وزنه صالح لتفاؤل او كراهة
اهم عند القائل كما اذا قلت علم من الغرما يتحققه او لقوي
سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام وقوله ولبس بمغرف المولى فرع
اذا لم يكن بين الفلوع شفيع او ان يكون المراد بتقديمه نوع تشويق الى
ذكر المسند اليه كقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى
وابو اسحق والقمر وقوله وكالنار الحيوة فمن رماد اواخرها واولها دخان
وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك
الحسن او لمن يكون المراد بالجملة افادة التجدد دون الثبوت
فيجعل المسند فعلا او تقدم المسند على ما يسند اليه في الدرجة
الاولى وقولي في الدرجة الاولى احتراز عن نحو انا عرفت وانت عرفت وزيد
عرف فان الفعل فيه يستند الى ما بعده من الضمير ابتداء ثم بواسطة
عود ذلك الضمير الى ما قبله يستند اليه في الدرجة الثانية ولقد
سلكت هذه الطريقة سلكت باعتبارين مختلفين احدهما
ان يجري الكلام على الظاهر وهو ان انا مبتدأ وعرفت خبره

٢٩

خبر وكذلك انت عرفت وهو عرف ولا يقدر تقديم وتاخير
كما اذا قلنا زيد عارفا وزيد عرف اللهم الا في التلفظ وثانيهما
ان يقدر ان اصل النظم عرفت انا وعرفت انت وعرف هو ثم بعد ذلك
قدم انا وانت وهو فنظم الكلام بالاعتبار الاول يفيد الا تقوي
الحكم وسبب تقويته هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند
اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه المبتدأ الى نفسه
فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا عن ضمير المبتدأ نحو زيد غلامك
او كان متضمنا له نحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف
ثم اذا كان متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا
فيكتسي الحكم قوة فاذا قلت هو يعطي الجزيل كان المراد تحقيق اعطائه
الجزيل عند السامع دون تخصيص اعطاء الجزيل به وعليه قوله عز وعلا
واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ليس المراد ان
شيئا سواهم لا يخلق انما المراد تحقيق انهم يخلقون وقوله ان وليي الله
الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله وحشر لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير فهم يوزعون وقوله واذا جاؤكم قالوا آمنا

وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكذلك اذا قلت انت لا تكذب

كان اقوى للحكم بنفي الكذب عن المخاطب من قولك لا تكذب من غير شبهة

ومن قولك لا تكذب انت فان انت هنا لتاكيد المحكوم عليه بنفي الكذب عنه

بانه هو لا غيره لا لتاكيد قد تقرر وعليه قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون

وقوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله تعالى فعميت

عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله ان شر الدواب عند الله الذين

كفروا فهم لا يؤمنون ويقرب من قبيل انا عرفت وانت عرفت وهو عرف

في اعتبار تقوى الحكم زيد عارف وانما قلت يقرب دون ان اقول

نظيره لانه لما لم يتفاوت في الحكاية والخطاب والغيبة في انا عارف

وانت عارف وهو عارف اشبه الخالي عن الضمير ولذلك لم يحكم على عارف

بانه جملة ولا عومل معاملتها في البناء حيث اعرب في نحو رجل عارف رجلا

عارفا رجل عارف كما عرف في علم النحو واتبعه في حكم الافراد نحو زيد عارف

ابوه وبالاعتبار الثاني يفيد التخصيص قال الله تعالى ومن اهل المدينة

مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم المراد لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على

اسرارهم غيره لابطانهم الكفر في سويداوات قلوبهم وسيأتيك بيانه

بيانه في فصل التقديم والتاخير ونظير قولنا انا عرفت في اعتبار الابتداء

لكن على سبيل القطع قولك زيد عرفته وفي اعتبار التقديم زيدا عرفت

الرفع يفيد تحقيق انك عرفت زيدا والنصب يفيد انك خصصت زيدا

بالعرفان واما زيدا عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر قبل

المنصوب على نحو عرفت زيدا عرفته وحملته على باب التاكيد وان شئت

قدرته بعده على نحو زيدا عرفت عرفته وحملته على باب التخصيص

واما نحو قوله واما ثمود فهديناهم فيمن قرأ بالنصب فليس الا التخصيص

لامتناع اما فهديناهم ثمود واما نحو زيد عرف ورجل عرف فليسا

من قبيل هو عرف في احتمال الاعتبارين على السواء بل حق المعرف حمله على وجه

تقوى الحكم وحق المنكر حمله على وجه التخصيص وانما افترق الحكم بين

الصور الثلاث هذا لانا اذا قلنا عرف ولم يكن هو فاعلا لما عرف في علم النحو

ان ضمير الفاعل لا ينفصل الا اذا جرى الفعل على غير ما هو له او في موضع

الالباس او لغرض نقدم عليه الاصول كنحو ما ضرب الا هو او معنى كنحو انما

يدافع عنك انا اذ المعنى لا يدافع عنك الا انا واذا لم يكن هو فاعلا احتمل

التقديم على الفعل فاذا قلنا هو عرف كان له ذلك الاحتمال مع لعنتمال

الابتداء لكونه في موضعه وكونه مع ذلك على شرطه في قوة الفايدة بالاخبار عنه
وهو تعرفه واذا قلنا عرف زيد كان زيد مرفوعا بعرف لقلة نظاير
واستروا النجوى الذين ظلموا وحينئذ لا يكون له احتمال التقديم على
كما سبق في علم النحو فلا يكون لقولنا زيد عرف غير احتمال الابتداء اللهم
الا بذلك الوجه البعيد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط المبتدا
وانما يرتكب لفوات الشرط اذا لم يمنع عن التخصيص مانع كما اذا قلت
رجل جاءني لتصح ان يراد اي رجل لا امراة ايها السامع دون
قولهم شر اهر ذا ناب لامتناع ان يراد المهر لذي ناب شر لا خير
اللهم الا اذا حملت التخصيص على وجه آخر وهو الاول على تقدير
نقل كلام الرجال فانه محمل يصار اليه كثيرا عند علماء هذا النوع
وشر اهر ذا ناب لحق ان لكن بهذا الوجه يكون نابيا عن مظان
استعماله واذا صح الابتداء بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب
الا شر فالوجه تفظيع شان الشر بتنكيره كما سبق فهو مخرج ولما
عرفت من ان بناء الفعل على المبتدا اقوى للحكم تراهم اذا استعملوا
لفظ المثل او لفظ الغير بطريق الكناية نحو مثلك لا يبخل بمعنى انت لا

41

تبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود من غير ارادة التعريض بلفظي
المثل والغير على انسانين يقصد اليهما لا يكادون يتركون تقديمهما
لكونه اعون للمعنى المراد بهما اذ ذاك وتحقيق هذا في علم البيان ان شاء الله
تعالى فصل واعلم ان للفعل ولما يتعلق به اعتبارات
مجموعها راجع الى الترك والاثبات والاظهار والاضمار والتقديم
والتاخير فلا بد من التكلم هناك ومن التكلم على الخصوص في تقييده
اعني الفعل بالقيود الشرطية فنقول اما الترك فلا يتوجه الى فاعله
كما علم في علم النحو وانما يتوجه الى نفس الفعل او الى غير الفاعل لكنه
لا يتضح اتضاحا ظاهرا الا في المفعول به كما ستقف عليه واما
الحالة المقتضية لترك الفعل فهي ان تغني قرائن الاحوال عن ذكره كما
اذا اردت جزء المثل بقولهم الا حظية فلا الية او بقولهم لو ذات
سوار لطمتني او غير ذلك مما هو مصبوب في هذا او على نهج نظايره
كما اذا قلت ان زيد جاء ولو عمرو ذهب وتلك القرائن كثيرة واما الضبط
لكن منها ههنا ما تستعين به على ذلك لما عسى يشذ عن الضبط فاقول
والله الموفق للصواب منها ان يكون مفسرا كقوله ان ذو لوثة لانا

ولو ذات سوار لطمني وهلا ابو حفص واذا السماء انشقت
وكواريد ذهب او ذهب به او ذهب اخوه ونحو اباي
فاذهبون كما سبق التعرض له في علم النحو ومنها ان يكون هناك
حرف اضافة فان حروف الاضافة لوضعها على ان تفضي بمعاني
الافعال الى الاسماء لا تنفك عن الافعال الا ان دلالتها لا تتخطى
الفعل المطلق فاذا اريد تقييده احتيج الى دلالة اخرى
ثم هي تتفاوت فتارة تكون الشروع فيه كما اذا قلت عند الشروع
في القراءة بسم الله فانه يفيد ان المراد بسم الله اقرأ او عند الشروع
في القيام او القعود او اي فعل كان فانه ذلك وتارة تكون القرائن
كقولك لمن اعرس بالرفاء والبنين او لمن فوض اليك ان تختار
اليك الاختيار فانه يفيد بالرفاء اعرست واليك يفوض وتارة
تكون عموم الاستعمال كنحو في الدار او في البلد او في كذا فانه لا يراد
الا معنى الحصول وتارة تكون غير ذلك من شواهد الاحوال
نفس ومنها ان يكون الكلام جوابا لسؤال واقع نحو ان يسمع منك
يكتب القرآن فتسأل من يكتبه فتقول زيد فتكون الحال مغنية

عن ذكر يكتب وعليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله وقوله تعالى ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به
الارض من بعد موتها ليقولن الله او جوابا لسؤال مقدر ومثل ان
تقول يكتب القرآن زيد وعليه بيت الكتاب ليبك يزيد ضارع
لخصومة وقراءة من قرأ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
وكذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله ببناء الفعل للمفعول
في البيت وفي الآيتين وعن البناء على السؤال المقدر ارتفاع المخصوص
في باب نعم وبئس على احد القولين وعسى ان نتعرض لفصل الايجاز
والاطناب لهذا الباب وان هذا التركيب متى وقع موقعه ورفع
الكلام في باب البلاغة الى جنب مناط السماك وموقعه ان يصل
فليبلغ عالم بجهات البلاغة بصير بمقتضيات الاحوال ساحر في
اقتضاب الكلام ماهر في افانين السحر البليغ مثله مطلع في كل تركيب
على حاق معناه وفصوص متنبعا به فان جوهر الكلام البليغ
مثله مثل الدرة الثمينة لا ترى درجتها تغلو ولا قيمتها تغلو
ولا تشترى بثمنها ولا تجري في مساومتها على سننها ما لم يكن

المستخرج لها بصيرًا بشأنها والراغب فيها خبيرًا
أن يوفي من أبلغ الإصغاء وأحسن الاستماع حقه وأن يتلقى من القبول
له والاهتزاز بأكمل ما يستحقه ولا يقع ذلك لم يكن السامع عالمًا
بجهات حسن الكلام ومعتقدًا بأن المتكلم تعمدها في تركيبه
للكلام عن علم منه فإن السامع إذا جهلها لم يميز بينه وبين ما دونه
وربما أنكره وكذلك إذا أساء بالمتكلم اعتقاده ربما نسبه في تركيبه
ذلك إلى الخطاء وأنزل كلامه منزلة ما يليق به من الدرجة النازلة
ومما يشهد لك بهذا ما يروى عن علي كرم الله وجهه أنه كان يشيع
جنازة فقال له قائل من المتوفي بلفظ اسم الفاعل سائلًا عن
المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله ردًّا للكلام عليه مخطئًا إياه
منبهًا له بذلك على أنه كان يجب أن يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول
ويقال إن هذا الواقع كان أحد الأسباب التي دعته إلى استخراج علم
النحو فأمر أبا الأسود الدؤلي بذلك فأخذ فيه فهو أول أئمة علم النحو
رضوان الله عليهم أجمعين ولما فعل ذلك كرم الله وجهه إلا أنه
عرف السائل أنه ما أورد لفظ المتوفى على الوجه الذي يكسوه

بحسن المعنى وفخامته في الإيراد وهو وجه القراءة المنسوبة
إليه والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا بلفظ بناء الفعل
للفاعل من إرادة معنى والذين يستوفون مدد أعمارهم وإذ قد عرفت
هذا فنقول في التركيب الذي نحن فيه من مثل يكتب القرآن لي زيد برفع
زيد مع بناء الفعل للمفعول جهات للحسن ومزايا نتلوها عليك لتكون
لك ذريعة إلى إدراك ما سواها إذا شحذت بها بصيرتك منها أن الكلام متى
نسج على هذا المنوال ناب مناب جمل ثلث أحدها يكتب القرآن لي والثانية
الجملة المدلول عليها بزيد وهي من يكتبه والثالثة زيد مع الرافع
المقدر وهي يكتبه زيد بخلاف إذا قيل يكتب القرآن لي زيد بلفظ
المبني للفاعل ولا شبهة أن الكلام متى كان أجمع للفوائد كان
أبلغ ومنها أن الكلام متى سيق هذا المساق كان كل واحد من لفظي
القرآن وزيد مقصودًا إليه في الذكر غير مستغنى عنه بخلافه في التركيب
الآخر فإن لفظ القرآن فيه بعد فضلة والتقريب ظاهر ومنها
أن الكلام متى سلك به هذا المسلك لم يكن أوله مطمعًا في ذكر الكاتب
فإذا ورد السامع فائدة ذكره كانت حاله كمن يتبشر بغنيمة من حيث

لا يحتسب بخلافه في النظم الآخر ومنها ان الكلام على ذلك النظم يكون
كالمتناقض من حيث الظاهر لان كون القرآن مفعولا وفضلة فيه يكون
موذنا بان مساس الحاجة اليه دون مساس الحاجة الى الفاعل وكونه
مقدما فيه على الفاعل يكون موذنا بالاعتناء بشانه وان مساس الحاجة
اليه فوق مساس الحاجة الى الفاعل بخلافه في هذا النظم فانه يكون سليما عن
ذلك وفي هذا الوجه نظر نذكره في الحواشي ومنها ان الكلام في التركيب
الذي نحن فيه يفيد اسناد الكتبة الى الفاعل اجمالا اولا وتفصيلا
ثانيا وفي غيره يفيد اسنادها اليه في وجه واحد فيكون هذا التركيب
ابلغ ومن قبيل ما نحن بصدده قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن
فلله شركاء مفعولا جعلوا وانتصاب الجن بفعل مضمر دل عليه
السوال المقدر ثم من جعلوا شركاء واما الحالة المقتضية
لاثبات الفعل فاشتمال المقام على جهة من جهات الاستدعاء له والتلفظ به
ثم ما نبهت على امثالها غير مرة واما الحالة المقتضية لترك مفعوله فهي القصد
الى التعميم والامتناع عن ان يقصره اي مع على ما يذكر معه دون غيره
مع الاختصار وانه لمن انواع سحر الكلام حيث يتوصل بتقليل اللفظ

اللفظ الى تكثير المعنى كقولهم في باب المبالغة فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع
ويبني ويهدم ويغني ويعدم وقوله عز وعلا والله يدعو الى دار السلام
او القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو
فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما
للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق وعليه قوله عز وعلا
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون المعنى وانتم من اهل العلم والمعرفة
او القصد الى مجرد الاختصار لنيابة قرائن الاحوال عن ذكره كقوله عز وعلا
اهذا الذي بعث الله رسولا اذ لا يلتبس ان المراد الذي بعثه الله
لاستدعاء الموصول الراجع اليه من الصلة وقوله ارني انظر اليك لاتضاح
ان المراد ارني ذاتك وقوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من
الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما
قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لانصباب الكلام الى ارادة يسقون
مواشيهم وتذودان غنمهما ولا نسقي غنمنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم
وقوله ولو شاء لهديكم لظهور ان المراد ولو شاء هدايتكم لهديكم ولك
ان تنظم قوله ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون في هذا السلك على تقدير

وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واكثر فواصل القرآن من نحو يعلمون يعقلون يفقهون واردة على ما سمعت من الاحتمالين وقول ابن عنز اذا ما شاء طالع مسجونة

يرى حولها النبع والسائسما وقوله فان شئت لم ترقل وان شئت

ارقلت مخافة ملوي من القد محصد وقوله لو شئت عدت بلاد نجد عودة

فحللت بين عقيقه وزروده او الرعاية على الفاصلة نحو والضحى

والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى او استهجان ذكره كقول عائشة

رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني تعني العورة او القصد الى اعتبار

غير ذلك من الاعتبارات المناسبة للترك واما الحالة المقتضية لاثباته

فعراء المقام عما ذكر او القصد الى زيادة تقرير وبسط الكلام بذكره

او الرعاية على الفاصلة كقوله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تلاها وما اشبه

ذلك من الجهات المعتبرة في باب الاثبات واما الحالة المقتضية لاضمار

الفاعل فهي كون المقام حكاية او خطابا كقولك عرفت وعرفت او كون

الفاعل مسبوقا بالذكر كقولك جاءني رجل وطلب مني كذا او في حكم المسبوق

به نحو قوله في مطلع القصيدة زارت عليها للظلام رواق

ومن النجوم قلائد ونطاق وقوله في الافتتاح قالت ولم تقصد لقيل الخنا

مهلا فقد ابلغت اسماعي واما الحالة المقتضية لكونه مظهرا فهي كون

المقام عريا عما ذكر او كونه مستدعيا زيادة التعيين والتمييز كقولك جاءني

رجل فقال ذلك الرجل كذا او مستدعيا للالتفات كقول الخلفاء

يرسم امير المؤمنين كذا مكان ارسم كذا واما اعتبار التقديم

والتاخير مع الفعل فعلى ثلثة انواع احدها ان يقع بين الفعل

وبين ما هو فاعل معنى كنحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف

دون زيد عرف وثانيها ان يقع بينه وبين غيره كنحو زيدا عرفت

ودرهما اعطيت وعمرا منطلقا علمت وثالثها ان يقع بين ما يتصل به

كنحو عرف زيد عمرا او عرف عمرا زيد وعلمت زيدا منطلقا وعلمت

منطلقا زيدا او كسوت عمرا جبة وجبة عمرا ولكل من ذلك حالة

تقتضيه فالحالة المقتضية للنوع الاول هي ان يكون هناك

وجود فعل وعالم به لكنه مخطئ في فاعله او في تفصيله وانت تقصد

ان ترده الى الصواب كما تقول انا سعيت في حاجتك انا كفيت مهمك

تفيد دعوى الانفراد بذلك وتقرير الاستبداد به وترد بذلك على من زعم
ان ذلك كان من غيرك او ان غيرك قد فعل فيه ما فعلت ولذلك اذا اردت التاكيد
قلت للزاعم في الوجه الاول انا كفيت مهمك لا عمرو ولا غيري وفي الوجه
الثاني انا كفيت مهمك وحدي وقولهم في المثل اتعلمني بضب انا حرشته
شاهد صدق على ما ذكر عند من له ذوق وليس اذا قلت سعيت في حاجتك
او سعيت انا في حاجتك يجب ان يكون عند السامع وجود سعي
في حاجته قد وقع خطأ منه في موصله او تفصيله فتقصد ازالته
الخطاء بل اذا قلته ابتداء مفيدا اياه وجود السعي في حاجته
منك غير مشوب بتجوز او سهو او نسيان صح ومنه ما حكيه علت
كلمته عن قوم شعيب عليه السلام وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا
يا شعيب رهطك لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه السلام
في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله اي من نبي الله ولو انهم كانوا قالوا وما
عززت علينا لم يصح هذا الجواب ولا طابق ولذلك ينبغي ان يقال في النفي
عند التقديم ما انا سعيت في حاجتك ولا احد سواي لم يستلزم ان
يكون سعى في حاجته غيرك لا انت وان لا يكون سعى في حاجته غيرك ولا انت

انت وينبغي ان يقال ما سعيت في حاجتك ولا احد غيري وكذلك اذا الكذب فقلت
ما سعيت انا في حاجتك ولا احد غيري ولذلك ايضا يستهجن ان يقال
في النفي عند التقديم ما انا رايت احدا من الناس لانه يستلزم ان يكون قد
اعتقد فيك معتقد انك رايت كل احد في الدنيا فنفيت ان تكون اياه
ولم يستهجن ان يقال ما رايت احدا من الناس او ما رايت انا احدا من الناس
~~او ما رايت احدا من الناس او ما رايت انا احدا من الناس~~ ويحترز ان يقال
عند التقديم ما انا ضربت الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان تكون
ضربت زيدا وتقديمك ضميرك وايلاءه حرف النفي يقتضي نفي ان تكون
ضربته ولا يحترز ان يقال ما ضربت الا زيدا وما ضربت انا الا زيدا والحالة
المقتضية للنوع الثاني ان يكون هناك من اعتقد انك عرفت انسانا
واصاب لكن اخطأ فاعتقد ذلك الانسان غير زيد وانت تقصد رده
الى الصواب فتقول زيدا عرفت واذا قصدت التاكيد والتقرير قلت
زيدا عرفت لا غيره ولذلك نهوا ان يقال ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس
نهيهم ان يقال ما انا ضربت زيدا ولا احد غيري والنهي الواقع مقصور
على الحالة المذكورة اما اذا ظن بك التايد ظنا فاسدا انك تعتقد

قد ضرب عمرًا او انك تعتقد كون زيد مضروبًا ثم قال لك متعجبًا في الصورة
الاولى زيدًا ضربت وفي الثانية انا ضربت زيدًا فيصح منك ان تقول ما زيدًا
ضربت ولا احدًا من الناس وما انت ضربت زيدًا ولا احد غيرك فتأمل
فالفرق واضح وكذلك امتنعوا ان يقال ما زيدًا ضربت ولكن اكرمته تعقب
الفعل المنفي باثبات فعل موضعه لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء وقع
في الضرب فترده الى الصواب في الكلام وانما مبناه على ان الخطاء وقع في المضروب
حين اعتقد زيدًا فرده الى الصواب ان يقول ولكن عمرًا ولذلك لو قلت
بزيد مررت افاد ان سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد فازلت عنه الخطاء
مخصصًا مرورك بزيد دون غيره والتخصيص لازم للتقديم ولذلك نسمع
أئمة علم المعاني في معنى اياك نعبد واياك نستعين يقولون نخصك بالعبادة
لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة منك لا نستعين احدًا سواك وفي معنى
ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي معنى قوله وبالآخرة هم يوقنون يذهب الى انه
تعريض بان الآخرة التي عليها اهل الكتاب فيما يقولون انها لا يدخل الجنة
فيها الا من كان هودًا او نصارى وانه لا تمسهم النار الا اياما معدودات
وان اهل الجنة لا يابالنسيم والروائح العبقة والسماع اللذيذ ليست بالآخرة

بالآخرة وايقانهم بمثلها ليس من الايقان بالتي هي الآخرة عند الله في شيء وستعرف
التعريض في علم البيان وفي قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدًا يقولون لان الغرض في صفة الشهادة او كرره وقد بيناها لان الغرض
في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدًا
عليهم وفي قوله لالى الله تحشرون يقولون اليه لا الى غيره ونراهم في قوله
وارسلناك للناس رسولا يحملون تعريف الناس على الاستغراق ويقولون
المعنى لجميع الناس رسولا وهم العرب والعجم اي للعرب وحدهم دون ان يحملوه
على تعريف العهد او تعريف الجنس لئلا يلزم من الاول اختصاصه ببعض الناس
لو فوجه في مقابلة كلهم ومن الثاني اختصاصه بالانس دون الجن والافادة
التقديم عندهم التخصيص نراهم يفرعون على التقديم ما يفرعون على نفس
التخصيص فكما اذا قيل ما ضربت اكبر لعونكم فيذهبون الى انه ينبغي ان
يكون ضاربا للاصغر بدليل الخطاب يذهبون ايضا اذا قيل ما زيدًا
ضربت الى انه الى انه ينبغي ان يكون ضاربًا للانسان سواه ولذلك يمتنعون
ان يقال ما زيدًا ضربت ولا احدًا من الناس ولا يمتنعون ان يقال ما ضربت زيدًا
ولا احدًا من الناس ونسمعهم في قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون

يقولون قدم الظرف تعريضا بخمور الدنيا وان المعنى هي على الخصوص
لا تغتال العقول اغتيال خمور الدنيا وتقولون في قوله تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه يمتنع تقديم الظرف على اسم لا لانه لو قدم افاد تخصيص نفي الريب
بالقرآن ويرجع دليل خطابه على ان ريبا في سائر كتب الله تعالى وعلى هذا
متى قلت انما صلوت قراءة القرآن افاد تقديم الظرف اختصاص قراءتك به
ويرجع الى معنى لا اقرأ الا انما صلوت فافهم وانما تلزم التقديم ان ساد عاما
الحكم ثبوتا ونفيا حتى قامت الجملة في نحو انا ضربت زيدا مقام ضربت زيدا
ولم يضربه غيري وفي نحو ما ضربت زيدا مقام ما ضربت زيدا وضربت غيره وفي نحو
اذا صلوت قرأت القرآن مقام اقرأ القرآن اذا صلوت ولا اقرأ اذا
لم اصل لما عرفت ان حالة التقديم بمواخذه سامعك يعتقد وقوع فعل
وهو مصيب في ذلك لكنه مخطئ في الفاعل او المفعول وغير ذلك من مقيدات
الفعل وانت تقصد رده الى الصواب فاذا نفيت عمن كان اعتقد من الفاعل
او المفعول اسند على المقام غير ذلك فيجتمع لذلك نفيك للمنفي مع الاثبات
لمن سواه واذا اثبت عمن كان اعتقد اسند على المقام نفيه عن اعتقده
لكونه خطأ فيجتمع اثباتك للمثبت مع النفي للمنفي ويفيد التعميم في جميع

ذلك ورأيه ما سمعت نوع اهتمام بشأن المقدم فعلى المؤمن في نحو بسم الله اذا
اراد تقدير الفعل معه ان يؤخر الفعل على نحو بسم الله اقرأ او اكتب
وكأني بك تقول فما بال اقرأ باسم ربك مقدم الفعل على المفعول وان كلام
الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته فالوجه فيه عندي ان يجعل اقرأ على معنى
افعل القراءة واوجدها على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع في احد
الوجهين غير معدى الى مقروء به وان يكون باسم ربك مفعول اقرأ الذي
بعده واما الحالة المقتضية للنوع الثالث هي كون العناية بما يقدم اتم
وايراده في الذكر اهم والعناية التامة بتقديم ما يقدم والاهتمام بشأنه
نوعان احدهما ان يكون اصل الكلام في ذلك هو التقديم ولا يكون في مقتضى
الحال ما يدعو الى العدول عنه كالمبتدأ المعرف فان اصل التقديم
على الخبر نحو زيد عارف وكذي الحال المعرف فان اصل التقديم على
الحال نحو جاء زيد راكبا وكالعامل فان اصل التقدم على معموله نحو عرف زيد
عمرا او كان زيد عارفا وان زيدا عارف ومن زيد غلام عمرو وكالفاعل
فان اصل التقدم على المفعول وما تشبه بهما من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني
بالسوط يوم الجمعة امام بكر ضربا شديدا تأديبا له ممتلئا من الغضب

واستلزاماته وكالذي في حكم المبتدا من مفعولي باب علمت نحو علمت زيدا
منطلقا او في حكم فاعل من مفعولي باب اعطيت وكسوت نحو اعطيت
زيدا درهما وكسوت عمرا جبة فزيد عاط وعمرو ملتبس فحقهما على غيرهما
وكالمفعول المتعدي اليه بغير وساطة فاصله التقدم على المتعدي اليه
بوساطة نحو ضربت الجاني بالسوط وكالتوابع فاصلها ان تذكر مع
المتبوع ولا يتقدم عليها غيرها نحو جاء زيد الطويل راكبا وعرفت
انا زيدا وكذلك عرفت انا وفلان زيدا وغير ذلك مما عرف في علم
النحو موضعه في الكلام بوصف الاصالة بالاطلاق وثانيهما ان يكون
العناية بتقديمه والاهتمام بشانه لكونه في نفسه نصب عينك وان
التفات الخاطر اليه في التزايد كما تجدك اذا اورى قناع الهجر وجه
من روحك في خدمته وقيل لك ما الذي تتمنى تقول وجه الحبيب اتمنى
او كما تجدك اذا قال لك احد عرفت شركاء لله يقف شعرك وتقول لله
شركاء وعليه قوله تعالى وجعلوا لله شركاء او لعارض يورثه ذلك
كما لو فرضت ان احدا وتوهمت لقراين الاحوال من انت معه في الحديث
ملتفت الخاطر الى معنى ينتظر من ساقك الحديث الما لك به فيبرز

فيبرز ذكر ذلك المعنى عندك في معرض امر يتجدد في شانه التقاضي ساعة فساعة
فكما تجد له مجالا في الذكر صالحا لا تتوقف ان تذكره مثل ما قد تقول
لصاحبك اعجبني الملح الفلانية من كتابك وتاخذ في كتب وذهبت
وله كتاب اخر فيه مسايل فيتحدس ان كتابه الآخر واقع الآن في ذهنه
وهو كالمنتظر هل تورده في الذكر فتقول اعجبني من كتابك الآخر
الملح الفلانية فتقدم المجرور على المرفوع او كما اذا وعدت
بما انت تستبعد وقوعه فانك حال التفاتك خاطرك الى وقوعه
من جهة تبعده ومن جهة اخرى اذ كان في تبعده تجد تفاوتا
في انكارك اياه ضعفا وقوة بالشبهة والتسلح انكاره بدون
القصد اليه يستتبع تفاوته ذاك تفاوتا في القصد اليه والاعتناء
بذكره فانت في الاول اذا انكرت اوجبت البلاغة ان تقول في حالة
في البعد عن الوقوع هذه اني يكون ولقد وعدت انا وابي وجدي
هذا ان هو الا من اختراعات المموهين واصحاب التلبيس فتذكره
المنكر بعد المرفوع في موضع الكلام وان تقول في الثاني في حالة في البعد
عن الوقوع الى هذه الغاية على من يروج لقد وعدت هذا انا وابي وجدي

فتقديم المنكر على المرفوع او كما اذا عرفت في التاخير وانما مثال الاول
في قولك رايت جماعة من محبيك التي بانت ثم دنت اذا تقدمت
من محبيك افاد ان الجماعة المبينة جماعة من محبيك من غير شبهة وهو
مراد واذا اخرت اورث اشتباه لاحتمال ان يكون من محبيك صلة
دنت ومثال الثاني في قولك الحمد لله الذي بعث بالحق عيسى وايد بهرون
موسى اذا اخرت المجرور بطل السجع ولهذا العارض مناشي تتفاوت
جلاء وخفاء لطفا والطف والخواطر في مضامرها تتباين فمن
ضليع لا يشق غباره وفي ظالع لا يبزغ غباره وليس السبق هناك
لمجرد الكديد الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولله در امر التنزيل
واحاطته على لطائف الاعتبارات في ايراد المعنى على انحاء مختلفة
بحسب مقتضيات الاحوال لا ترى شيئا منها يراعى في كلام البلغاء
من وجه لطيف الا عثرت عليه مراعى في غير الطف وجوه وانا القي اليك
من القران عدة امثلة فيما نحن فيه لتستضيء بها فيما عسى يظلم عليك
من نظائرها اذا احببت ان تتخذها مسارح نظرك منها ان قال
عز من قائل في سورة القصص في قصة موسى وجاء رجل من اقصى

قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين

المدينة فذكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعه وقال في سورة يس
في قصة رسل عيسى وجاء من اقصى المدينة رجل فقدم لما كان اهم
يتبين ذلك انه حين اخذ في قصة الرسل اشتمل الكلام على سوء معاملة
اصحاب القرية الرسل وانهم اصروا على تكذيبهم وانهمكوا في غوايتهم مستمرين
على باطلهم فكان مظنة ان يلعن السامع على مجرى العادة تلك القرية
قائلا ما انكدها تربة وما اسوءها منبتا ويبقى مجيلا في فكره اكانت
المدرة باجمعها كذلك ام كان هناك قطر دان او قاص منبت خير
منتظرا لمساق الحديث هل يلم بذكره وكان لهذا العارض مهما فكما جاء
موضع له صالح ذكره بخلاف قصة موسى عليه السلام ومنها ان قال في سورة
المؤمنين لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا فذكر بعد المرفوع وما اتبعه
المنصوب وهو موضعه وقال في سورة النمل لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا
فقدم لكونه فيها اهم يدلك على ذلك ان الذي قبل هذه الاية اذا كنا
ترابا واباؤنا والذي قبل الاولى اذا متنا وكنا ترابا وعظاما
فالجهة المنظور فيها هناك هي كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة
المنظور فيها هنا هي كون انفسهم وكون ابائهم ترابا بالاجزاء هناك

من بيناهم على صورة نفسه والشبهة انها ادخل عندهم في تبعيد البعث فاستلزم
زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره فصيّره هذا العارض اهم ومنها ان
قال في موضع من سورة المؤمنين فقال الملا الذين كفروا من قومه فذكر المجرور
بعد صفة الملاء وهو موضعه كما تعرف وفي موضع آخر منها وقال الملاء
من قومه الذين كفروا فقدم المجرور لعارض صيّره بالتقديم اولى وهو
انه لو اخر عن الوصف وانت تعلم ان تمام الوصف بتمام ما يدخل في صلة الموصول
وتمامه واترفناهم في الحيوة الدنيا لاحتمل ان يكون من صلة الدنيا
واشتبه الامر في القايلين اهم من قومه ام لا ومنها ان قال في سورة طه
آمنا برب هارون وموسى وفي سورة الشعراء رب موسى وهرون
للمحافظة على الفاصلة ولنقتصر من الامثلة على ما ذكرنا فان الغرض
الا مجرد التنبيه دون التتبع لنظايرها في القرآن وتفصيل القول فيها
خاتمين الكلام بان جميع ما وعت اذناك من التفاصيل في هذه الانواع
الثلثة من فصل التقديم والتاخير هو مقتضى الظاهر فيها وقد عرفت
فيما سبق ان اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر طريق للبلغاء
يسلك كثيرا بتنزيل نوع مكان نوع باعتبار من الاعتبارات

فليكن على ذكر منك واما الحالة المقتضية لتقييد الفعل بالشروط
المختلفة كان وان وما واذا واذا ما واذ ما ومتى ومتى ما واين واينما وحيثما
ومن وما ومهما واي وانى وكلو فالذي يكشف عنها القناع وقوفك على
ما بين هذه الكلم من التفاصيل اما ان فهي للشرط في الاستقبال والاصل
فيها ان تخلو عن الجزم بوقوع الشرط كما تقول القايل ان تكرمني اكرمك
وهو لا يعلم اتكرمه ام لا فاذا استعملت في مقام الجزم لم تخل عن نكتة
وهي اما التجاهل لاستدعاء المقام اياه واما ان المخاطب ليس بجازم كما تقول
لمن يكذبك فيما انت تخبره ان صدقت فقل لي ما تعمل واما تنزيل المخاطب منزلة
الجاهل لعدم جريه على موجب العلم كما قد يقول الاب لابن لا يراعي حقه
افعل ما شئت ان لم اكن لك ابا كيف تراعي حقي واما التنبيه على ان الجزم بتحقق
بما في تحققه شبهة قلما يترك المضارع في بليغ الكلام الى الماضي المؤذن
بالتحقق نظرا الى لفظه لغير نكتة مثل ما ترى في قوله علت كلمته ان
يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
وودوا لو تكفرون ترك يودوا الى لفظ الماضي اذ لم يكن يحتمل ودادتهم
لكفرهم من الشبهة ما كان يحتملها كونهم ان يثقفوهم اعداء لهم وباسطي

الأيدي والألسنة إليهم بالقتل والشتم وإذا للشرط في الاستقبال لكن
ثم إذا أذقناهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون على نحو وإن تصبهم
سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون بإدخال إذا في الجزاء والأصل
فيها القطع بوقوع الشرط كما إذا قلت إذا طلعت الشمس فإني أفعل كذا
قطعاً إما تحقيقاً كما في المثال الأخير أو باعتبار خطابي مع النكتة
وفي تغليب لفظ الماضي معه على المستقبل في الاستعمال لكون الماضي أقرب
إلى القطع من المستقبل في الجملة نظراً إلى اللفظ قال تعالى فإذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه بلفظ
إذا في جانب الحسنة المطلقة لا نوع منها كما في قوله وإن تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وفي قوله ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن
لكون حصول الحسنة المطلقة مقطوعاً به لكثرة وقوعه واتساعاً ولذلك
عرفت ذهاباً إلى كونها معهودة أو تعريف جنس والأول أقضى لحق البلاغة
وبلفظ إن في جانب السيئة مع تنكيرها لأنه إذا يقع إلا في الندرة بالنسبة
إلى الحسنة المطلقة ولا يقع إلا شيء منها ولذلك قيل قد عددت أيام البلاء
فهل عددت أيام الرخاء ومنه وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن

تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون بلفظ إذا في جانب
الرحمة وكان تنكيرها وقصداً للنوع للنظر إلى لفظ الإذاقة فهو
المطابق للبلاغة وأما قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
وإن كنتم في ريب من البعث بلفظ إن مع المرتابين فإما لقصد
التوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها عن أصلها وتصوير
أن المقام لا يصلح إلا لمجرد الفرض للارتياب كما قد يفرض المحالات
متى تعلقت بفرضها أغراض كقوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم في الضمير
في سمعوا للأصنام ويتأتى أن يقال وإذا ارتبتم ومثله أفنضرب عنكم
الذكر صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين فيمن قرأ إن بالكسر لقصد التوبيخ
والتجهيل في ارتكاب الإسراف وتصوير أن الإسراف من العاقل في مثل
هذا المقام واجب الانتفاء حقيق أن لا يكون ثبوته له إلا على مجرد
الفرض ومنه ما قد يقول العامل عند التقاضي بالعمالة إذا امتد
التسويف ولغد ترجح على الحرمان إن كنت لم أعمل فقولوا أقطع
الطمع ينزلهم منزلة من لا يعتقد أنه عمل فيقول مجتهداً إن عندكم
أني لم أعمل فقولوا وبكلم وأما التغليب عن المرتابين ممن خوطبوا

على مقابيهم وباب التغليب باب واسع يجري في كل فن قال الله
حكاية عن قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك
من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب في لتعودن في ملتنا
بحكم التغليب والا فما كان شعيب كافرا مثلهم فان الانبياء معصومون
ان يقع منهم صغيرة فيها نوع نفرة فما بال الكفر وكذا قوله ان عدنا
في ملتكم وقال تعالى الا امرأته كانت من الغابرين وفي موضع اخر وكانت
من القانتين عدت الانثى من الذكور بحكم التغليب وقال تعالى واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة
بحكم التغليب عد الانثى من الذكور ومن هذا الباب قوله تعالى بل انتم
قوم تجهلون بتاء الخطاب غلب جانب انتم على جانب قوم وكذا وما ربك
بغافل عما تعملون فيمن قرأ بتاء الخطاب اي يا محمد وجميع المكلفين
وغيرهم ولذا يذرؤكم في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام
ازواجا يذرؤكم فيه خطابا بالعقلاء والانعام مغلبا فيه
المخاطبون على الغيب والعقلاء على ما لا يعقل ومنه قولهم ابوان للاب
والام وقمران للقمر والشمس وخافقان للمغرب والمشرق واما قوله

ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين

واذا مس الناس ضر بلفظ اذا مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى تنكير
الضر المفيد في المقام التوبيخي القصد الى اليسير من الضر والى الناس
المستحقين ان يلحقهم كل ضرر وللتنبيه على ان مساس قدر يسير من
الضر لامثالهم حقه ان يكون في حكم المقطوع به واما قوله واذا
مسه الشر فذو دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونأى بجانبه اي اعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر
وتعظم فالذي يقتضيه البلاغة ان يكون الضمير في مسه للمعرض
المتكبر ويكون لفظ اذا للتنبيه على ان مثله يحق ان يكون ابتلاؤه
بالشر مقطوعا به وعند النحويين ان اذا في اذا ما مسلوب الدلالة على
الاصح وهو للمضي منقول بادخال ما الى الدلالة على الاستقبال
ولا فرق بين اذا واذا ما في باب الشرط حسب المعنى الا في الابهام
في الاستقبال ومتى لتعميم الاوقات في الاستقبال ومتى ما اعم واين
لتعميم الامكنة والاحياز واينما اعم قال تعالى اينما تكونوا يدرككم
الموت وحيثما نظير اينما قال تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم
شطره ومن لتعميم اولي العلم قال الله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله

يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة وما لتعميم الاشياء قال تعالى وما
تفعلوا من خير فان الله به عليم ومهما اعم قال تعالى مهما تاتنا به من آية
لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ووجهه اذا قدر الاصل ما ظاهر
واي لتعميم ما يضاف اليه من ذوي العلم وغيرهم وانى لتعميم الاحوال
الراجعة الى الشرط كما تقول انى تقرأ اقرأ اي على اي حال توجد القراءة
من جهرها او همسها او غير ذلك اوجدها انا والمطلوب بهذه
المعممات ترك تفصيل الى اجمال مع الاحتراز عن تطويل اما غير وافي
بالحصر او ممل الاتراك في قولك من يأتني اكرمه كيف تستغني عن التفصيل
والتطويل في قولك ان يأتني زيد اكرمه وان يأتني عمرو اكرمه وان يأتني خالد
اكرمه الى عدد ربما تعذر استيعابه مع قيام الاملال قال تعالى ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون اي ايما مكلف اطاع
الله في فرايضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى من ذنوبه
واتقاه فيما يستقبل فقد حاز الفوز بحذافيره واعلم ان الجزاء
والشرط في غير لو لما كانا تعليق حصول امر بحصول ما ليس بحاصل
استلزم ذلك في جملتيهما امتناع الثبوت فامتنع ان تكونا اسميتين

او احديهما ولذا اشاع المفتي ان يكون الفعلان ماضيين او احدهما
ويظهر من هذا ان نحو ان اكرمتني فانت مكرم ونحو ان اكرمتني الآن
فقد اكرمتك امس مما لا يوجب لكونه مضارعا معه كنون التاكيد في
نحو فاما يأتينكم مني هدى واما تثقفنهم في الحرب لا يصار اليه
في بليغ الكلام الا لنكتة كما مثل نحو ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل اما لقوة الاسباب المتاخذة في وقوعه كقولك ان اشترينا
كذا حال انعقاد الاسباب في ذلك واما لان ما هو للوقوع كالواقع نحو
قولك ان مت وعليه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف
وكذلك انا فتحنا لك لنزولها قبل فتح مكة وفي اقوال المفسرين رحمهم الله
هفت كثرة واما للتعريض كما في نحو لئن اشركت لئن اتبعت اهواءهم لئن اشركت
فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات نحو نظيره في كونه تعريضا
قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون المراد وما لكم
لا تعبدون الذي فطركم والمنبه عليه قوله واليه ترجعون ولولا
التعريض لكان المناسب واليه ارجع وكذا أأتخذ من دونه آلهة
ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون

إني إذن لفي ضلال مبين المراد أتتخذون من دونه آلهة إن يردن الرحمن
بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون إنكم إذن لفي ضلال مبين
ولذلك قيل إني آمنت بربكم دون بربي واتبعه فاسمعون ولا تعرف
حسن موقع هذا التعريض إلا إذا نظرت إلى مقامه وهو تطلب
إسماع الحق على وجه لا يورث طالبي دم المسمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة
بالتضليل والتصريح لهم بالنسبة إلى ركاب الباطل ومن هذا الأسلوب
قوله قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون وإلا فحق النسق
من حيث الظاهر قل لا تسألون عما عملنا ولا نسأل عما تجرمون وكذا
ما قبله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وهذا النوع من الكلام يسمى
المنصف وإما للتفاؤل وإما لإظهار الرغبة في وقوعه كما تقول إن
ظفرت بحسن العاقبة فذاك وعليه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء إن أردن تحصناً وما شاكل ذلك من لطائف الاعتبارات
وقولهم رحمه الله في الدعاء من هذا القبيل ومن هنا تنبه لنكتة
يتضمنها تغاير الشرطين في فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن
تصبهم سيئة يطيروا بموسى ماضياً في جاءتهم الحسنة ومستقبلاً في تصبهم

سيئة أو إبراز المقدر في معرض الملفوظ به لانصباب الكلام إلى معناه كما في
قولك إن أكرمتني الآن فقد أكرمتك أمس مراداً به إن تعتد بإكرامك
إياي الآن فاعتد بإكرامي إياك أمس وأما كلمة لو فحين كانت
لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على سبيل القطع كما تقول لو جئتني
لأكرمتك معلقاً لامتناع إكرامك لما امتنع من مجيء مخاطبك امتنعت
جملتاها عن الثبوت ولزم أن يكونا فعليتين والفعل ماض واستلزم في مثل
قوله عز اسمه ولو ترى إذ وقفوا على النار ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم تنزيل المستقبل
نظماً له في سلك المقطوع به لصدوره عمن لا خلاف في أخباره منزلة الماضي
المعلوم في قولك لو رأيت على نحو تنزيل يود منزلة ود في قوله تعالى ربما
يود الذين كفروا في أحد قولي أصحابنا البصريين رحمهم الله واستلزم
في مثل قولك لو تحسن إلي لشكرت القصد بتحسن إلى تصوير أن
إحسانه مستمر الامتناع فيما مضى وقتاً فوقتاً على نحو قصد
الاستمرار حالاً فحالاً بيستهزئ في قوله عز اسمه الله يستهزئ بهم
بعد قوله قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن ويكسبون

في قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقوله لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم وارد على هذا اي منع عنتكم باستمرار امتناعه
عن طاعتكم ولكن نرد الغرض لفظ ترى ويود وتحبس الى
استحضار صورة المجرمين ناكسي الرؤس قايلين ما يقولون وصورة
الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات واستحضار
صورة ودادة الكافرين لو اسلموا واستحضار صورة منع الاحسان
كما في والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض بعد موتها اذ قال فتثير استحضار لتلك
الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية من اثارة السحاب
مسخرا بين السماء والارض متلونا في المرائي تارة عن قزع تبدو وكانها
قطع قطن مندوف ثم تتضام متنقلة بين اطوار حتى يعدن
ركاما وانه طرق للبلغاء لا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه
او ما ترى تابط شرا في قوله باني قد لقيت الغول تهوي بسهب
كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين
وللجران كيف سلك في فاضربها بلا دهش قصدا الى ان يصور

الصحصحان الارض المستوية

لقوته اي الكرة التي تشجع فيها بضرب الغول كأنه يبصرهم اياها ويطلعهم
على كنهها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيب وجرأته على كل هول
وثباته عند كل شدة وقوله سبحانه وتعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون دون كن فكان في هذا القبيل
واستلزم في مثل لو انتم تملكون حملا على تقدير لو تملكون لغاية التأكيد
ثم حذف الفعل الاول اختصارا لدلالة ضمير عليه المنفصل بعد ذهاب
الفعل منفصلا واشباه هذه اللطايف يتخلف فيها الاذهان
الراضة من علماء المعاني ولمبنى علم المعاني على التتبع لتراكيب الكلام
واحدا فواحدا كما ترى وتطلب العثور على ما لكل منها من لطايف النكت
مفصلة لا يتم الاحاطة بها الا لعلام الغيوب ولا يدرك كنه بلاغة
القرآن الا من علمه الشامل واعلم ان مستودعات فصول هذا الفن
لا تتضح الا باستيراء زند الخاطر وقاد ولا ينكشف اسرار جواهرها
الا لبصيرة ذي طبع نقاد ولا تضع ازمتها الا في يد راكض في حلبتها
الى اناء مدها باستفراغ طوق متفوق افاويق استتبابها بفوق
فهم ومعونة ذوق مولع في لطايف البلاغة بما يؤثرها القلوب بصفايا حاجاتها

وتنثر عليها افئدة مصاقع الخطباء خبايا مخبآتها متوسلا بذلك الى
بيان وجه الاعجاز في التنزيل مستقلا ثم الجملة عجز المتحدين به عندك الى
التفصيل طامعا من رب العزة والكبرياء في المثوبة الحسنى والفوز عند يوم
النشور بالذخر الاسنى

الفن الرابع

مركوز في ذهنك لا تجد
لرده مقالا ولا لارتكاب جحده مجالا ان ليس يمتنع بين مفهومي جملتين
اتحاد بحكم التآخي وارتباط لاحدهما بالآخر مستحكم الاواخي وان
يتباين احدهما الآخر مباينة الاجانب لانقطاع الوشائج بينهما في كل جانب
وان يكونا بين بين لا صرة رحم ثمة هنالك فيتوسط حالهما بين الاولى
والثانية لذلك ومدار الفصل والوصل وهو ترك العاطف وذكره
على هذه الجهات وكذا طي الجمل عن البين ولا طيها وانها لمحك البلاغة
ومنتقد البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل الانظار ومعيار قدر
الفهم ومسبار غور الخاطر ومنجم صوابه وخطائه ومعجم جلائه
وصدائه وهي التي اذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة
بالقدح المعلى وان لك في ابداع وشيها اليد الطولى وهذا فصل له
فضل احتياج الى تقرير وافي وتحرير شافي اعلم ان

تمييز موضع العطف عن غير موضعه في الجمل كنحو ان تذكر معطوفا
بعضها على بعض تارة ومتروكا العطف بينها اخرى هو الاصل في هذا
الفن وانه نوعان نوع يقرب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه فالقريب
هو ان تقصد العطف بينها بغير الواو او بالواو بينهما لكن بشرط ان
يكون للمعطوف عليها محل من الاعراب والبعيد هو ان تقصد العطف
بينها بالواو وليس للمعطوف عليها محل من الاعراب والسبب في ان
قرب القريب وبعد البعيد هو ان العطف في باب البلاغة يعتمد
معرفة اصول ثلاثة احدها الموضع الصالح له من حيث الوضع
وثانيها فائدته وثالثها وجه كونه مقبولا لا مردودا وانت اذا
اتقنت معاني الفاء وثم وحتى ولا وبل ولكن واو وام واما واي
على قولي حصلت لك الثلاثة لدلالة كل منها على معنى محصل مستدع
في الجمل بيانا مخصوصا فيشهد على فائدته وكونه مقبولا هناك
وكذلك اذا اتقنت ان الاعراب صنفان لا غير صنف ليس بتبع
وصنف تبع واتقنت ان الصنف الثاني منحصر في تلك الانواع
الخمسة البدل والوصف والبيان والتاكيد واتباع الثاني الاول

في الاعراب بتوسط حرف وعلمت كون المتبوع في نوع البدل في حكم المنحى
والمضرب عنه بما تسمع ايمة النحو يقولون البدل في حكم تنحية المبدل منه
ويوضون بتصحيح بل في قسمة الغلط وعلمت في الوصف والبيان والتاكيد
ان التابع فيها هو المتبوع فالعالم في زيد العالم عندك ليس غير
زيد وعمرو في لعوك عمرو عندك ليس غير لعوك ونفسه في جاء خالد نفسه
ليس غير خالد ثم رجعت فتحققت ان الواو يستدعي معناه ان لا يكون
معطوفه هو المعطوف عليه لامتناع ان يقال جاء زيد وزيد وان
يكون زيد الثاني هو زيد الاول حصل لك ان الصنف الاول ليس
موضعا للعطف باي حرف كان من حروف العطف لفوات شرط العطف
فيه وهو تقدم متبوع ولم يذهب عليك ان نحو جاء وزيد وعرفت
فعمرو او اتاني خالد وراكبا وما جرى هذا المجرى غير صحيح وان نحو
قوله عليك ورحمة الله السلام يلزم ان يكون عديم النظر وان لا يسوغه
الا نية التقديم والتاخير واما نحو قوله عز سلطانه واياي
فارهبون فانما ساغ لكون المعطوف عليه في حكم الملفوظ به
لكونه مفسرا اذ تقديره واياي ارهبوا فارهبون على ما سبق النقض

لهذا القبيل في علم النحو واما نحو قوله او كلما عاهدوا فساغ لتقدم حرف
الاستفهام المستدعي فعلا لا بد لوروده على معناه بقراين في الكلام
وهو اكفروا بايات الله وكلما عاهدوا وحصل لك ايضا ان الانواع
الاربعة في الصنف الثاني ليس واحد منها موضعا للعطف بالواو اما
لفوات شرط العطف حكما كما في البدل لتنزل قولك سلب زيد ثوبه
اذا عطفت فيه منزلة سلب وثوبه حكما واما لفوات شرط معناه
كما في الوصف والبيان والتاكيد انما موضعه النوع الخامس واما نحو
قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فالوجه فيه
عندي ان ولها كتاب معلوم حال لقرية لكونها في حكم الموصوفة
نازلة منزلة وما اهلكنا قرية من القرى لا وصف وحمله على الوصف
سهو لا خطاء ولا عيب في السهو لكونه نسأ والسهو يتنبه
بادنى تنبيه والخطاء ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه لكن بعد
اتعاب وسيزداد ما ذكرت وضوحا في آخر هذا الفصل في الكلام
في الحال ثم اذا تيقنت ايضا ان كل واحد من وجوه الاعراب
دال على معنى كما تشهد لذلك قوانين علم النحو حصل لك فائدة

الواو وهي مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في ذلك المعنى فيكون
عندك من الاصول الثلثة اصلان معرفة موضعه ومعرفة فايدته
فاذا عرفت ان شرط كون العطف بالواو مقبولا هو ان يكون
بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة مثل ما ترى في نحو الشمس
والقمر والسماء والارض والجن والانس كل ذلك محدث وستفصل الكلام
في هذه الجهة بخلافه في نحو الشمس ومرارة الارنب وسورة الاخلاص
والرجل البصري والضفدع ودين المجوس والف باذنجانة كلها
محدثة حصلت لك الاصول الثلاثة وان الامر القريب فيها كما ترى
واما توسيط الواو بين جمل لا محل للمعطوف عليها من الاعراب فانما
يعد تعاطيه لكون الاصول الثلاثة فيه غير ممهدة لك وهو السر
في ان دق مسلكه وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض ائمة علم المعاني
البلاغة على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها عليه لان الامر
كذلك وانما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموض هذا الفن وان احدا
لا يتجاوز هذه العقبة من البلاغة الا كان خلف ساير عقباتها
خلفه واعلم انك اذا تاملت ما لخصت لك من القرب التعاطي

التعاطي قرب عندك هذا الثاني بحيث لا يخفى عليك باذن الله تعالى بادنى
تنبيه وهو ان الجملة متى نزلت في كلام المتكلم منزلة الجملة العارية
عن المعطوف عليها كما لا غاء بين بينها القطع عما قبلها او بينها
البدل عن سابقة عليها لم تكن موضعا لدخول الواو وكذا متى نزلت
من الاولى منزلة نفسها لكمال اتصالها بها مثل ما اذا كانت موضحة
لها ومبينة او مؤكدة لها ومقررة لم تكن موضعا لدخول الواو وكذا
متى لم تكن بينها وبين الاولى جهة جامعة لكمال انقطاعها عنها لم تكن ايضا
موضعا لدخول الواو وانما تكون موضعا لدخوله اذا توسطت بين
كمال الاتصال وبين كمال الانقطاع ولكل من هذه الانواع حالة تقتضيه
فاذا طابق ورودها تلك الاحوال وطبق المفصل هناك رقى الكلام
من البلاغة عند بابها الى جهة يناطح فيها السماك فلا بد من
تفصيل الكلام في تلك الحالات فنقول اما الحالة المقتضية للقطع فهي
نوعان احدهما ان يكون للكلام السابق حكم وانت لا تريد ان تشركه
الثاني في ذلك فتقطع ثم ان هذا القطع ياتي لنا على وجه الاحتياط
وذلك اذا كان يوجد قبل الكلام ان بق كلام غير مشتمل على مانع

من العطف عليه لكن المقام مقام احتياط فتنقطع لذلك واما على
وجه الوجوب وذلك اذا كان لا يوجد وثانيهما ان يكون الكلام السابق
بفحواه كالمورد للسؤال فينزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا
الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام السابق لذلك وتنزيل السؤال
بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه
السامع على موقعه او لاغنائه ان يسأل او لئلا يسمع منه شيء او
لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ
وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك مما ينخرط في هذا
السلك ويسمى النوع الاول قطعا والثاني استينافا واما الحالة
المقتضية للابدال فهي ان يكون الكلام السابق غير واف بتمام
المراد وايراده او كغير الوافي والمقام مقام اعتناء بشأنه
اما لكونه مطلوبا في نفسه او لكونه غريبا او فظيعا او عجيبا
او لطيفا او غير ذلك مما له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه
فيعيده المتكلم بنظم اوفى منه على نية استيناف القصد الى المراد
ليظهر مجموع القصدين اليه في الاول والثاني اعني المبدل منه والبدل

مزيد الاعتناء بالشأن واما الحالة المقتضية للايضاح والتبيين
فهي ان يكون بالكلام السابق نوع خفاء والمقام مقام ازالة له واما
الحالة المقتضية للتأكيد والتقرير فظاهرة واما الحالة المقتضية
لكمال الانقطاع ما بين الجملتين فهي ان تختلفا خبرا وطلبا مع تفصيل
يعرف في الحالة المقتضية للتوسط او ان تتفقا خبرا فلا يكون
بينهما ما يجمعهما عند المفكرة جمعا من جهة العقل او الوهم او الخيال
والجامع العقلي هو ان يكون بينهما اتحاد في تصور مثل الاتحاد في
المخبر عنه او الخبر او في قيد من قيودهما او تماثل هناك فان العقل
بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد عن البين او تضايف
كالذي بين العلة والمعلول والسبب والمسبب او السفل والعلو
او الاقل والاكثر فالعقل يأبى ان لا يجتمعا في الذهن وان العقل سلطان
مطاع والوهمي هو ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او ان يكون
المخبر عنه في احدهما لون بياض وفي الآخر لون صفرة فان الوهم
يحتال في ان يبرزهما في معرض المثلين وكم للوهم من حيل تروج والا
فعليك بقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر

وقل لي ما الذي سوّاه حتى أن الجمع بين الشمس وابي اسحق والقمر هذا
التحسين او بقوله اذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع فذو التاج والسقاء
والذر واحد وقد عرفت حال المثلين في شأن الجمع او تضادّ كالسواد
والبياض والهمس والجهارة والطيب والنتن والحلاوة والحموضة
والملاسة والخشونة وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والذهاب
والمجيء والاقرار والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات بذلك نحو
الاسود والابيض والمؤمن والكافر او شبه تضاد كالذي بين نحو السماء
والارض والسهل والجبل والاول والثاني فان الوهم ينزل المتضادين
والشبيهين بهما منزلة المتضايفين فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن
ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد والخيالي هو ان
يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق لاسباب مؤدية
الى ذلك فان جميع ما يثبت في الخيال مما يصل اليه من الخارج يثبت فيه
على نحو ما يتأدى اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن الاسباب
على وتيرة واحدة فيما بين معشر البشر اختلف الحال في ثبوت الصور
في الخيال ترتبا ووضوحا فكم صور تتعانق في خيال وهي في آخر

اي يدخل كل منهما بدنا في عنق الآخر والمراد المقارنة السديدة

لا تتراءى وكم صورة لا تكاد تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم وان احببت
ان تستوضح ما يلوح به اليك فحدّق لمن جانب لغتيبار ركب التي كاتبا
بتعليق قرطاس ومحبرة وقلم ونجارا بتعليق منشار وقدوم وعتلة ولقد
والآخر بما يلابسون واياكان من اصحاب العرف والرسم فتلقه بذكر مسجد
ومحراب وقنديل او حمام واناء وسطل او غير ذلك مما تجمعه العرف
والرسم فانهم جميعا لمصادفتهم معدودا انك على وفق ما ثابت في خيالهم
لا يتبدعون العدو ولا يقفون له موقف نكير واذا غيرته الى نحو محبرة
ومنشار وقلم وقدوم ونحو مسجد وسطل وقنديل وحمام جاء الاستبداع
والاستنكار وهل تشبهات وايك الرفقاء الاربعة للبدر الطالع
عليهم فيما يحكى تتلو عليك سورة غيرها تلونا او تجلو لديك صورة غيرها
جلونا يحكى ان صاحب سراج ملك وصواغا وصاحب بقر ومعلم
صبية اتفق ان انتظمهم سلك طريق وقيل كان حمل كل منهم مركب
الجد فما اودتهم انتقاب المحجة بالاظلام سوى الغراء ان يخطوا بايدي
الرواقص خروجها وما استطاع الظلام ان لا يطووا المسافة
وقد نشر جناحه وان يلقوا عصاهم وقد مدت لهم رواقه فقالوا لهم

بعبوس افترّ عن ريب تخبطهم وخوف ضلالهم فبيناهم في وحشة
الظلماء وقد بلغ السيل الزبى ومقاساة محنتي التخبط وخوف
الضلال وقد جاوز الحزام الطبيين آنسهم البدر الطالع بوجهه الكريم
واضاءت لهم انواره كل مظلم بهيم فلم يتمالكوا ان اقبل عليه كل منهم
ينظم ثناءه ويمدح سناه ويخدمه باكرم نتاج خاطر واذا شبهه
شبهه بافضل ما في خزانته صوره فما يشبهه السلاحي الا بالترس
المذهب يرفع عند الملك ولا يشبهه الصائغ الا بالسبيكة
من الابريز يفتر عن وجهها البوتقة ولا يشبهه البقال الا
بالجبن الابيض يخرج من قالبه طريا ولا يشبهه المعلم الا برغيف
نعم يصل اليه من بيت ذي مروة او التفاوت في الايراد لوصف
الكلام فيما يحكيه الاصحاب عن الاذكياء من بعض الحرف المختلفة كوصف
الجوهري للكلام احسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة
وفصل جوهر معانيه في سمط الفاظه فحملته نحور الرواة ووصف
الصيرفي خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية
ووزنته معيار البلاغة فلا ينطق فيه بزايف ولا يسمع فيه ببهرج

ووصف الصائغ خير الكلام ما احميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر
وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا في معنى وجيز ووصف
الحداد احسن الكلام ما نصبت عليه منفاخ الروية واشعلت فيه
نار البصيرة ثم اخرجته من فحم الافحام ورققته بفطيس الافهام
ووصف الخمار ابلغ الكلام ما طبخته من مرجل العلم وضمته دنان الكلمة
وصفّاه راووق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته وتسربت في الذكاء
رقته وفي العقل حدته ووصف البزاز احسن الكلام ما صدق رقم
الفاظه وحسن رسم معانيه فلم يتعجم عند نشره ولم يتبهم عند طيه
ووصف الكحال كما ان الرمد قذى العين كذا الشبهة قذى البصائر
فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة ببرود اليقظة
او سلوك الطريق في وصف البليغ حين سلكه الجمال قايلا البليغ
من اخذ بخطام كلامه فاناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له
عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن الآذان
او الغبار الوراق عن حاله على الكفر عيشي اضيق من محبرة وجسمي ادق
من مسطرة وجاهي ارق من الزجاج وحظي اخفى من شق القلم وبدني

اضعف من قصبة وطعامي امر من العفص وشرابي اشد سوادا
من الحبر وسوء الحال الزم من الصمغ ولصاحب علم المعاني فضل
احتياج في هذا الفن الى التنبه لانواع هذا الجامع والتيقظ
لها لا سيما النوع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب
ما تنعقد الاسباب في استيداع الصور خزانة الخيال وان الاسباب
لكما ترى الى اي حد تتباين في شان الجمع بين صور وصور فمن اسباب
تجمع بين صومعة وقنديل وقرآن ومن اسباب تجمع بين دسكرة
وابريق واقران فقل لي اذا لم يوفه حقه من التيقظ وانه من اهل
المدر انى يستحلي كلام رب العزة مع اهل الوبر حيث يبصرهم
الدلائل ناسقا ذلك النسق افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت لبعد البعير عن خياله في مقام النظر ثم لبعده في خياله
عن السماء وبعد خلقه عن رفعها وكذا البواقي لكن اذا وفاه حقه
بتيقظه لما عليه تقلبهم في حاجاتهم جاء الاستحلاء وذلك اذا
نظر ان اهل الوبر اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي

كانت عنايتهم مصروفة لا محالة الى اكثرها نفعا وهي الابل ثم اذا
كان انتفاعهم بها لا يتحصل الا بان ترعى وتشرب كان جل مرمى
غرضهم نزول المطر واهم مسارح النظر عندهم السماء ثم اذا كانوا
مضطرين الى مأوى يؤويهم والى حصن يتحصنون فيه ولا مأوى
ولا حصن الا الجبال لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
فما ظنك بالتفات خاطرهم اليها ثم اذا تعذر طول مكثهم في منزل
ومن لاصحاب مواش بذاك كان عقد الهمة عندهم بالتنقل
من ارض الى سواها من عزم الامور فعند نظره هذا اترى البدوي
اذا اخذ يفتش عما في خزانة الصور له لا يجد صورة الابل حاضرة
هناك او لا يجد صورة السماء لها مقارنة او تعوزه صورة الجبال
بعدهما او لا تنص اليه صورة الارض تليها بعدهن لا وانما الحضري
حيث لم تتآخذ عنده تلك الصور وما جمع خياله تلك الصور
على ذلك الوجه اذا تلا الآية قبل ان يقف على ما ذكرت ظن النسق
لجهله معيبا للعيب فيه واما الحالة المقتضية للتوسط
بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال فهي ان يختلفا خبرا وطلبا

ان يكون المقام مشتملا على ما يزيد الاختلاف من تضمين الخبر معنى الطلب او
الطلب معنى الخبر ومشتركا بينهما في جهات جامعة مما تلبث عليك على نحو قوله
تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين
احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فلا يخفى ان قوله
لا تعبدون متضمن معنى لا تعبدوا وقوله ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم
فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا
اليوم ايها المجرمون فان المقام مشتمل على تضمين ان اصحاب
الجنة معنى الطلب بيان ذلك ان الذى قبله من قوله فاليوم لا تظلم
نفس شيئا كلام وقت الحشر من غير شبهة لوروده معطوفا بالفاء
على قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
وعام لجميع الخلق لعموم قوله لا تظلم نفس شيئا وان الخطاب الوارد
بعده على سبيل الالتفات في قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون خطاب
عام لاهل المحشر وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
الى قوله ايها المجرمون متقيد بهذا الخطاب بكونه تفصيلا لما اجمل

ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وان التقدير ان اصحاب الجنة منكم
يا اهل المحشر ثم جاء في التفسير ان قوله هذا ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون يقال لهم حين يسار بهم الى الجنة تنزيلا لما هو للكون
منزلة الكائن فانظر بعد تحرير معنى الآية وهو ان اصحاب الجنة منكم
يا اهل المحشر يؤول حالهم الى الشغل كيف اشتمل المقام على معنى
فليمتازوا وعنكم الى الجنة واما كونه مشتركا بين المعطوف والمعطوف
عليه في الذى نحن بصدده في جهات تجمعهما فغير خاف ونحو قوله
تعالى فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان
الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك
فان الكلام مشتمل على تضمين الطلب معنى الخبر وذلك ان قوله
والق معطوف على قوله ان بورك والمعنى فلما جاءها قيل بورك
من في النار وقيل الق عصاك لما عرفت في علم النحو ان ان هذه
لا تاتى الا بعد فعل في معنى القول واذا قيل كتبت اليه ان ارجع
وناديته ان قم كان بمنزلة قلت له ارجع وقال له قم واما قوله
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد قوله اعدت للكافرين

اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك الخ

السلوى طاير شبه السمانى لا واحد له قال الاخفش لم اسمع له بواحد قال وهو يشبه ان يكون واحد ايضا سلوى كما قالوا اللوى دفلى للواحد والجمع عن قران

فيعقله معطوفا على فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
وعندي انه معطوف على قل مرادا قبله يا ايها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لكون ارادة القول بوساطة انصباب
الكلام الى معناه غير عزيز في القرآن من ذلك وانزلنا عليكم المن والسلوى
كلوا اي قلنا او قائلين كلوا ومن ذلك واذ استسقى موسى لقومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس
مشربهم كلوا واشربوا اي قلنا او قائلا انت يا موسى كلوا واشربوا
ومن ذلك واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا اي
وقلنا او قائلين خذوا ومن ذلك واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا واتخذوا مقام ومن ذلك واذ يرفع ابرهيم القواعد من
البيت واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا وعليه قراءة عبد الله ومن ذلك
ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني على قول اصحابنا رحمهم الله
ومن ذلك ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
وذوقوا اي ويقولون ذوقوا ومن ذلك براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين اي فقولوا لهم سيحوا وامثال ذلك اكثر من ان

اخصيبها ههنا وكذلك عطف قوله وبشر الصابرين الذين اذا
اصابتهم مصيبة على قل مر الفا قبل يا ايها الذين آمنوا استعينوا
بالصبر والصلوة وكذا عطف وبشر المؤمنين في سورة الصف عندي
على قل مر الفا قبل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم وذهب
صاحب الكشاف رحمه الله الى انه معطوف على تؤمنون قبلها لكونه
في معنى آمنوا فتأمل جميع ذلك ولكن ايا كان دوني او ان تتفق الجملتان خبرا
والمقام على حال اشتراك بينهما في جوامع ثم كلما كانت الشركة في اكثر او اظهر
كان الوصل بالقبول اجدر ولنختم الكلام في تفصيل الاحوال المقتضية
للقطع والاستيناف والابدال والايضاح والتقرير والانقطاع والتوسط
بين بين بهذا القدر ولنذكر لك امثلة لتجرب بها طبعك ان عسى
اعترضك مداحض اذا اخذت تسلك تلك الطرقات من امثلة القطع
للاحتياط قوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال
تهيم لم يعطف اراها كي لا يحسب انه مع العطف على ابغي دون تظن
ويعد اراها في الضلال تهيم من مظنونات سلمى في حق الشاعر
وليس هو بمراد انما المراد انه حكم ان يدعى عليها بذلك وليس يستبعد

قال عز من قائل في سورة البقرة يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون

وانما يتركب فان قلت لم لا يجوز ان يحمل على ذلك الوجه البعيد بان يقال كان اصله زيد عرف عرف زيد
على ان فاعل عرف هو الضمير المستتر فيه لا زيد على نحو واسروا النجوى الذين ظلموا وان كان قليلا ثم قدم زيد للتخصيص
لانه لما لم يكن فاعلا امكن تقديمه قلت اذا قلنا زيد عرف كان زيد واردا على شرط المبتدا وهو كونه معرفة واقعا في موقعه فلا ضرورة
اذ ذاك في حمل الكلام على الوجه البعيد فلا يصار اليه اما اذا كان مقام زيد نكرة نحو قولنا رجل عرف فحينئذ يحمل تارة على الابتداء واخرى
على ذلك الوجه البعيد وهو ان يقال كان اصله عرف رجل على ان فاعل عرف هو الضمير المستتر في عرف لا رجل على نحو واسروا النجوى
ثم قدم رجل للتخصيص على معنى ان العارف رجل لا امراة واذا قلنا رجل جاء وهذا لان الكلام ههنا اي فيما وقع النكرة موقع زيد
تردد بين وجهين بعيدين احدهما ان يجعل رجل مبتدا نكرة من غير تقدير تقديم وتاخير والاخر ان يحمل اصل الكلام على
نحو واسروا النجوى الذين ظلموا لان كل واحد من الوجهين بعيدين وان كان الوجه الاول ابعد لفوات شرط المبتدا وهو تعريفه
واذا تردد بين وجهين بعيدين احدهما ابعد من الاخر حمل تارة على الوجه الاول لافادة التحقيق واخرى على الوجه الاخر
لكن انما يحمل على الوجه الاول اذا منع مانع عنه فحينئذ يحمل على الوجه الثاني لان الاول ابعد منه فلا يصار اليه الا لضرورة بخلاف
قولنا زيد عرف هذا اذا لم يكن هناك اي في النكرة مانع يمنع التخصيص اما اذا كان هناك مانع يمنع عن ذلك فحينئذ لا يحمل
الكلام الا على وجه الابتداء كما في المعرفة ومثال ما فيه مانع عن التخصيص قولهم شر اهر ذا ناب وذكر انه لو حمل على التخصيص
لا فضى الى ما ليس بمراد ولا مناسب للمقام وهو ان يكون المعنى ان المهر الذي ناب شر لا خير وعدم مناسبة هذا المعنى
لموارد استعمال هذا التركيب امر ظاهر يعرف
بالذوق فاذن لا يمكن حمله على التخصيص الا في نحو

لا فحسبا فقوله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اني اراها في الضلال تهيم فقوله اراها

في ظنها ذلك ان يكون قد قطع اراها ليقع جوابا لهذا السؤال

على سبيل الاستيناف واياك ان ترى الفصل لاجل الوزن فيما

هو هناك وقوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف

لم يعطفهم الف خيفة ان يظن العطف على ان اخوتكم قريش

فيفسد معنى البيت ولكن تقول جاء على طريقة الاستيناف

قولهم الف وليس لكم الاف وذلك انه حين ابدى انكار زعمهم

عليهم بفحوى الحال وكان مما يحرك ان يسالوا لم تنكر فصل قوله

لهم الف عما قبله ليقع جوابا للسؤال الذي هو مقتضى الحال ومن

امثلة القطع للوجوب قوله عز وجل واذا خلوا الى شياطينهم

قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف

الله يستهزئ بهم للمانع عن العطف بيان ذلك انه لو عطف

لكان المعطوف عليه اما جملة قالوا واما جملة انا معكم انما نحن

مستهزؤن لكن لو عطف على انما نحن مستهزؤن لشاركه في حكمه

وهو كونه من قولهم وليس هو بمراد ولو عطف على قالوا لشاركه في اختصاصه

والظرف

خلوا ام

بالظرف المتقدم وهو اذا الى شياطينهم لما عرفت في فصل التقديم
والتاخير وليس هو بمراد فان استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم
فخلاهم وما يسولت لهم انفسهم فتدرجا اياهم من حيث لا يشعرون
متصل في شانهم لا ينقطع بكل حال خلوا الى شياطينهم ام لم
يخلوا اليهم وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون قطع الا انهم لبلا يستلزم
عطفه على انما نحن مصلحون كونه مشاركا له في انه من قولهم او عطفه
على قالوا كونه مختصا بالظرف لاختصاص قالوا به لتقدمه وهو اذا
قيل لهم لا تفسدوا فانهم مفسدون في جميع الاحيان سواء قيل لهم فيها
لا تفسدوا ولم يقل وكذلك قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء قطع الا انهم لمثل ما
تقدم في الآية السابقة ولكن تحمل ترك العطف في الله يستهزئ بهم
على الاستيناف من حيث ان حكاية حال المنافقين في الذي قبله لما كانت
تحرك السامعين ان يسالوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة
الله اياهم لم يكن من البلاغة ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم المصير الى

الاستيناف وان يقول في الا انهم هم المفسدون ترك العطف فيه للاستيناف
ايضا ليطابق مقتضى الحال وذلك انه لما ادعوا انهم الصلاح لانفسهم على ما ادعوه
مع توغلهم في الافساد مما يشوق الى ان يعرف ما حكم الله عليهم فكان
وروده بلا واو هو المطابق كما ترى كغيره من امثلة الاستيناف قوله زعم
زعم العواذل انني في غمرة ٭ صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي لم يعطف صدقوا
على زعم العواذل للاستيناف وقد اصاب المحز وفصل لانه حين ابدى
الشكاية عن جماعات العذال بقوله زعم العواذل انني في غمرة وكان مما
يحرك السامع عادة ليسأل هل صدقوا في ذلك ام كذبوا صار هذا
السؤال مقتضى الحال فبنى عليه تاركا للعطف على ما عليه ايراد الجواب
عقيب السؤال وكذلك قوله زعم العواذل ان ناقة جندب ٭ بجنوب خبت
عريت واجمت كذب العواذل لو رأين مناخنا ٭ بالقادسية
قلن لج وذلت فصل كذب العواذل فلم يعطفه ليقع جوابا
لسؤال اقتضاه اي انه عند شكواه عن النساء العاذلات بقوله زعم
العواذل انه كان كيت وكيت وهو هل كذب العواذل في ذلك ام صدقن
وكذلك قوله يبكي على قتلى العدان فانهم ٭ طالت اقامتهم ببطن برام

بهم كانوا على الاعداء نار محرق ٭ ولقومهم حرما من الحرام وقطع كانوا
للاستيناف لانه حين امرها بالبكاء كانه توهمها قالت ولم ابكيهم
صفهم لي كيف كانوا فقال مجيبا كانوا على الاعداء وكذلك قوله
عفت المنزل الخالي عفا من بعد احوال ٭ عفاه كل حنان عسوف
الوبل هطال فصل عفاه كل حنان للاستيناف لانه حين قال عفا
من بعد احوال كان مظنة ان يقال ماذا عفاه وكذلك قوله وما
عفت الرياح له محلا ٭ عفاه من حدا بهم وساقا حين قال في محل
معفو ما عفته الرياح كان موضع سؤال وهو فما عفاه
اذن ولذلك قوله وقد غرضت من الدنيا فهل زمني ٭ معط حياتي
لغر بعد ما غرضا جربت دهري واهليه فما تركت ٭ لي التجارب في
ود امرئ غرضا لم يصل جربت بالعطف على غرضت بناء على سؤال
ينساق اليه معنى البيت الاول وهو لم تقول هذا وتحكم ما الذي
اقتضاك ان تطوي عن الحيوة الى هذه الغاية كشحك وكذلك قوله
عمن فايد او لئك على هدى من ربهم جاء مفصولا عما قبله لطريق الاستيناف
كانه قيل ما للمتقين اجمعين من الايمان بالغيب في ضمن اقامة الصلوة

والنفاق تما تقدم الله وبين الايمان بالكتب المنزلة في ضمن الايقان
بالآخرة اختصوا بهدى لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره مقولا في حقهم
هدى للمتقين الذين والذين بتنكير هدى فاجيب بان اولئك الموصوفين
غير مستبعد ولا مستبدع ان يفوزوا دون غيرهم بالهدى عاجلا
وبالفلاح آجلا ولك ان تقدر تمام الكلام مع المتقين وتقدر السؤال
عنده وتستانف الذين يؤمنون بالغيب الى آخر الكلام وانه ادخل
في البلاغة لكون الاستيناف على هذا الوجه منطويا على بيان الموجب
لاختصاصهم بما اختصوا به على نحو ما تقول احسنت الى زيد صديقك
القديم اهل منك لما فعلت ولك ان تخرج الآية عما نحن بصدده بان
تجعل الموصول الاول من توابع المتقين اما مجرورا بالوصف او منصوبا
بالاختصاص وتجعل الموصول الثاني مبتدأ واولئك خبره مرادا به
التعريض بمن لم يؤمنوا من اهل الكتاب وتستعين في التعريض جاعلا الجملة
برأسها مستتبعات هدى للمتقين والفصل في هذا الوجه استيناف
الذين يؤمنون بالغيب لجهة استتباعها وكذلك قوله عز قائلا هل
أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم فصل تنزل على

على كل افاك ليقع جوابا للسؤال الذي ينطوي قوله هل أنبئكم على من تنزل
الشياطين وهو اي والله نبئنا على اي مخلوق تتنزل ومن الآيات الواردة
على الاستيناف قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب
آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها
غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال فات به
ان كنت من الصادقين فان الفصل في جميع ذلك بناء على السؤال الذي
يستصحبه تصور مقام المقاولة من نحو فماذا قال موسى فماذا قال
فرعون وكذلك قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم
انتم وآباؤكم في ضلال قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
الفصل بناء على ماذا قال وماذا قالوا وكذلك قوله هل اتاك حديث
ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام
قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف قدر مع قوله فقالوا سلاما ماذا

قال ابرهيم وقت اللام ومع قوله فقربه اليهم ماذا قال وقت التقريب ومع
قوله فاوجس منهم خيفة ماذا قالوا حين راوا منه ذلك وسلوك هذا الاسلوب
في القرآن كثير ومن امثلة البدل قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر
والجهر مسلما فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لان المقصود من كلامه
هذا كمال اظهار الكراهة لاقامته بسبب خلاف سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا اوفى
بتادية هذا المقصود من قوله ارحل لدلالته ذلك عليه بالتضمن مع التجرد عن التاكيد
ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع التاكيد وكذلك قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون
قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون فصل ائذا متنا عن قالوا
مثل ما قال الاولون لقصد البدل ولكن يحتمل على الاستيناف لما في قوله مثل ما
قال الاولون من الاجمال المحرك للسامع ان يسأل ماذا قالوا ولذلك قوله امدكم بما
تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون الفصل فيه للبدل او يحتمل الاستيناف
ولذلك قوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون لم يعطف
اتبعوا من لا يسألكم للبدل ومن امثلة الايضاح والتبيين قوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون لم يعطف
يخادعون على ما قبله لكونه موضحا له ومبينا من حيث انهم حين كانوا يوهمون

يوهمون بالسنتهم انهم آمنوا وما كانوا مؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادع غير
وقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى لم يعطف قال على وسوس لكونه تفسيرا له وتبيينا ومن
امثلة التقرير والتاكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه على ذلك الكتاب
حيث كان وزانه في الآية وزان نفسه في قولك جاءني الخليفة نفسه او وزان
بينا في قولك هو الحق بينا بيان ذلك انه حين بولغ في وصف الكتاب
ببلوغه الدرجة القصيا من الكمال والوفود في شأن تلك المبالغة حيث
جعل المبتدأ لفظة ذلك وادخل على الخبر حرف التعريف بشهادة الاصول
كما سبقت كان عند السامع قبل ان يتأمل مظنة ان ينظمه في سلك ما
قد يرمى به على سبيل الجزاف من غير تحقق واتقان فاتبعه لا ريب فيه
نفيا لذلك وقد اصيب به المحز اتباع نفسه الخليفة ازالة لما عسى
يتوهم ان معك في قولك جاءني الخليفة متجوزا او ساهيا وتقريره كونه جارية
موكدة ظاهر وكذلك فصل هدى للمتقين لمعنى التقرير فيه للذي قبله لان
قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه مسوق لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا وقوله
هدى للمتقين تقديره كما لا يخفى هو هدى وان معناه نفسه هداية محضة

بالغة درجة لا يكتنه كنهها وانه في التاكيد والتقرير لمعنى انه كامل في
الهداية كما ترى واما بيان ان ما قبله مسوق لما ذكر فلما ترى في النظم
الشاهد له لاحرازه قصب السبق في شانه وهو ذلك الكتاب ثم تعقيبه
بما ينادي على صدق الشاهد ذلك النداء البليغ وهو لا ريب فيه وانك
لتعلم ان شان الكتب السماوية الهداية لا غير وحسبها بتفاوت
شانهن في درجات الكمال وكذلك قوله ان الذين كفروا سواء عليهم أانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
فصل قوله لا يؤمنون لما كان مقررا لما افاده قوله سواء عليهم أانذرتهم
ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى الايمان ولذلك فصل قوله ختم الله على
قلوبهم لما كان بمثابته لا يؤمنون من جهة اخرى وهي ان عدم التفاوت
بين الانذار وعدم الانذار لما لم يصح الا في حق من ليس له قلب يخلص
اليه حق وسمع يدرك به حجة وبصر يثبت به عبرة وقع قوله ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة مقررا كما ترى وكذلك قوله انا معكم
انما نحن مستهزئون لما كان المراد بانا معكم هو انا معكم قلوبا وكان
معناه انا نوهم اصحاب محمد صلعم الايمان وقع قوله انما نحن مستهزءون

مستهزءون مقررا له فصل وكان تحمل على الاستيناف لانصباب انا معكم
وهو قول المنافقين لشياطينهم الى ان يقول لهم شياطينهم فما بالكم ان صح
انكم معنا توافقون اصحاب محمد وكذلك قوله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك
كريم فصل ان هذا لكونه مؤكدا للاول في نفي البشرية ولكن ان تقول الذي عليه
العرف متى قيل في حق انسان ما هذا بشرا ما هو بادمي في حال التعظيم له والتعجب
مما يشاهد منه من حسن الخلق والخلق هو ان يفهم منه انه ملك فوقع
قوله ان هذا الا ملك تاكيدا للملكية فيفصل ولذلك قوله كان لم يسمعها كان
في اذنيه وقرا الثاني مقررا للاول ومن امثال الانقطاع للاختلاف خبرا وطلبا
قوله وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار وقوله
ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربي وقال اني في الهوى كاذب
انتقم الله من الكاذب لم ترد اداء الدعاء بقوله انتقم الله وكذلك قولهم مات فلان
رحمه الله وكذلك قولهم لا تدن من الاسد يأكلك وهل تصلح لي كذا ادفع الحج
بالدفع فيهما وغير ذلك مما هو في هذا السلك منخرط ومن امثلته لغير الاختلاف
ما الفكرة تكون في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث آخر لا جامع بينه
وبين ما انت فيه بوجه او بينهما جامع غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه

وينزعوك الى ذكره داع فتورده في الذكر مفصولا مثال الاول كنت في حديث
مثل كان معي فلان فقراه ثم خطر ببالك ان صاحب حديثك جوهري
والجوهري لا تعرف قيمتها فتعقب كلامك بقولك الجوهري لا اعرف
قيمتها هل ادينكها فتفصل ومثال الثاني وجدت اهل مجلسك في ذكر
خواتم لهم يقول واحد منهم خاتمي كذا يصفه بحسن صياغة وملاحة
نقش ونفاسة فص وجودة تركيب وارتفاع قيمة ويقول آخر وان
خاتمي هذا رديء الصياغة كريه النقش فاسد التركيب رديء في غاية
الرداءة ويقول آخر وان خاتمي بديع الشكل خفيف الوزن لطيف النقش
ثمين الفص الا انه واسع لا تمسكه اصبعي وانت كما قلت ان خاتمي ضيق
تذكرت ضيق خنصرك وغناك منه فلا تقول وخنصري ضيق لتسوم مقالك
في الجمع بين ذكر الخاتم وذكر الخنصر فتختار القطع قائلا الخنصر ضيق
قولوا ماذا اعمل او تكون في حديث قد تم ومعك حديث آخر بعيد التعلق به
تريد ان تذكره فتورده في الذكر مفصولا مثل ما تقول كتاب سيبويه
والله كتاب لا نظير له في فنه ولا غنى لمشتري في انواع العلوم عنه لا سيما
في السلامية فانه فيها اساس واي اساس ان الذين رضوا بالجهل لا

يدرون ما العلوم وما اساس العلوم فتفصل ان الذين رضوا بالجهل عما
قبله لكونه قد تم حديثا في كتاب سيبويه وانه حقيق بان يحلله وكونه عقيبه
به حديثا عن الجهال وسوء ما اثمر لهم جهلهم وقوله عز اسمه ان الذين كفروا
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم من هذا القبيل قطع ان الذين كفروا لكون
ما قبله حديثا عن القرآن وان من شأنه كيت وكيت وكون ان الذين كفروا حديثا
عن الكفار وعن تصميمهم في كفرهم والفصل لازم للانقطاع ان الواو كما عرفت
معناه الجمع فالعطف بالواو في مثل ابرز في معرض التوخي للجمع بين الضب
والنون ولذلك متى قال قائل زيد منطلق ودكان الحمل ثلثون وكم
الخليفة في غاية الطول وما احوجني الى الاستفراغ واهل الروم نصارى
وفي عين الذباب جحوظ وكان جالينوس ماهرا في الطب وختم القرآن في
التراويح سنة وان القرد لشبيه بالآدمي فعطف لخرج من زمرة العقلاء
وسجل عليه بكمال السخافة او عد مسخرة من المساخر واستطرف نسقه هذا
الى غاية ربما استودع دفاتر المضاحك وسفين نوادر الهذيان
بخلافه اذا ترك العطف ورمى بجمل تترى احصى والجوز من غير طلب
ائتلاف بينها فانه يخطب اذ يهون هونا ما ومن ههنا عابوا ابا تمام في قوله

فى قوله والذى هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم حيث

تعاطى الجمع بين مرارة النوى وكرم ابى الحسين ومن امثلة التوسط ما

نحن فيه قوله تعالى يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما

يعرج فيها وقوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وغير ذلك واعلم

ان الوصل ومحسّناته ان تكون الجملتان متناسبتين ككونهما اسميتين

او فعليتين وما شاكل ذلك فاذا كان المراد من الاخبار مجرد نسبة الخبر الى

المخبر عنه من غير التعرض لقيد زايد كالتجدد والثبوت وغير ذلك لزم ان

تراعى ذلك فتقول قام زيد وقعد عمرو او زيد قايم وعمرو قاعد وكذا

زيد قام وعمرو قعد وان لا تقول قام زيد وعمرو قاعد ولا قام زيد وعمرو

قعد وزيد القيته وعمرو مررت به وزيدا اكرمت اباه وعمرو ضربت

غلامه كما سبق فى علم النحو امثال ذلك اما اذا اريد التجدد فى احدهما والثبوت

فى الاخرى كما اذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وجب ان

تقول قام زيد وعمرو قاعد بعد وعليه قوله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم

ام انتم صامتون لمعنى سواء عليكم احدثتم الدعوة لهم ام استمر عليكم صمتكم

عن دعائهم انهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم كقوله واذا

مس الناس ضر الآية فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا عن دعوتهم صامتين وكذلك

قوله تعالى اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين المعنى احدثت واحدثت عندنا

تعاطى الحق فيما نسمعه منك ام اللعب اى احوال الصبى بعد على استمرارها

عليك استبعادا منهم ان تكون عبادة الاصنام من الضلال وما اعظم كيد

الشيطان للمقلدين حيث استدرجهم الى ان قلدوا الآباء فى عبادة

تماثيل وتعفير جباههم لها اعتقادا منهم فى ذلك انهم على شىء اللهم انا

نعوذ بك من كيد الشيطان واذ قد خضنا فى الفصل والوصل الى هذا

الحد فبالحرى ان نلحق به الكلام فى الحال التى تكون جملة لمجيئها تارة

مع الواو واخرى لا معها فنقول وبالله التوفيق الكلام فى ذلك يستدعى

تمهيد قاعدة وهى ان الحال نوعان حال بالاطلاق وحال تسمى موكدة

ولكل واحد من النوعين اصل فى الكلام ملاحظا تجده فى الاستعمال واحد

فاصل النوع الثانى هو ان يكون وصفا ثابتا نحو هو الحق بينا

وزيد ابوك شفيقا وذاك حاتم سخيا جوادا وهذا خالد بطلا شجاعا

وفى التنزيل انا انزلناه قرآنا عربيا واصل النوع الاول هو ان يكون

وصفا غير ثابت من الصفات الجارية كاسم الفاعل واسم المفعول نحو جاء

زيدٌ راكباً وسلّم علىّ قاعداً او ضربتُ اللصَّ مكتوفاً وقتلته مقيداً وممتنعٌ أن
يقال جاء زيد طويلاً وقصيراً او اسود او ابيض اللّهم الا تاويلاً كما تسمع ائمة
النحو يتلون عليك جميع ما ذكرتُ ونهجهما في الاستعمال ان يأتيا عاريين
عن حرف النفي كما يقال هو الحق بيّناً دون لا خفيّاً وجاء زيد راكباً
دون لا ماشياً او ماشياً دون لا راكباً وحقّ النوعين ان لا تدخلهما الواو
نظراً الى اعرابهما الذي ليس بتبع لما تدخله الواو وان كنا نسميها واو الحال اصلها
العطف ونظراً الى ان حكم الحال مع ذي الحال ابداً نظير حكم الخبر مع المخبر عنه
الا تراك اذا اعتبرت هو في قولك هو الحق بيّناً بقي الحق بيّنٌ وجاء في قولك
جاء زيد راكباً بقي زيد راكب وضربت في قولك ضربت اللص مكتوفاً بقي
اللص مكتوف وكذا الباب فتجد الحال وذا الحال خبراً ومخبراً عنه والخبر
ليس موضعاً لدخول الواو على ما سبق تقرير هذا الباب والتحقيق فيه
هو ان الاعراب لا ينتظم الكلام بقولك ضرب زيد اللص مكتوفاً
الا بعد ان يكون هناك تعلّق ينتظم معانيها فاذا وجدت الاعراب في
موضع قد تناول شيئاً بدون الواو كان ذلك دليلاً على تعلق هناك
معنوي فذلك التعلق يكون مغنياً عن تكلف معلق آخر واذا عرفتَ هذا

ظهر لك ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها
الواو ولكن النظر الى انها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدتها غير
متحدة بالاولى اتحادها اذا كانت مؤكدة مثلها في قولك هو الحق لا شبهة
فيه وفي قوله عز قائلاً الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وغير منقطعة عنها
لجهات جامعة بينهما كما ترى في نحو جاء زيد يقاد الجنائب بين يديه ولقيت
عمراً وسيفه على كتفه يبسط العذر في ان يدخلها واو للجمع بينها وبين
الاولى مثلها في نحو قام زيد وقعد عمرو واذا تمهد هذا فنقول الضابط فيما
نحن بصدده هو ان الجملة متى كانت واردة على اصل الحال وذلك ان تكون
فعلية لا اسمية لان الاسمية كما تعلم دالة على الثبوت وعلى نهجها ايضاً
بان تكون مثبتة فالوجه ترك الواو جرياً على موجب الحال نحو جاءني
زيد يسرع او يتكلم او يعدو فرسه ولذلك لا تكاد تسمع نحو جاءني ويسرع
ومتى لم تكن واردة على اصل الحال وذلك ان تكون اسمية في الحال غير المؤكدة
فالوجه الواو نحو جاء زيد وعمرو امامه ورأيت زيداً وهو قاعد جاء
بخلاف هذا الاصل معدودة أُلحقت بالنوادر وهي كلمته فوه الى فيّ
ورجع عوده على بدئه وبيت الاصلاح نصف النهار الماء غامره

وما انشده الشيخ ابو علي في الاغفال ولوه جنان الليل ما آب عامر
الى جعفر سرباله لم يمزق ومتى كانت واردة على اصل الحال لكن ورد
على نهجها فالوجه جواز الامرين معًا نحو قولك جعلت امشي ما ادري
اضع رجلي وجعلت امشي وما ادري اين اضع رجلي وقوله
مضوا لا يريدون الرواح وغالهم من الدهر اسباب جرين على قدر
وقوله لو ان قومًا لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا احجب
وقوله اكسبته الورق البيض ابًا ولقد كان ولا يدعى لاب
وقوله اقادوا من دمي وتوعدوني وكنت وما ينهنهني الوعيد
الا ان ترك الواو ارجح والفعل الماضي منفيًا ومثبتًا لوروده
على نهج الحال لا محالة اما منفيًا فلحرف النفي واما مثبتًا فلحرف
قد ظاهرًا او مقدرًا ليقربه من زمانك حتى يصلح للحال منتظم
في سلك المضارع المنفي لكان تقول اخذت اجتهد ما كان يعينني
احد وان تقول اخذت اجتهد وما كان يعينني احد وكذا اتاني قد
جهده السير بدون الواو وقد جهده السير بالواو الا ان ترك الواو
ارجح واما اذا لم يحث اختيار ان يكون جملة فعلية وان لا

لا يكون بحسب التقديرين وتردد لذلك بين ان يكون واردًا على اصل
الحال وغير وارد جاء القرآن فيه تعالى رايته على كتفه سيف بدون الواو
تارة ورايته وعلى كتفه سيف بالواو اخرى هذا ثم ان عرض التشبث في تقديم
الحال اذا اريد ايقاعها في النكرة تنبه لجواز ايقاعها في النكرة مع الواو
في مثل جاءني رجل وعلى كتفه سيف ولمزيد جوازه في قوله عز اسمه وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم على ما قدمت وتنبه لوجوب الواو في نحو جاءني
رجل وعلى كتفه سيف عند ارادة الحال ولوجوب تركه عند ارادة الوصف
لامتناع عطف الصفة على موصوفها البتة فتامل واما ليس فلما قام
مع خبره مقام الفعل المنفي جاء كثيرًا اتاني وليس معه غيره واتاني
ليس معه غيره قال اذا جرى في كفه الرشاء خلى القليب ليس فيه ماء
الا ان ذكر الواو ارجح ووقوعه في الكلام اكثر واما الحال
المنتصبة لطي الجمل عن الكلام ايجازًا ولا طيها اطنابًا فمن احاط
علمًا بما قد سبق استغنى بذلك عن بسط الكلام ههنا فلنقتصر
على بيان معنى الايجاز والاطناب بعد على ايراد عدة امثلة في اي بين
اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما

الابتر كالتحقيق والبناء على شيء عرفي مثل جعل كلام الاوساط على
مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم ولا بد من الاعتراف بذلك
مقيسا عليه ولنسمه متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة لا يحمد
منهم ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارات
متعارف الاوساط والاطناب هو اداؤه باكثر من عباراته سواء كانت
القلة او الكثرة راجعة الى الجمل او الى غير الجمل هذا او قد تليت عليك
فيما سبق طرق الاختصار والتطويل فلئن فهمتها لتعرفن الوجازة
متفاوتة بين وجيز واوجز بمراتب لا تكاد تنحصر وكذلك الاطناب
وعرفت من ذلك معنى قول القائل في وصف البلغاء يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحي الملاحظ خيفة الرقباء وذكرت لك ايضا ان الاختصار والتطويل
مقامات قد ارشدت تعالى الى مناسباتها فما صادف من ذلك
موقعه حمد والا ذم وسمي الايجاز اذ ذاك عيا وتقصيرا او الاطناب
اكثارا وتطويلا والعلم في الايجاز قوله علت كلمته ولكم في القصاص
حيوة واصابته المحز بفضله على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا
المعنى وذلك قولهم القتل انفى للقتل ومن الايجاز قوله هدى

للمتقين ذهابا الى ان المعنى هدى للضالين الصائرين الى التقوى
بعد الضلال لما ان الهدى اي الهداية انما تكون للضال لا للمهتدي
ووجه حسنه قصد المجاز المستفيض نوعه وهو وصف الشيء بما يؤول
اليه والتوصل به الى تصدير اولى الزهراوين بذكر اولياء الله وقوله
فغشيهم من اليم ما غشيهم اظهر من ان يخفى حاله في الوجازة نظرا
الى ما ناب عنه وكذا قوله ولا ينبئك مثل خبير وانظر الى الفاء التي تسمى
فاء فصيحة في مثل قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير
لكم عند بارئكم فتاب عليكم كيف افادت فامتثلتم فتاب عليكم
وفي قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى اليس يفيد
فضربوه فحيي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى وقدر صاحب الكشاف
اصل قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله نظرا الى الواو
في وقالا ولقد آتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلماه وعرفا
حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله ويحتمل عندي انه اخبر
تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم
وهما فعلا الحمد تفويضا استفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم

الى فهم ان مع مثله في قم يدعو كل بدل قم فانه يدعوك وانه فن من البلاغة

لطيف المسالك ومن امثلة الاختصار قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا

طيبا بطي احلت لكم الغنائم لدلالة فاء التسبيب في فكلوا وقوله تعالى

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بطي ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم

فعدل ولم الى فحذا دلالة الفاء في فلم وكذا قوله تعالى فانما هي زجرة

واحدة فاذا هم ينظرون اذ المعنى اذا كان ذلك فما هي الا زجرة

واحدة وكذا قوله تعالى فالله هو الولي تقديره ان ارادوا اولياء بحق فالله

هو الولي بالحق لا ولي سواه وكذا قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا

ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اصله فان لم يتأت ان تخلصوا

العبادة لي في ارض فاياي في غيرها اعبدوا فاعبدوني اي فاخلصوها

في غيرها فحذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع ارادة الاختصاص

بالتقديم وقوله تعالى كلا فاذهبا باياتنا اي ارتدع عن خوف قتلهم

فاذهبا اي فاذهب انت واخوك بدلالة كلا على المطوي وقوله

اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اصله اذ يلقون اقلامهم ينظرون

ليعلموا ايهم يكفل مريم لدلالة ايهم على ذلك بواسطة علم النحو وقوله

اما الاول من حكاية الانتقال من الخطاب اذ القياس تطاول
ليلك واما في الثاني من الخطاب الى الغيبة اذ القياس
وبت وبانت لك ليلة واما في الثالث من الغيبة
الى الحكاية اذ القياس من نبأ جاءه هذا على مذهب المصنف
واما على مذهب الجمهور فلا التفات في البيت الاول لانه عندهم
عبارة عن التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير
عنه باخر منها فلا يتصور اذن في ابتداء
الكلام وفي البيت الثاني التفات واحد
وهو قوله بات بعد قوله تطاول وفي البيت
الثالث التفاتان احدهما من الغيبة الى
الخطاب وهو قوله ذلك بعد قوله
وبات له ليلة والثاني من الخطاب الى الحكاية
وهو قوله جاءني بعد قوله ذلك

ليحق الحق ويبطل الباطل المراد ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل
وكذا قوله تعالى ولنجعله آية اصل الكلام ولنجعله آية فعلنا ما فعلنا وكذا
قوله تعالى ليدخل الله في رحمته اي لكل الادخال في الرحمة كان الكف
ومنع التعذيب وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
اذا لم يف بما تحمل بمنع الغاية والغدر واريد التفسير الثاني وهو تحمل
التكليف كان اصل الكلام وحملها الانسان ثم خاس منها على بقوله
انه كان ظلوما جهولا الذي هو توبيخ للانسان على ما هو عليه من الظلم
والجهل في الغالب وقوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
تتمته ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات او تتمته كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل
من يشاء وقول العرب جاء بعد اللتيا والتي بترك صلة الموصول الباء
للايجاز تنبيها على ان المشار اليهما باللتيا والتي وهي المحنة والشدائد
بلغت من شدتها وفظاعة شانها مبلغا يبهت الواصف معها حتى
لا يحير ببنت شفة ومن الايجاز قوله عز وجل قل اتنبئون الله بما لا يعلم

اي بما لا ثبوت له ولا علم الله تعالى متعلق به نفيًا للملزوم وهو المنبأ به
بنفي اللازم وهو وجوب كونه معلومًا للعالم بالذات لو كان له ثبوت باي
اعتبار كان وقوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرًا
لن تقبل توبتهم اصل لن يتوبوا فلن يكون قبول توبتهم فاوثر الايجاز
ذهابًا الى انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم وهو قبول التوبة الواجب في
حكمته تعالى وتقدس وقوله بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا اي
شركاء لا ثبوت لها اصلا ولا انزل الله باشراكها حجة اي تلك وانزال
الحجة كلاهما منتف على اسلوب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار
ولا اهتداء به وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار
نفيًا للاصل والفرع ومنه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم
اذ المراد لا ذاك ولا علمك به اي كلاهما غير ثابت وكذا ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع اي لا شفاعة ولا طاعة ومن الايجاز
قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اصل
الكلام خلطوا عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي
مخلوطًا ومخلوطًا به اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى

اخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة وقوله قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اصل قل لهم قولي لكم ان ينتهوا يغفر لهم
وكذا قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون فيمن قرأ بالياء الغيبة ومن امثلة
الاطناب قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء
فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ترك الايجاز وهو ان في ترجح
وقوع اي ممكن كان على لا وقوعه لآيات للعقلاء لكونه كلاما مع الانس
فحسب بل مع الثقلين ولا مع قرن دون قرن بل القرون كلهم قرنا فقرنا
الى انقراض الدنيا وان فيهم لمن تعرف ونقدر من تكلى التقصير في باب
النظر والعلم بالصانع من طوائف الغواة فلأي مقام للكلام ادعى
لترك الايجاز الى الاطناب من هذا وقوله تعالى قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
اوثر الاطناب فيه على الايجاز وهو آمنا بالله وبجميع كتبه لما كان

من اهل الكتاب وفيهم من لا يؤمن بالتوراة وبالقرآن وهم النصارى القائلون
ليست اليهود على شيء وفيهم من يؤمن بالانجيل وبالقرآن وهم اليهود وكل
منهم متبرع للايمان بجميع ما انزل الله فيعرض اهل الكتاب وليتبع المؤمنون
بيانا للوام كذا مر الاهتدا ووقع الايجاز على طباق المقام بلا حذف وقوله
واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
... ينصرون لم يؤمنوا ... واتقوا ... خلاص عن العقاب فيه
لكل من جاء منذ بيانا اذ كان كلاما مع الامة لتقبض صونه ذلك اليوم
في ضمايرهم وفي الامة الجاهل والعالم والمعترف والجاحد والمتمرد
والمعاند والفهم والبليد لئلا يختص المطلوب منهم بقوم لعددون
احد وان الكون بحيث يأتيا سبق ان سامع ان يختص لي ضمير بعض
دون بعض وقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به لو اريد اختصار لما ذكر يؤمنون اذ ليس
احد من مصدق في حملة العرش مرتاب في ايمانهم ووجه حسن ذكره اظهار
شرف الايمان وفضله والترغيب فيه وقوله اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان

المنافقين لكاذبون لو اريد الاختصار فقوله والله يعلم انك لرسوله
فضلة لكن حسنه ان ما في الآية لتكذيب المنافقين في دعوى الاخلاص
في الشهادة كذلك ولكن ابهام رد التكذيب الى نفس الشهادة لو لم يكن هذا
الفضل الى الاختصار وما حكيه عن موسى هي عصاي اتوكأ عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى جوابا عن قوله وما تلك بيمينك
يا موسى وكذا ما حكيه نعبد اصناما فنظل لها عاكفين في الجواب
عن قوله ما تعبدون من باب الاطناب اذ لو اريد الايجاز لكفى
عصاي واصناما وقد سبق وجه حسن الاطناب فيهما ومما يعد
من الاطناب وهو في موقعه قول الخضر لموسى عليهما السلام في الكرة الثانية
الم اقل لك بزيادة لك اقتضاء المقام مزيد تقرير لما قد كان قدمه له
في انك لن تستطيع معي صبرا وكذا قول موسى رب اشرح لي صدري
بزيادة لي لكنه اكتساء الكلام معه تأكيد التطلب لانشراح الصدر بما لا يكون
بدونه الا ترى انك اذا قلت اشرح لي افاد ان شيئا ما عندك تطلب شرحه
فكنت مجملا فاذا قلت صدري عرف مفصلا لا يكون الطلب وقت
الارسال الذي هو مقام مزيد الاحتياج الى انشراح الصدر لما يؤتون به
الرسالة

فتلقى المكاره وضروب الشدائد وقوله الم نشرح لك صدرك وارد
على هذا التوخي مزيد التقرير وقول البلغاء في الجواب مثل ماذا اصلحك الله بزيادة
الواو خلافا لما عليه كلام الاوساط من الاطناب في موقع ولكن ان تعدّ باب نعم
وبئس موضوعا على الاطناب اذ لو اريد الاختصار لكفى نعم زيد وبئس عمرو واي
نجعل الحكمة في ذلك توخي تقرير المدح والذم لاقتضائهما مزيد
التقرير لكونهما المدح العام والذم العام الشايعين في كل خصلة محمودة
ومذمومة المستبعد تحققهما وهو ان يشيع كون المحمود محمودا في خصال
الحمد وكون المذموم مذموما في خلافها وتجعل وجه التقرير الجمع بين
طرفي الاجمال والتفصيل الا تراك اذا قلت نعم الرجل مريدا باللام
الجنس دون العهد كيف توجه المدح الى زيد اولا على سبيل الاجمال لكونه
من افراد ذلك الجنس او اذا قلت نعم رجلا فاضمرته من غير ذكر لسابق
وفسرته باسم جنسه ثم اذا قلت زيد كيف توجهه اليه ثانيا على سبيل
التفصيل وان هذا الباب باب متضمن للطايف فنون الاطناب الواقع
في موقعه ما ترى وفيه تقدير السؤال وبناء المخصوص عليه بتقدير الجمل
نعم الرجل او نعم رجلا من هو فبني عليه زيد اي هو زيد وقد عرفت
فيما سبق

سبق لطف هذا النوع وفيه اختصار من جهة وهو ترك المبتدأ في الجواب
ولا يخفى حسن موقعه ولو لم يكن فيه شيء سوى انه يبرز الكلام في معرض
الاعتدال نظرا الى اطنابه من وجه والى اختصاره من آخر او ايهامه
الجمع بين المتنافيين مثله في جمعه بين الاجمال والتفصيل فمبنى
السحر الكلامي الذي يقرع سمعك على المثال ذلك لكفى قد اطلعناك
على كيفية التعرض لجهات الحسن ففتش عنها تر الباب مشحونا
بجهات وكنت المرجوع اليه في الفتيا المختار من اقوال النحويين
في الباب لقول من يرى المخصوص مبتدأ والفعل مع الذي يليه
خبرا مقدما وقول من يرى المخصوص خبر المبتدأ محذوف على ما رايت
وقول من لا يرى اللام في الفاعل الا للجنس وقول من لا يابى كونها
لتعريف العهد واعلم ان باب التمييز كله سواء كان عن مفرد او عن جملة
باب منزال عن اصله لتوخي الاجمال والتفصيل الا تراك تجد الامثلة الواردة
من نحو عندي منوان سمنا وعشرون درهما وملء الاناء عسلا وطاب زيد
نفسا وطار عمرو فرحا وامتلأ الاناء ماء منادية على ان
الاصل عندي سمن منوان ودراهم عشرون وعسل ملء الاناء وطابت

نفس وتبيّع طير الفرح عنّا وملأ الماء الإناء ولمصادفة الإجمال
والتفصيل الموقع فيما يحكيه عز وجل عن زكريا عليه السلام من قوله واشتعل
الرأس شيباً في مقام المباثة وحين التلقي لتوابع انقراض الشباب
ترى ما ترى من مزيد الحسن وفي هذا الإجمال وفيما قبلها من رب إني وهن
العظم مني لطائف وأية كلمة في القرآن فضلاً عن جملة وفضلاً عما تجاوز
لا تحتوي على لطائف ولا جرم ما تلي على من كانوا النهاية في فصاحة البشر
وبلاغة أهل الوبر منهم والمدر وإن كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فما أحاروا ببنت شفة ولا صدروا
هنالك عن موصوف ولا صفة على أنهم كانوا الحراص على التسابق
في رهان المفاخر والمتهالكين على ركوب الشطط في امتهان المفاخر
تأبى لهم العصبية أن لا يرد عن مفاخرهم كهامًا أو أن لا يعد
صيب مطاعنهم جهامًا والكلام في تلك اللطائف مفتقر إلى أخذ
أصل معنى الكلام ومرتبته الأولى ثم النظر في التفاوت بين
ذلك وبين ما عليه نظم القرآن وفي كم درجة يتصل أحد الطرفين
بالآخر فنقول لا شبهة أن أصل معنى الكلام ومرتبته الأولى يا ربي

إني قد شخت فإن الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الرأس
المتعرض لهما ثم تركت هذه المرتبة لتوخي مزيد التقرير إلى تفصيلها
في ضعف بدني وشاب رأسي ثم تركت هذه المرتبة الثانية لاشتمالها
على التصريح إلى ثالثة أبلغ وهي الكناية في وهنت عظام بدني لما
ستعرف أن الكناية أبلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة أبلغ في
التقرير بنيت الكناية على المبتدأ فحصل أنا وهنت عظام بدني ثم لطلب
تقرير أن الواهن هي عظام بدنه قصدت مرتبة سادسة وهي سلوك
طريق الإجمال والتفصيل فحصل أني وهنت العظام من بدني والذي
سبق في تقرير معنى الإجمال والتفصيل في رب اشرح لي صدري ينبهك عليه
ههنا ثم لطلب مزيد اختصاص العظام به قصدت مرتبة سابعة
وهي ترك توسيط البدن فحصل أني وهنت العظام مني ثم لطلب
شمول الوهن العظام فردًا فردًا قصدت مرتبة ثامنة وهي ترك جمع
العظم إلى الإفراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد
فرد فحصل ما ترى وهو الذي في الآية أني وهن العظم مني وهكذا تركت
الحقيقة في شاب رأسي إلى أبلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل الرأس شيباً فيأتيك أن الاستعارة

ابلغ من الحقيقة فحصل اشتعال شيب راسي ثم ترك الى ابلغ وهي اشتعل
راسي شيبا وكونها ابلغ من جهات احديها اسناد الاشتعال الى الراس
لافادة شمول الاشتعال الراس اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل
راسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق بين وثانيتها
الاجمال والتفصيل في طريق التمييز وثالثتها تنكير شيبا لافادة المبالغة
ثم ترك اشتعل راسي شيبا لتوخي مزيد التقرير الى اشتعل الراس
شيبا على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف واشتعل
الراس على وهن العظم مني لانه يزيد التقرير وهي ايهام حوالة تادية
مفهومه على العقل دون اللفظ واعلم ان الذي فتق اكمام هذه
الجهات عن ازاهير القبول في القلوب هو ان مقدمتي هاتين الجملتين
وهو رب اختصرتا ذلك الاختصار بان حذفت كلمة النداء وهي يا
وحذفت كلمة المضاف اليه وهي يا المتكلم واختصر من مجموع الكلمات
كلمة واحدة فحسب وهي المنادى والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له
قدم صدق في نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس للبناء فكما ان البناء
الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر ما يقدر البناء عليه كذلك البليغ يصنع

يقطع بمبتدأ الكلام فتى رأيته اختصر المبتدأ فقد آذنك باختصار ما يورده اثره لان
الاختصار لكونه من الامور النسبية يرجع في بيان دعواه الى ما سبق تارة والى كون
المقام خليقا بابسط مما ذكر اخرى وهذا الذي نحن بصدده من القبيل الثاني
اذ هو الكلام في معنى انقراض الشباب والمام المشيب وهل معنى احق
بان يترك القائل هناك فاريق المجهود ويستغرق في الاطناب عنده كل حد
معهود من انقراض ايام ما اصدق من يقول فيها وقد تعوضت من كل
بتشبيه فما وجدت لايام الصبي عوضا من الالمام المشيب المغيب المر
الطلوع الامر المغيب يتعجب العاقل على شيئين ومن لي ان امتع
بالمغيب اللهم زدنا اطلاعا على لطايف قرآنك الكريم اللهم وعوضا
عن آل وفايك العظيم ووفقنا لاستغفار مما فات في طلوع المشيب المر
واختم بالخير في مغيبه المر فانه لا يكون الا من الاطناب بيد الله الامر كله ولكن
هذا آخر الكلام في الفن الرابع ولنعد الى الفصل الموعود وهو الكلام
في معنى القصر **فصل** اعلم ان القصر كما يجري بين المبتدأ والخبر
فيقصر المبتدأ تارة على الخبر واخرى الخبر على المبتدأ يجري بين
الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول وبين المفعولين وبين

الحال وفي الحال وبين كل طرفين وانت اذا اتقنته في موضع ملكت
الحكم في الباقي ويكفيك مجرد التنبيه هنالك وحاصل معنى القصر راجع
الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان كقولك زيد
شاعر لا منجم لمن يعتقد شاعرا ومنجما او قولك زيد قائم لا قاعد
لمن يتوهم زيدا على احد الوصفين من غير ترجيح ويسمى هذا قصر افراد
بمعنى انه يزيل شركة الثاني او بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد
زيدا منجما لا شاعرا ما زيد منجم بل شاعر او زيد شاعر لا منجم ويسمى
هذا قصر قلب بمعنى ان المتكلم يقلب فيه حكم السامع او الى تخصيص
الوصف بموصوف فيصير افرادا كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد زيدا
شاعرا لكن يدعي شاعرا آخر وقولك ما قائم الا زيد لمن يعتقد قائما
او اكثر في جهة من الجهات معينة او قصر قلب كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد
ان شاعرا في قبيلة معينة او طرف معين لكنه يقول ما زيد هناك بشاعر
وللقصر طرق اربعة احدها طريق العطف كما تقول في قصر الموصوف
على الصفة افرادا او قلبا بحسب مقام السامع زيد شاعر لا منجم
او ما زيد منجم بل شاعر وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين

ما عمرو شاعر بل زيد او زيد شاعر لا عمرو ولا غير بتقدير لا غير زيد الا انك
تترك الاضافة لدلالة الحال وتبني غيرا على الضم على نحو بناء الغايات
او ليس غير او ليس الا بتقدير ليس شاعر غير المذكور او الا المذكور فتجعل
النفي عاما ليتناول كل شاعر يعتقده من عدا زيدا والفرق بين قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف اوضح فان للموصوف في
الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الوصف ويمتنع في الثاني وان الوصف في
الثاني يمتنع ان يكون لغير الموصوف ولا يمتنع في الاول وثانيها النفي والاستثناء كما
تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا او قلبا ليس زيد الا شاعرا او ما زيد
الا شاعرا او ان زيد الا شاعر او ما زيد الا قائم او ما زيد الا يقوم ومن الوارد
في التنزيل على قصر الافراد قوله تعالى وما محمد الا رسول فمعناه محمد مقصور على
الرسالة لا يتجاوزها الى التبري عن الهلاك نزل المخاطبون لاستعظامهم ان لا
يبقى لهم منزلة المبعدين لهلاكه وموقع الكلام على مقتضى الظاهر
وقوله تعالى ان حسابهم الا على ربي فمعناه حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي
لا يتجاوز الى ان يتصف بعلي وقوله تعالى وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا
نذير فمعناه انا مقصور على النذارة لا اتخطاها الى طرد المؤمنين وقوله تعالى

وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون فالمراد لستم في دعواكم
للرسالة عندنا بين الصدق وبين الكذب كما يكون ظاهر حال المدعي
اذا ادعى بل انتم عندنا مقصورون على الكذب لا تتجاوزونه الى
حتى كانه تدعونه وما معكم من الرحمن منزل في شان رسالتكم ومن الوارد على
قصر القلب قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني به
ان اعبدوا الله لانه قاله في مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى لم تقل للناس
ما امرتك لا تني امرتك ان تدعو الناس الى ان يعبدوني ثم دعوتهم الى
ان يعبدوا امر معبودين الا ترى الى ما قبله واذ قال الله يا عيسى بن مريم
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وفي قصر الصفة
على الموصوف افرادا ما شاعر الا زيد او ما جاء الا زيد لمن يرى
الشعر لزيد ولعمرو والمجيء لهما وقلبا ما شاعر الا زيد او ما جاء الا زيد
لمن يرى ان زيدا ليس بجاء وتحقق وجه القصر في الاول هو انك بعد
علمك ان انتفاء الذوات ممتنع نفيها وانما تنفى صفاتها وتحقيق
ذلك يطلب من علوم اخر متى قلت ما زيد توجه النفي الى الوصف
وحين لا نزاع في طوله ولا قصره ولا سواده ولا بياضه وما شاكل

ولكن

ذلك وانما النزاع في كونه شاعرا او منجما او نحوهما فاذا قلت الا شاعر
جاء القصر وتحقق وجه القصر في الثاني هو انك متى ادخلت النفي على
الوصف المسلم ثبوته وهو وصف الشعر وقلت ما شاعر او ما من
شاعر او لا شاعر توجه بحكم العقل الى ثبوته للمدعى له ان عاما كقولك
في الدنيا شعراء او في قبيلة كذا شعراء وان خاصا كقولك زيد وعمرو
شاعران فيتناول النفي ثبوته لذلك فمتى قلت الا زيد افاد القصر
وثالثها استعمال انما كما تقول في قصر الموصوف على الصفة قصر
افراد انما زيد جاء او انما زيد يجيء لمن يردد بين المجيء والذهاب
من غير ترجيح لاحدهما او قصر قلب لمن يقول زيد ذاهب لا جاء
وفي تخصيص الصفة بالموصوف افرادا انما يجيء زيد لمن يردد
المجيء بين زيد وعمرو او يراه منهما وقلبا لمن يقول لا يجيء زيد
ويضيف اليه الذهاب والسبب في افادة انما معنى القصر هو تضمينه
معنى ما والا ولذلك تسمع المفسرين لقوله تعالى انما حرم عليكم
الميتة والدم بالنصب يقولون معناه ما حرم عليكم الا الميتة والدم
وهو المطابق لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة والدم

بسبب ان ما في قراءة الرفع يكون موصولا صلته حرّم عليكم واقعًا اسما
لانّ ويكون المعنى انّ المحرّم عليكم الميتة والدم وقد سبق انّ قولنا
المنطلق زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضي انحصار الانطلاق
على زيد وترى ائمة النحو يقولون انما يأتي اثباتًا لما يذكر بعدها
ونفيًا لما سواه ويذكرون لذلك وجهًا لطيفًا يسند الى علي بن عيسى
الربعي وانه كان من اكابر ائمة النحو ببغداد وهو انّ كلمة انّ لما
كانت لتأكيد اثبات المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة
لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تأكيدها
فناسب ان يضمن معنى القصر لانّ قصر الصفة على الموصوف
وبالعكس ليس الا تأكيدًا للحكم على تأكيد الا تراك متى قلت لمخاطب
يردد المجيء الواقع بين زيد وعمرو زيد جاء لا عمرو كيف يكون قولك
زيد جاء اثباتًا للمجيء لزيد صريحًا وقولك لا عمرو اثباتًا ثانيًا للمجيء
لزيد ضمنًا وتمامه على انه متضمن معنى ما والا صحة انفصال الضمير
معه كقولك انما يضرب انا مثله في ما يضرب الا انا مثله فيما يضرب الا
انا قال الفرزدق انا الزائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم

انا او مثلي كما قال غيره قد علمت سلمى وجاراتها ما قطّر الفارس الا انا ورابعها
التقديم كما تقول في قصر الموصوف على الصفة تميمي انا قصر افراد لمن
يردّد كون قيس وتميم او قصر قلب لمن ينفيك عن تميم ويلحقك بقيس
وكذا قائم هو او قاعد هو بالاعتبارين بحسب المقام وفي قصر الصفة
على الموصوف افرادًا انا كفيت مهمك بمعنى وحدي لمن يعتقد انك وزيدًا
كفيتما مهمه وقلبًا انا كفيت مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد كافي
مهمك غيرك وكذا زيدًا ضربت او ما زيدًا ضربت بالاعتبارين على ما
تضمن ذلك فصل التقديم وهذه الطرق تتفق من وجه وتتفاوت
المخاطب معها يلزم ان يكون حاكما حكما مشوبا بصواب وخطأ وانت
تطلب بها تحقيق صوابه ونفي خطائه تحقق في قصر القلب كون
الموصوف على احد الوصفين او كون الوصف لاحد الموصوفين
وهو صوابه ونفي تعيين حكمه وهو خطاؤه وتحقق في قصر الافراد
حكمه في بعض وهو صوابه وتنفيه عن البعض وهو خطاؤه وتختلف
من وجوه فالطرق الاول الثلث دلالتها على التخصيص بوساطة
الوضع وجزم العقل ودلالة التقديم عليه بوساطة الفحوى وحكم
الذوق

والطريق الاول الاصل فيه التعرض للمثبت والمنفي بالنص كما ترى
(اي العطف)
في قولك زيد شاعر لا منجم في قصر الموصوف على الصفة وزيد شاعر
لا عمرو وفي قصر الصفة على الموصوف لا تترك النص البتة الا حيث يورث
تطويلا او يكون المقام اختصاريا كما اذا قال المخاطب زيد يعلم الاشتقاق
والصرف والنحو والعروض وعلم القافية وعلم البيان فتقول زيد
يعلم الاشتقاق لا غير او ليس غير او ليس الا او كما اذا قال زيد يعلم
النحو وعمرو وبكر وخالد وفلان وفلان فتقول زيد يعلم النحو لا غير
والطرق الاخيرة الاصل فيها النص على المثبت دون ما ينفى كما ترى في قولك
(اي الثلثة الاخيرة وهي ما والا وانما والتقديم)
ما انا الا تميمي وانما انا تميمي وتميمي انا في قصر الموصوف على الصفة وفي قصر الصفة
على الموصوف ما يجيء الا زيد وانما يجيء زيد وزيد يجيء والطريق الاول
لا يجامع الثاني فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو
والسبب في ذلك هو ان لا العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون منفيا
قبلها بغيرها من كلمات النفي نحو جاءني زيد لا عمرو ونحو زيد قائم لا قاعد
او متحرك لا ساكن او موجود لا معدوم ويمتنع تحقق شرطها هذا
في منفيها اذا قلت ما يقوم الا زيد لا عمرو وما زيد الا قائم لا قاعد

وتميمي انا لا قيسي صح

قاعد والذي سبق في تحقيق وجه القصر في النفي والاستثناء يكشف لك الغطاء
ويجامع الطريقين الاخيرين فيقال انما انا تميمي لا قيسي وانما يأتيني زيد
(وهي فاعل المجامعة ومفعولها انما)
لا عمرو وهو يأتيني لا عمرو ووجه صحة مجامعة لا العاطفة انما مع امتناع
مجامعتها ما والا عني وجه صحة ان يقال امتنع عن المجيء زيد لا عمرو
(جر وجه صحة)
مع امتناع ان يقال ما جاء زيد لا عمرو وهو كون معنى النفي في انما
وفي قولك امتنع عن المجيء ضمنا لا صريحا لكن اذا جامعت لا العاطفة انما
جامعتها بشرط وهو ان لا يكون الوصف بعد انما مما له في نفسه اختصاص
بالموصوف المذكور كقوله عز وجل انما يستجيب الذين يسمعون فان
كل عاقل يعلم انه لا يكون استجابة الا ممن يسمع ويعقل وقوله انما انت
منذر من يخشيها فلا يخفى على احد ممن به مسكة ان الانذار انما يكون انذارا
ويكون له تاثير اذا كان مع من يؤمن بالله وبالبعث والقيمة واهوالها
ويخشى عقابها وقولهم انما يعجل من يخشى الفوت فمركوز في العقول ان
من لم يخش الفوت لم يعجل واذا كان له اختصاص لم يصح فيه استعمال لا
العاطفة فلا تقل انما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه وطريق النفي
والاستثناء يسلك مع مخاطب تعتقد فيه انه مخطئ وتراه يصر كما اذا

دفع لكما شبح من بعيد لم تقل ما ذاك الا زيد لصاحبك الذي يتوهمه غير
زيد ويصر على انكار ان يكون اياه وما قال الكفار للرسل ان انتم الا بشر
مثلنا الا والرسل عندهم في معرض المنتفي عن البشرية والمنسلخ عنه حكمها
بناء على جهلهم ان الرسول يمتنع ان يكون بشرا او ما تسمعهم في موضع
آخر كيف تجد ما يحكى عنهم هناك رشح بما تلوث به ضمائرهم من تقرر جهلهم هذا
وهو ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وما
أعجب شأن المشركين ما رضوا للنبي ان يكون بشرا ورضوا للاله ان يكون حجرا
واما قول الرسل لهم ان نحن الا بشر مثلكم فمن باب المجاراة وارخاء العنان
مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته كما تقول لمن يخالفك فيما ادعيت
انك من شأنك كيت وكيت فانت تقول نعم اني من شأني كيت وكيت والحق في يدك
هناك ولكن كيف يتدحرج في دعواي هذه ما بينك وعلى هذا اما من موضع يأتي فيه
النفي والاستثناء الا والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطأ مع اصراره اما تحقيقا
اذا اخرج الكلام على مقتضى الظاهر واما تقديرا اذا اخرج لا على مقتضى
الظاهر كقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير لما كان
النبي عليه السلام شديد الحرص على هداية الخلق وما كان يتمناه شيئا

شيئا سوى أن يرجعوا عن الكفر فيملكوا زمام السعادة عاجلا وآجلا
ومتى رآهم لم يؤمنوا اندلع من الوجد والكآبة ما كاد يبخع له حتى قيل له
فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا ويئسا وقط حسرات على توليهم
واعراضهم عن الحق وما كانت شفقته عليهم تدعه يلقي حبلهم على غاربهم
ليهيموا في اودية الضلال بل كانت تدعوه ان يرجع الى تزيين الايمان
لهم عوده على بدئه عسى ان يسمعوا ويعوا راكبا في ذلك كل صعب
وذلول ابرز لذلك في معرض من ظن انه يملك غرس الايمان في قلوبهم
مع اصرارهم على الكفر فقيل له لست بهاد ان انت الا نذير وقوله
عز قائلا قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير
لقوم يؤمنون مصبوب في هذا القالب وطريق انما يسلك مع مخاطب في مقام
لا يصر على خطائه او يجب عليه ان لا يصر على خطائه لا تقول انما زيد يجيء وانما هو
يجيء زيد الا والسامع متلق كلامك بالقبول وكذا لا تقول انما الله
اله واحد الا ويجب عليك ان تتلقاه بالقبول والاصل في انما
ان تستعمل في حكم لا يعوزك تحقيقه اما لانه في نفس الامر جلي او لانك

تدعيه جليًّا فمن الاول قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وقوله
انما يستجيب الذين يسمعون وقولهم انما يعجل من يخشى الفوت وقولك انما الرجل
الذي تثق به على الغيب وتنبيهه للذي يجب عليه من صلة الرحم ومن حسن
التحفي انما هو ابوك ولصاحب الشرك انما الله اله واحد ومن الثاني قول ابن ابي عو
انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء ادعى ان كون مصعب
كما ذكر جلي وانه هاء للشعراء اين عون ابي الاعلى في كل ما يمدحون به ممدوحهم
الاتري كيف قوله ويعذلني افناء سعد عليهم وما قلت الا بالذي علمت
سعد والى قوله الا ادعي لابي العلاء فضيلة حتى يسلمها اليه عداه
والى قوله فيا من لعينيه ان كل امرئ نظيره وان جاز الفضائل هل له
وما حكى عن اليهود في قوله عز وعلا واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون ادعوا على مجرى عادتهم في الكذب ان كونهم مصلحين
امر ظاهر مكشوف لا ستر به فلذلك اكد الامر جل وعلا في تكذيبهم حيث قال
الا انهم هم المفسدون فجاء بالجملة اسمية ومعرفة الخبر باللام ومتوسطة
الفصل ومؤكدة بان ومصدرة بحرف التنبيه ولما قد ذكرنا القصر
فيما بين المسند والمسند اليه بالطرق التي سمعت فقد حان ان نذكره

نذكره فيما بين غيرهما كالفاعل والمفعول والمفعولين وذي الحال والحال
ونحن نذكره في ذلك بطريق النفي والاستثناء وطريق انما دون ما سواهما
فانما هناك عدة اعتبارات تراعى فلا بد من تلاوتها عليك اعلم انك
اذا اردت قصر الفاعل على المفعول قلت ما ضرب زيد الا عمرا
على معنى لم يضرب غير عمرو واذا اردت قصر المفعول على الفاعل قلت
ما ضرب عمرا الا زيد على معنى لم يضربه غير زيد والفرق بين المعنيين
واضح وهو ان عمرا في الاول لا يمتنع ان يكون مضروب غير زيد ويمتنع
في الثاني وان زيدا في الثاني لا يمتنع ان يكون ضاربا غير عمرو ويمتنع في
الاول ولك ان تقول في الاول ما ضرب الا عمرا زيد وفي الثاني ما ضرب الا زيد
عمرا فتقدم وتؤخر الا ان هذا التقديم والتأخير لما استلزم قصر
الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره في الاستعمال لان الصفة
المقصورة على عمرو في قولنا ما ضرب زيد الا عمرا هي ضرب زيد لا الضرب
مطلقا والصفة المقصورة على زيد في قولنا ما ضرب عمرا الا زيد هي الضرب
لعمرو واذا اردت قصر احد المفعولين على الآخر في نحو كسوت زيدا جبة
قلت في قصر زيد على الجبة ما كسوت زيدا الا جبة او ما كسوت الا جبة

زيدًا وفي قصر الجبة على زيد ما كسوت جبة الا زيدًا وما كسوت الا زيدًا جبة
وفي نحو ظننت زيدًا منطلقًا تقول في قصر زيد على الانطلاق ما ظننت
زيدًا الا منطلقًا او ما ظننت الا منطلقًا زيدًا وفي قصر الانطلاق على زيد
ما ظننت منطلقًا الا زيدًا او ما ظننت الا زيدًا منطلقًا واذا اردت قصر
ذي الحال على الحال قلت ما جاءني زيد الا راكبًا او ما جاء الا راكبًا زيد وفي قصر
الحال على ذي الحال ما جاء راكبًا الا زيد او ما جاء الا زيد راكبًا والاصل
في جميع ذلك هو ان الا في الكلام الناقص يستلزم ثلثة اشياء احدها
المستثنى منه لكون الا للاخراج واستدعاء الاخراج مخرجًا منه وثانيها
العموم في المستثنى منه لعدم المخصص ولامتناع ترجيح احد المتساويين
ولذلك ترانا في علم النحو نقول تأنيث الضمير في كانت في قراءة ابي جعفر
المدني ان كانت الا صيحة بالرفع وفي ترى المبني للمفعول في قراءة
الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم وفي تأنيث بقيت في بيت ذي
الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع للنظر الى ظاهر اللفظ والاصل
التذكير لاقتضاء المقام شيئًا من الاشياء وثالثها مناسبة المستثنى منه
للمستثنى في جنسه وفي وصفه واعني بصفته كونه فاعلًا او مفعولًا او ذا حال

اوما

اوما ترى كيف يقدر المستثنى منه في ما جاءني الا زيد مناسبًا له في الجنس والوصف
الذي ذكرت نحو ما جاءني احد الا زيد وفي ما رايت الا زيدًا نحو ما رايت
احدًا الا زيدًا وفي ما جاء زيد الا راكبًا نحو ما جاء زيد كائنًا على حال من
الاحوال الا راكبًا وهذه المستلزمات توجب جميع تلك الاحكام بيان
ذلك انك اذا قلت ما ضرب زيد الا عمرًا لزم ان يقدر قبل الا مستثنى منه
ليصح الاخراج منه ولزم ان يقدر عامًا لعدم المخصص ولزم ان يقدر
مناسبًا للمستثنى الذي هو عمرو في جنسه ووصفه وحينئذ يمتنع ان
يكون صورة الكلام الا هكذا ما ضرب زيد احدًا الا عمرًا واستلزام هذا
الكلام قصر الفاعل على عمرو المفعول حرفيًا ولذلك اذا قلت ما ضرب
الا عمرًا زيد واذا قلت ما ضرب عمرًا الا زيد لزم تقدير مستثنى منه
لتصحيح الاخراج منه ولزم ان يقدر مناسبًا للمستثنى الذي هو
عمرو في جنسه من جنس المستثنى وبوصف العموم وبوصف المستثنى
وح يكون صورة الكلام هكذا ما ضرب عمرًا احد الا زيد ويلزم حرفية
قصر المفعول على زيد الفاعل واذا قلت ما كسوت زيدًا الا جبة كان
التقدير ما كسوت زيدًا ملبسًا الا جبة فيكون زيد مقصورًا على الجبة

لا يتعدّاها الى ملبس آخر واذا قلت ما كسوت جبّة احدا الا زيدا فيكون
الجبّة مقصورة على زيد لا يتعدّاه الى من عداه واذا قلت ما جاء راكبا الا
زيد كان التقدير ما جاء راكبا احد الا زيد واذا قلت ما جاء زيد الا راكبا
كان التقدير ما جاء زيد كائنا على حال من الاحوال الا راكبا واذا قلت ما اخترت
رفيقا الا منكم كان التقدير ما اخترت رفيقا من جماعة من الجماعات الا منكم
واذا قلت ما اخترت منكم الا رفيقا كان التقدير ما اخترت منكم احدا
متصفا باي وصف كان الا رفيقا ولذا اذا قلت ما اخترت الا رفيقا
منكم بدل ان تقول ما اخترت الا منكم رفيقا لم يعرف فرق وهذا
يطلعك على الفرق بين ما قال ابن عمر لوخية المنبر فانه ما اختار الا منا
فارسا وبين ما لو قلت ما اختار الا فارسا منكم واذا عرفت هذا في
النفي والاستثناء فاعرفه بعينه في انما لا تصنع شيئا غير ما ذكرت لك
وامض في الحكم غير مدافع بنزل القيد الاخير من الكلام الواقع بعد انما
منزلة المستثنى فتقدير نحو انما يضرب زيد تقدير ما يضرب الا زيد
ونحو انما يضرب زيد عمرا تقدير ما يضرب زيد الا عمرا ونحو انما يضرب زيد
عمرا يوم الجمعة تقدير ما ضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة ونحو انما يضرب

يضرب زيد عمرا يوم الجمعة في السوق تقدير ما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة
الا في السوق وكذلك اذا قلت انما زيد يضرب فتقديره تقدير ما زيد الا يضرب
ولا يجوز معه من التقديم والتاخير ما جوزته مع ما والا وتفسير ذلك
عليه فذا الاصل في باب القصر وهذا كالفرع عليه والتقديم والتاخير
هناك غير ملبس وههنا موقع الى الالباس وكذلك قولنا انما هذا لك
تقدير ما هذا الا لك وانما لك هذا تقدير ما لك الا هذا حتى اذا
اردت الجمع بين انما وطريق العطف فقل انما هذا لك لا لغيرك وانما
لك هذا لا ذاك وانما ياخذ زيد لا عمرو وانما زيد ياخذ لا يعطي ومن هذا
تعثر على الفرق بين انما يخشى الله من عباده العلماء وانما يخشى العلماء من
عباده الله بتقديم المرفوع على المنصوب فالاول يقتضي انحصار خشية
الله على العلماء والثاني يقتضي انحصار خشية العلماء على الله واعلم
ان حكم غير حكم الا في افادة القصرين وامتناع مجامعة لا العاطفة
تقول ما جاءني غير زيد اما افرادا لمن يقول جاء زيد مع جاء آخر واما قلبا
لمن يقول ما جاء زيد وانما جاء مكانه انسان آخر ولا تقول ما جاءني غير
زيد لا عمرو واعلم اني مهدت لك في هذا العلم قواعد متى بنيت عليها

أعجب كل شاهد بناؤها واعترف لك بكمال الحذق في صناعة البلاغة أبناؤها
ونهجت لك مناهج متى سلكتها أخذت بك عن الجهل المتعسف إلى سواء
السبيل وصرفتك عن الحاجة للطروق إلى النمير الذي هو شفاء الغليل
ونصبت لك أعلاماً متى انتحيتها أعثرتك على ضوال منشودة وحشدت
لك منها ما ليست بمشردة ومثلت لك أمثلة متى حذوت عليها أمنت
العثار في مظان الزلل وأيقنت أن تتصرف فيما تنتحيه عنانك يد
الخطل ثم إذا كنت ممن ملك الذوق لي الطبع وتصفحت كلام
رب العزة أطلعتك على ما يورد هنالك موارد الهزة وكشفت لنور
بصيرتك عن وجه إعجازه القناع وفصلت لك الجملة إيثار أولئك
المصاقع على معارضته القراع فإن ملاك الأمر في علم المعاني هو
الذوق السليم والطبع المستقيم فمن لم يرزقهما فعليه بعلوم أخر
وإلا لم يحظ بطائل مما تقدم وما تأخر إذا لم تكن للمرء عين صحيحة
فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر. هذا وإن أكثر كثيراً ما يخرج لا على
مقتضى الظاهر ويكون المراد الطلب فسنذكر ذلك في آخر القانون
الثاني بإذن الله تعالى **القانون الثاني** من علم المعاني وهو قانون

الطلب قد سبق أن حقيقة الطلب حقيقة معلومة مستغنية عن التحديد
فلا نتكلم هناك وإنما نتكلم في مقدمة يستدعيها المقام من بيان ما لا بد
للطالب منه ومن تنوعه والتنبيه على أبوابه في الكلام وكيفية توليدها لما سوى
أصلها وهي أن لا ارتياب في أن الطلب من غير تصور إجمالاً أو تفصيلاً
لا يصح وأنه يستدعي مطلوباً لا محالة ويستدعي فيما هو مطلوبه أن لا يكون
حاصلاً وقت الطلب وليكن هذا المعنى عندك فسنفرع عليه والطلب
إذا تأملت نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول وقولنا
لا يستدعي أن يمكن أعم من قولنا يستدعي أن لا يمكن ونوع يستدعي
فيه إمكان الحصول والمطلوب بالنظر إلى أن لا واسطة بين الثبوت
والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين حصول ثبوت متصور
وحصول انتفاء متصور وبالنظر إلى كون الحصول ذهنياً وخارجياً
يستلزم انقسامها إلى أربعة أقسام حصولين في الذهن وحصولين في الخارج
ثم إذا لم يرد الحصول في الذهن على التصور والتصديق لم يتجاوز أقسام
المطلوب ستة حصول ثبوت تصوراً وتصديقاً في الذهن وحصول انتفاء
تصوراً وتصديقاً فيه وحصول ثبوت تصوراً وانتفائه في الخارج

وطلب حصول التصور في الذهن لا يرجع الا الى تفصيل مجمل او تفصيل
مفصل بالنسبة، ووجه ذلك ان الانسان اذا صح منه الطلب
بان ادرك اما بالاجمال كشيء ما او بالتفصيل بالنسبة الى شيء ما ثم طلب
حصولاً لذلك في الذهن وامتنع طلب الحاصل توجه الى غيره اي حاصل وهو
تفصيل المجمل او تفصيل المفصل بالنسبة. اما النوع الاول من الطلب
فهو التمني اوما ترى كيف تقول ليت زيداً جاءني فتطلب كون غير الواقع فيما
مضى واقعاً فيه مع حكم العقل بامتناعه او كيف تقول ليت الشباب
يعود فتطلب عود الشباب مع جزمك بانه لا يعود او كيف تقول
ليت زيداً يأتيني او ليتك تحدثني فتطلب اتيان زيد او حديث صاحبك
في حال لا تتوقعهما ولا لك طماعية في وقوعهما اذ لو توقعت او طمعت استعملت
لعل او عسى. واما الاستفهام والامر والنهي والنداء فمن النوع الثاني. الاستفهام
لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن اما ان يكون حكماً
بشيء على شيء او لا يكون والاول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور
الطرفين والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق ثم المحكوم
به اما ان يكون نفس الثبوت او الانتفاء كما تقول الانطلاق ثابت او متحقق

او موجود كيف شئت او ما الانطلاق ثابتا فتحكم على الانطلاق مع الثبوت
او الانتفاء بالاطلاق او ثبوت كذا او انتفاء كذا عنه بالتقييد كما تقول الانطلاق
قريب او ليس بقريب فتحكم على الانطلاق بثبوت القرب له او بانتفائه عنه لا مزيد
للتصديق على هذين النوعين والنوع الاول لا يحتمل الطلب الا في التصديق
والمسند اليه لكون المسند فيه وهو نفس الثبوت والانتفاء متعينا
عن الطلب والثاني يحتمله في التصديق وطرفيه واما الامر والنهي والنداء فلطلب
الحصول في الخارج اما حصول انتفاء متصور كقولك في النهي للمتحرك لا تتحرك
فانك تطلب بهذا الكلام انتفاء الحركة في الخارج واما حصول ثبوته كقولك
في الامر قم وفي النداء يا زيد فانك تطلب بهذين الكلامين حصول قيام صاحبك
واقباله عليك في الخارج والفرق بين الطلب في الاستفهام والطلب في الامر والنهي
والنداء واضح فانك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك
نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب ان يحصل له في
الخارج مطابق فنقش الذهن في الاول تابع وفي الثاني متبوع وتوفية هذه
المعاني حقها تستدعي مجالا غير مجالنا هذا فلنكتف بالاشارة اليها ومجرد
التنبيه عليها واذ قد عرفت ما رفع لك فبالحري ان نبين كيف يتفرع عن هذه

الأبواب الخمسة التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء مما يتفرع
على سبيل المجاز اذ لا بد منه ثم الفصول الآتية في علم البيان لتلاوتها
عليك ما تنثر قبح التفصيل هنالك ضمناء فنقول متى امتنع اجراء
هذه الأبواب على الأصل تولد منها ما ناسب المقام كما اذا قلت لمن
همتك همته ليتك تحدثني امتنع اجراء التمني والحال ما ذكر على أصله
فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله وولد بمعونة
قرينة الحال معنى السؤال وكما قلت هل لي من شفيع في مقام لا يسع امكان
التصديق بوجود الشفيع امتنع اجراء الاستفهام على أصله وولد
بمعونة قرائن الحال معنى التمني وكذا اذا قلت لو يأتيني زيد فيحدثني
بالنصب طلبا لحصول الوقوع فيما يفيد لو من تقدير غير الواقع واقعا
ولد التمني وسبب توليد لعل معنى التمني في قولهم لعلي ساحج فأزورك
بالنصب هو بعد المرجو عن الحصول او كما اذا قلت لمن تراه لا ينزل
ألا تنزل فتصيب خيرا امتنع ان يكون المطلوب بالاستفهام التصديق
بحال نزول صاحبك لكونه حاصلا وتوجه بمعونة قرينة الحال الى
نحو ألا تحب النزول مع محبتنا اياه وولد معنى العرض او كما اذا قلت

لمن تراه يؤذي الأب أتفعل هذا امتنع توجه الاستفهام الى فعل الأذى
لعلمك بحاله وتوجه الى ما لا تعلم مما يلابسه من نحو الاستحسان وولد
الانكار والزجر او كما اذا قلت لمن يهجو اباه مع علمك بان يهجو الأب ليس شيئا
غير هجو النفس هل تهجو الا نفسك او غير نفسك امتنع مثل اجراء الاستفهام
على ظاهره لاستدعائه ان يكون الهجو احتمل عندك توجهه الى غيره وتولد بمعونة
القرينة الانكار والتوبيخ او كما اذا قلت لمن يسيء الأدب ألم أؤدب فلانا
امتنع ان تطلب العلم بتأديبك فلانا وهو حاصل وتولد منه الوعيد والزجر
او كما اذا قلت لمن بعثته الى مهم وانت تراه عندك أما ذهبت بعد امتنع
الذهاب عن توجه الاستفهام اليه لكونه معلوم الحال واستدعى شيئا مجهول
الحال مما يلابس الذهاب مثل أما تيسر لك الذهاب وتولد منه الاستبطاء
والتحضيض او كما اذا قلت لمن يتصلف عندك وانت تعرفه الا اعرفك
امتنعت معرفتك به عن الاستفهام وتوجه الى مثل ألا تطلبني لا اعرفك وتولد
الانكار والتعجب والتعجيب او كما اذا قلت لمن جاءك أجئتني امتنع المجيء
عن الاستفهام وولد بمعونة القرينة التقرير او كما اذا قلت لمن يدعي أمرا
ليس في وسعه افعله امتنع ان يكون المطلوب طلب حصول ذلك الامر

في الخارج لحكمك عليه بامتناعه وتوجهه الى مطلوب ممكن الحصول مثل
بيان عجزه وتولد التعجيز والتحدي او كما اذا قلت لعبد شتم مولاه وانك
ادبته حق التأديب او وعدته على ذلك ابلغ ايعاد اشتم مولاك امتنع
ان يكون المراد الامر بالشتم واباحة ما ذكر وتوجه بمعونة قرينة
الحال الى نحو عظم زجره عن الشتم وتولد منه التهديد او كما اذا قلت لعبد
يمتثل امرك لتمتثل امري امتنع طلب ترك الامتثال لكونه حاصلا
وتوجه الى غير حاصل مثل لا تكترث لامري ولا تبال به وتولد التهديد
او كما اذا قلت لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم امتنع توجيه النداء الى
طلب الاقبال لحصوله وتوجه الى غير حاصل مثل زيادة الشكوى بمعونة
قرينة الحال وتولد منه الاغراء ولنقتصر فمن لم يستضئ بمصباح
لم يتقض باصباح فاقلبن الكلام الى التصفح لابواب الطلب وبالله العصمة

الباب الاول

في التمني اعلم ان الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها واما لو وهل
في افادتها معنى التمني فلوجه ما سبق وكان الحروف المسماة بحروف
التنديم والتحضيض وهي هلا والا ولولا ولوما مأخوذة منهما مركبة

مع لا وما المزيدتين مطلوبا بالزام التركيب التنبيه على الزام هل ولو معنى
التمني فاذا قيل هلا اكرمت زيدا او الا بقلب الهاء همزة او لولا او لوما
فكأن المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم واذا قيل هلا
تكرم زيدا او لولا فكأن المعنى ليتك تكرمه متولدا منه معنى السؤال والتحضيض

الباب الثاني في الاستفهام

للاستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة وام وهل وما ومن واي وكم وكيف
واين وانى ومتى وايان بفتح الهمزة وبكسرها وهذه اللغة اعني كسر
همزتها تقوي اباء ان يكون اصلها اي اوان وهذه الكلمات ثلثة
انواع احدها يختص طلب حصول التصديق وثالثها لا يختص وقد نبهت
فيما سبق ان طلب التصور مرجعه الى تفصيل المجمل او الى تفصيل المفصل بالنسبة
واذا تاملت طلب التصديق وجدته راجعا الى تفصيل المجمل ايضا وهو طلب
تعيين الثبوت او الانتفاء في مقام التردد والهمزة من النوع الاخير تقول
في طلب التصديق بها احصل الانطلاق وازيد منطلق وفي طلب التصور
بها في طرف المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل وفي طرف المسند افي الخابية
دبسك ام في الزق فانت في الاول تطلب تفصيل المسند اليه وهو المظروف

وفي أنا في طلب تفصيل المسند وهو الظرف وهل من النوع الثاني لا تطلب
إلا التصديق كقولك هل حصل الانطلاق وهل زيد منطلق ولاختصاصها
بالتصديق امتنع أن يقال هل عندك عمرو أم بشر باتصال أم دون أم عندك
بشر بانقطاعها وقبح هل رجل عرف وهل زيدا عرفت دون هل زيدا
عرفته ولم يقبح أرجل عرف وأزيدا عرفت لما سبق أن التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل فبينه وبين هل تدافع وإذا استحضرت
ما سبق من التفاصيل في صور التقديم عسى أن تهتدي لما طويت
ذكره أنا ولا بد لهل من أن تخصص الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح
أن يقال هل تضرب زيدا وهو أخوك على أن يكون الضرب واقعا في الحال
ولكون هل لطلب الحكم بالثبوت أو الانتفاء وقد نبهت فيما قبل على أن
الإثبات والنفي لا يتوجهان إلى الذوات وإنما يتوجهان إلى الصفات
ولاستدعائه التخصيص بالاستقبال لا يحتمل ذلك وأنت تعلم أن احتمال
الاستقبال إنما يكون لصفات الذوات لا لأنفس الذوات لأن الذوات
من حيث هي هي ذوات فيما مضى وفي الحال وفي الاستقبال استلزم ذلك
مزيد اختصاص لهل دون الهمزة بما يكون كونه زمانيا أظهر

كالأفعال ولذلك كان قوله عز وعلا فهل أنتم شاكرون أدخل في الإنباء
عن طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون وفهل أنتم تشكرون أو أفأنتم
شاكرون لما أن هل تشكرون مفيد للتجدد وهل أنتم تشكرون
كذلك وأفأنتم شاكرون وإن كان ينبئ عن عدم التجدد لكنه دون
فهل أنتم شاكرون لما ثبت أن هل أدعى للفعل من الهمزة فترك الفعل
معه يكون أدخل في الإنباء عن استدعاء المقام عدم التجدد ولكون
هل أدعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق إلا من البليغ
كما لا يحسن نظير قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة من كل العهد على ما سبق
في موضعه والخطب مع الهمزة في نحو أزيد منطلق أهون وأما
من وما وأي ولم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان فمن النوع الأول
من طلب حصول التصور على تفصيل ينقص لا بد من إيقافك عليه ليصح
منك تطبيقها في الكلام على ما يستوجب فنقول أما ما فللسؤال
عن الجنس تقول ما عندك بمعنى أي أجناس الأشياء عندك وجوابه
إنسان أو فرس أو كتاب أو طعام وكذلك تقول ما الكلمة وما الاسم وما
الفعل وما الحرف وما الكلام وفي التنزيل قال فما خطبكم بمعنى أي أجناس
الخطوب خطبكم وفيه وما تعبدون من بعدي أي أي من في الوجود

توثرونه في العبادة او عن الوصف تقول ما زيد وما عمرو وجوابه الكريم او
الفاضل وما شاكل ذلك ولكونها للسؤال عن الجنس وللسؤال عن الوصف
وقع بين فرعون وموسى ما وقع لان فرعون حين كان جاهلا بالله
معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام اعتقاد
كل جاهل لا نظر له ثم سمع موسى قال انا رسول رب العالمين سأل بما
عن الجنس سؤال مثله فقال وما رب العالمين كانه قال اي اجناس الاجسام
هو وحين كان موسى عالما بالله اجاب عن الوصف تنبيها على النظر المؤدي
الى العلم بحقيقته الممتازة عن حقائق الممكنات فلما لم يتطابق السؤال
والجواب عند فرعون الجاهل عجب من حوله من الجماعة الجهلة
فقال لهم الا تستمعون ثم استهزأ بموسى وجننه فقال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون وحين لم يرهم موسى يتفطنون لما نبههم
عليه في الكرتين من فساد مسألتهم الحمقاء واستماع جوابه الحكيم
غلظ في الثالثة فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
ويحتمل ان يكون فرعون قد سأل بما عن الوصف لكون رب العالمين
عنده مشتركا بين نفسه وبين من دعاه اليه موسى في قوله انا رسول
رب العالمين لجهله وفرط عتوه وتسويل الشيطانية له ذلك الضلال

الشنيع من ادعاء الربوبية وارتكابه ان يقول انا ربكم الاعلى ونفخ الشيطان
في خيشومه بتسليم اوليك البهائم له اباها وادعائهم له بذلك تلقيبهم اياه
برب العالمين وشهرته فيما بينهم بذلك الى حين دعت السحرة اذ عرفوا
الحق وخروا سجدا لله وقالوا آمنا برب العالمين الى ان يعقبوه بقولهم
رب موسى وهرون نفيا لاتهامهم ان يعنوا فرعون وان يكون ذلك
السؤال من فرعون على طماعيته ان يجري موسى في جوابه على نهج حاضريه
لو كانوا المسلوكين في وجهه بدله فيجعله المخلص لجهله بحال موسى
وعدم اطلاعه على علو شأنه اذ كان ذلك المقام اول اجتماعه بموسى
بدليل ما جرى فيه من قوله اولو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت من
الصادقين فحين سمع المخلص لم يكنه تعجب وتحير واستهزأ وجنن
وتفيهق بما تفيهق من قوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
واما من فللسؤال عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل بمعنى
ابشر هو ام ملك ام جني وكذا من ابليس ومن فلان ومنه قوله تعالى
حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى اراد من مالككما ومدبر امركما
املك هو ام جني ام بشر منكرا لان يكون لهما رب سواه لادعائه

الربوبية لتنبه ذاهبا في سواله هذا الى معنى الكما رب سواي فاجاب
موسى بقوله ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى كانه قال نعم لنا رب
سواك وهو الصانع الذي اذا سلكت الطريق الذي بين بايجاده لما
اوجد وتعديه اياه على ما قدر واتبعت فيه الخريت الماهر وهو العقل
الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه ربا وان لا رب سواه وان العبادة
له منك ومن الخلق اجمع حتى لا مدفع له واما اي فللسوال عما
يميز احد المتشاركين في امر يعمهما يقول القايل عندي ثياب فتقول
اي الثياب هي فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في
الثوبية قال تعالى حكاية عن سليمان ايكم ياتيني بعرشها اي الانسي ام الجني
وقال حكاية عن الكفار اي الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب
محمد واما كم فللسوال عن العدد اذا قلت كم درهما لك وكم رجلا رايت
فكانك تقول اعشرون ام ثلاثون ام كذا ام كذا وتقول كم درهمك وكم مالك
اي كم دانقا ام كم دينارا وكم ثوبك اي كم شبرا ام كم ذراعا وكم زيد
ماكث اي كم يوما او كم شهرا وكم رايتك اي كم فرسخا او كم يوما قال عز
وجل قال قايل منهم كم لبثتم اي كم يوما او كم ساعة وقال كم لبثتم في الارض

عدد سنين وقال سل بني اسرايل كم آتيناهم من آية بينة ومنه
قول الفرزدق • كم عمة لك يا جرير وخالة • فدعاء قد حلبت علي عشاري
فيمن روى بنصب المميز واما كيف فللسوال عن الحال اذا قيل كيف
زيد فجوابه صحيح او سقيم او مشغول او فارغ او نحوه اوجل ان ينتظم الاحوال
كلها واما اين فللسوال عن المكان اذا قيل اين زيد فجوابه في الدار او في المسجد
او في السوق فينتظم الاماكن كلها واما انى فتستعمل تارة بمعنى كيف قال الله
فاتوا حرثكم انى شيتم اي كيف شيتم واخرى بمعنى من اين قال الله تعالى انى
لك هذا اي من اين لك هذا واما متى وايان فهما للسوال عن الزمان
اذا قيل متى جيت او ايان جيت قيل يوم الجمعة او يوم الخميس او شهر كذا
او سنة كذا وعن علي بن عيسى الربعي امام ايمة النحو ببغداد ان ايان
يستعمل في مواضع التفخيم كقوله عز وعلا يسال ايان يوم القيمة يسالون
ايان يوم الدين واعلم ان هذه الكلمات كثيرا ما يتولد منها امثال ما
سبق من المعاني بمعونة قراين الاحوال فيقال ما هذا ومن هذا لمجرد الاستخفاف
والتحقير وما لي للتعجب قال تعالى حكاية عن سليمان ما لي لا ارى الهدهد
واي رجل هو للتعجب وايما رجل وكم دعوتك للاستبطاء وكم تدعوني للانكار

وكم أخلم للتهديد وكيف توخي اباك للانكار والتعجب والتوبيخ وعليه قوله
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم لمعنى التعجب ووجه تحقق
ذلك هو ان الكفار في حين صدور الكفر منهم لا بد من ان يكونوا
على احدى الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلا ثالثة واذا قيل
لهم كيف تكفرون بالله وقد علمت ان كيف للسؤال عن الحال والكفر مزيد
لاختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به انساق الى ذلك فاذا في حال العلم
بالله تكفرون ام في حال الجهل به ثم اذا قيد كيف تكفرون بالله بقوله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وصار المعنى كيف تكفرون بالله
والحال حال علم بهذه القصة وهي ان كنتم امواتا فصرتم احياء وستكونون
كذا وكذا صار الكفر ابعد شيء عن العاقل وجوده منه مظنة التعجب ووجهه
بعد هو ان هذه الحالة تابى ان لا يكون للعاقل علم بان له صانعا قادرا
عالما حيا سميعا بصيرا موجودا غنيا في جميع ذلك عن سواه قديما
غير جسم ولا عرض حكيما خالقا منعما مكلفا مرسلا للرسل باعثا
مثيبا معاقبا وعلمه بان له هذا الصانع يابى ان يكفر وصدور الفعل
عن القادر مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب وانكار وتوبيخ فصح

ان يكون قوله كيف تكفرون بالله الى آخر الآية تعجبا وتعجيبا وانكارا او توبيخا
وكذلك يقال اين مغيثك للتوبيخ والتقريع والانكار وحال تنزيل المخاطب
قال تعالى اين شركائي الذين كنتم تزعمون توبيخا للمخاطبين وتقريعا
لهم لكونه سؤالا في وقت الحاجة الى الاغاثة عمن كان يدعي انه يغيث
وقال تعالى فاين تذهبون للتنبيه على الضلال ويقال انى تعمد على
جانبي للتعجب والتعجيب والانكار وقال تعالى فانى تؤفكون انكارا وتوبيخا
وقال انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين استبعادا لذكراهم ويقال
متى قلت هذا للجحد والانكار ومتى تصلح شاني للاستبطاء وقد عرفت
الطريق فراجع نفسك واذا سلكتها فاسلكها عن كمال التيقظ لما انبهت
فلا تجوز بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعا
او غير وقوع ازيدا ضربت سائلا عن وقوع الضرب ولا اانت ضربت زيدا
بنية التقديم ولا ترض ازيدا ضربت ام لا ولا اانت ضربت زيدا
ام لا بنية التقديم ولكن ان شئت ام فقل ازيدا ضربت ام عمرا واانت
ضربت زيدا ام غيرك وان اردت بالاستفهام التقرير فاحذ على شاكلة
الاثبات فقل حال تقرير الفعل اضربت زيدا او انت ضربت زيدا او قل حال

تقرير انه الضارب دون عمرو اانت ضربت زيدا كما قال تعالى اانت
فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم او ان زيدا مضروبه ازيدا ضربت
وان اردت به الانكار فانسجه على منوال النفي فقل في انكار نفس
الضرب اضربت زيدا او قل ازيدا ضربته ام عمرا فانك اذا انكرت
من يردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب على وجه برهاني
ومنه قوله تعالى آلذكرين حرم ام الانثيين وفي انكار انه الضارب
اانت ضربت زيدا وفي انكار ان زيدا مضروبه ازيدا ضربت كما قال
قل اغير الله اتخذ وليا وقال اغير الله تدعون ومنه ائفكا
ابشرا منا واحدا نتبعه فتذكر ولا تغفل عن التفاوت بين الانكار
للتوبيخ على معنى لم كان او لم يكون لقولك اعصيت ربك او اتعصي
ربك وبين الانكار للتكذيب على معنى لم يكن او لا يكون لقوله افاصفيكم
ربكم بالبنين وقوله اصطفى البنات على البنين وقوله انلزمكموها
واياك ان يزل عن خاطرك التفصيل الذي سبق في نحو انا ضربت
وانت ضربت وهو ضرب احتمال الابتداء واحتمال التقديم وتفاوت
المعنى في الوجهين فلا تحمل نحو قوله آلله اذن لكم على التقديم فليس

ان الاذن يتقدم من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه
تقوية حكم الانكار وانظم في هذا السلك قوله تعالى افانت تكره الناس
وقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي وقوله اهم يقسمون
رحمة ربك وما جرى مجراه واذ قد عرفت ان هذه الكلمات
للاستفهام وعرفت ان الاستفهام طلب وليس يخفى ان الطلب
انما يكون لما يهمك ويعنيك شانه لا لما وجوده وعدمه عندك بمنزلة
وقد سبق ان كون الشيء اهم يجعله يتقدم في الكلام
فلا يعجبك لزوم كلمات الاستفهام صدر الكلام ووجوب التقديم
في نحو كيف زيد واين عمرو ومتى الجواب وما شاكل ذلك

الباب الثالث في الامر

للامر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك ليفعل وصيغ مخصوصة
سبق الكلام في ضبطها في علم الصرف وعدة اسماء ذكرت في علم
النحو والامر في لغة العرب عبارة عن استعمالها اعني استعمال نحو لينزل
وانزل ونزال وصه على سبيل الاستعلاء واما ان هذه الصور
والتي من قبيلها هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء

ام لا فالظاهر انها موضوعة لذلك وهي حقيقة فيه لتبادر الفهم عند
استماع نحو قم وليقم زيد الى جانب الامر وتوقف ما سواه من الدعاء
والالتماس والندب والاباحة والتهديد على اعتبار القراين واطباق
ايمة اللغة على اضافتهم نحو قم وليقم الى الامر بقولهم صيغة الامر
ومثال الامر ولام الامر دون ان يقولوا صيغة الاباحة مثلا
ثم ذلك وتحقيق معنى الحقيقة والمجاز موضعه علم البيان
نذكره هناك ان شاء الله تعالى ولا شبهة ان طلب المتصور على
سبيل الاستعلاء يورث ايجاب الاتيان به على المطلوب منه
ثم اذا كان الاستعلاء ممن هو اعلى رتبة من المامور استتبع
ايجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة والا لم يستتبعه
فاذا صادفت هذه اصل الاستعمال بالشرط المذكور افادت
الوجوب والا لم تفد غير الطلب ثم انها حينئذ تولد بحسب قراين
الاحوال ما ناسب المقام ان استعملت على سبيل التضرع كقولنا
اللهم اغفر وارحم ولدت الدعاء وان استعملت على سبيل التلطف
كقول كل احد لمن يساويه في المرتبة افعل بدون الاستعلاء ولدت

السؤال

السؤال والالتماس كيف عبرت عنه وان استعملت في مقام الاذن كقولك
جالس الحسن او ابن سيرين لمن يستاذن في ذلك بلسانه او بلسان حاله
ولدت الاباحة وان استعملت في مقام تسخط المامور به ولدت التهديد
على ما تقدم الكلام في امثال ذلك

الباب الرابع في النهي

للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل والنهي محذو به
حذو الامر فان اصل استعمال لا تفعل ان يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط
المذكور فان صادف ذلك افاد الوجوب والا افاد طلب الترك فحسب
ثم ان استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل الى الله لا تكلني الى نفسي
سمي دعاء وان استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي
التماسا وان استعمل في حق المستاذن سمي اباحة وان استعمل في مقام تسخط
الترك سمي تهديدا والامر والنهي حقهما الفور والتراخي يتوقف على قراين
الاحوال لكونهما للطلب ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب اظهر منه
في عدم الاستدعاء له عند الانصاف والنظر الى حال المطلوب باختيهما
وهما الاستفهام والنداء منبهة على ذلك صالحة ومما ينبه على ذلك تبادر الفهم
اذا امر المولى عبده بالقيام ثم امره قبل ان يقوم بان يضطجع وينام

حتى المساءة الى ان المولى غير الامر دون تغيير الجمع بينهما في الامر وارادة
الترقي للقيام ولذا استحسان العقلاء عند امر المولى عبده بالقيام
او القعود او عند تغييره اياه اذا لم يتبادر الى ذلك ذميمه واما الكلام في
ان الامر اصل في المرة ام في الاستمرار وان النهي اصل في الاستمرار ام في المرة
فهو مندرج في البعض في الوجهين وهو ان ينظر ان كان الطلب بهما
راجعا الى قطع الواقع كقولك في الامر للساكن تحرك وفي النهي للمتحرك
لا تتحرك فالاشبه المرة وان كان الطلب بهما راجعا الى اتصال الواقع
كقولك في الامر للمتحرك تحرك فلا تظنن بهذا طلبا للحاصل فان الطلب
حال وقوعه متوجه الى الاستقبال كما ننبهك عليه في صدر القانون
ولا وجود في الاستقبال قبل صيرورته حالا وقولك في النهي للمتحرك
لا تسكن فالاشبه الاستمرار واعلم ان هذه الابواب الاربعة
التمني والاستفهام والامر والنهي تشترك في الاعانة على تقدير
الشرط بعدها كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه على معنى ان ارزقه
انفقه وكقولك في الاستفهام اين بيتك ازرك على معنى ان تعرفنيه
او ان تعرفنيه ازرك واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا على معنى

ان

ان تنزل تصب فليس بابا على حدة وانما هو من مولدات الاستفهام كما
عرفت وقولك في الامر اكرمني اكرمك قال الله تعالى فهب لي من لدنك وليا
يرثني بالجزم واما قراءة الرفع فالاولى حملها على الاستئناف دون
الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا
عليهما السلام وقال الله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة
وينفقوا مما رزقناهم ومنهم من يضمر لام الامر في يقيموا الآن
اضمار الجازم نظير اضمار الجار فانظر وقولك في النهي لا تشتم يكن
خيرا لك وتقدير الشرط لقرائن الاحوال غير ممتنع قال الله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على تقدير ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم
وقال فالله هو الولي على تقدير ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي
بالحق لا ولي سواه وامثال ذلك كثيرة وكذا تقدير الجزاء لها كذلك
قال الله تعالى قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وترك الجزاء وهو الستم
ظالمين لذكر الظلم عقيبه في قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين

الباب الخامس في النداء

مما يتعلق بالنداء حروفه وتفصيل الكلام في معانيها سبق التعرض
لذلك في علم النحو فلا نتكلم فيه ولكن ههنا نوع من الكلام صورته صورة
النداء وليس بنداء فننبه عليه وتلك الصورة هي قولهم اما انا فافعل
كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم واللهم اغفر لنا ايتها العصابة
يراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص على معنى انا افعل كذا متخصصا
بذلك من بين الرجال ونحن نفعل كذا متخصصين من بين الاقوام
واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب واعلم ان الطلب كثيرا
ما يخرج لا على مقتضى الظاهر وكذلك الخبر فيذكر احدهما
في موضع الآخر ولا يصار الى ذلك الا لتوخي نكت قلما يتفطن لها
من لم يرجع الى دربة في نوعنا هذا ولم يعض فيه بضرس قاطع
والكلام بذلك متى صادف من متممات البلاغة افتر لك عن السحر
الحلال بما شئت ومن المتممات ما قد سبق ان نظم الكلام اذا
استحسن من بليغ لا يمتنع ان لا يستحسن مثله من غير البليغ
وان اتحد المقام اذ لا شبهة في صحة اختلاف النظم مقبولا
وغير مقبول عند اختلاف المقام فلا بد لحسن الكلام من انطباق

له على المطلوب بساق ومن صاحب له غرائب جهات الحسن لا يتخطاها
والا لم يمتنع حمل الكلام منه على غيرها ويتعرى عن الحسن لذهاب كسوته
ولا بد مع ذلك من اذن لا فتنانات البلاغة مصوغة فما الآفة العظمى
والبلية الكبرى لتلك الافتنانات الا من اصمخة هي لغيرها مخلوقة
اذا اتصل بذويها كلام لم تتك بدر الثمين مستخف لهم جهلهم
شيئا يعوق قيمة المخشلب ولم يرما نجد القرآن متفاوت القدر ارتفاعا
وانحطاطا بين العلماء في نوعنا هذا وبين الجهلة والجهات المحسنة
لاستعمال الخبر في موضع الطلب ثلث تارة تكون قصد التفاؤل
بالوقوع كما اذا قيل لك في مقام الدعاء اعاذك الله من الشبهة
وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى لتفاؤل بلفظ المضي على عد تلك
الامور الحاصلة التي حقها الاخبار عنها بافعال ماضية واخرى نوع
تحسن الاعتبار وقيل اذا حسن اعتبار ما هو الابعد كما اذا
الكتاب في حق المخدرات نظرا استهوا ما هو ابعد وابعد كما اذا
اهل الظرف اهدا السفرجل الى الاحبة لاشتمال اسمه اذا سمع
بالعربية على حروف سفر جل فما ظنك بالغريب وهل خلع هاروت

على كاتبه اذا سأله عن شيء فقال لا وايدك الله امير المؤمنين الذي لام اتبع
ما عليه الاغبياء فيما بينهم من لا ايدك الله بترك الواو وغيرها وهارون
حين خرج الى ناحية لمطالعة عماراتها وقد تراءت له في طريقه شجرة من
بعيد فسأل عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب شجرة الوفاق تفاديا
عن لفظ الخلاف فكساه افترى ذلك لغير ما عني فيه او هل حين غضب
الراعي على شاعره ابي مقاتل الضرير حين انشد موعد احبابك للفرقة
غدا غضبه شيء غير معنى التفاؤل حين قال له موعد احبابك يا اعمى
ولك المثل السوء وامر باخراجه وهل تسمية العرب الفلاة مفازة و
العطشان ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من باب التفاؤل
فالمفازة هي المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة
وتارة لاظهار الحرص في وقوعه فالطالب متى تبالغ حرصه فيما يطلب
ربما انتقشت في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل اليه غير
الحاصل حاصلا حتى اذا حكم الحس بخلافه غلطه تارة واستخرج
له محملا اخرى وعليه قول شيخ المعرة ما سرت الا وطيف منك يصحبني
سرى امامي وتأويبا على اثري يقول لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتقشت

في

في خيالي فاعدك بين يدي مغالطا للبصر بعلة الظلام اذا لم
يدركك ليلا امامي واغالط خلفي اذا لم يتيسر لي تغليطه حين
لا يدركك بين يدي نهارا او تارة لقصد الكناية كقول العبد
للمولى اذا حول عنه الوجه ينظر المولى الي ساعة ووجه
حسنه اما لنفس الكناية ان ثبت واما للاحتراز
عن صورة الامر واما هما وتارة لحمل المخاطب على المذكور
ابلغ حمل بالطف وجه كما اذا سمعت من لا يحب ان ينسب
الى الكذب يقول لك تأتيني غدا او لا تأتيني وتارة لمناسبات
اخر فتأمل ففيها كثرة وما من آية من آي القرآن واردة على
هذا الاسلوب الا مدارها على شيء من هذه النكت
قال الله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
في موضع لا تعبدوا واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
في موضع لا تسفكوا يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله في موضع آمنوا وجاهدوا فانظر من هذا القبيل
قول كل

من يقول من البلغاء في الدعاء رحمه الله او يرحمه الله ومن الجهات
المحسنة لايراد الطلب في مقام الخبر اظهار معنى الرضا بوقوع
الداخل تحت لفظ الطلب اظهارا الى درجة كان المرضي مطلوب
قال كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة فذكر لفظ الامر بالاساءة
ثم عطف عليه بلفظ او الامر بضد الاساءة تنبيها بذلك على ان
ليس المراد بالامر الايجاب المانع عن الترك لكن المراد هو الاباحة
التي لا تنافي تخيير المخاطب بين ان يفعل وان لا يفعل فاعلا كل ذلك
لتوخي اظهار مزيد الرضا باي ما اختار من حقه من الاساءة او الاحسان
او لتوخي اظهار ونفي ان يتفاوت جوابه بتفاوته وقوعا وعدم وقوع
كما تقول صم او لا تصم فاني لا اترك الصيام تو[هم] تخاطب انك
تطلب منه ان يصوم وينظر في حالك او لا يصوم وينظر ليتبين
ثباتك على الصيام صام هو ام لم يصم وعليه قوله تعالى استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
وكذا قوله انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم او ما شاكل ذلك
من لطايف الاعتبارات في الامر في باب التعجب نحو اكرم بزيد

على

على قول من يقول انه بمعنى الخبر اخذا اهمية من قيد في كذا جاعلا
الباء زايدة مثلها في كفى بالله منخرط في هذا السلك ولهذا النوع اعني
اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر اساليب متفننة اذ ما من مقتضى
كلام ظاهري الا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة
تنبه على ذلك منه اعتنينا بشان هذه الصناعة وترشد اليه
تارة بالتصريح وتارات بالفحوى ولكل من تلك الاساليب عرق
في البلاغة يتشرب من افانين سحرها ولا كالاسلوب الحكيم فيها
وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب كما قال اتت تشتكي عندي مزاولة
القرى • وقد رات الضيفان ينحون منزلي • فقلت كاني ما سمعت
كلامها • هم الضيف جدي في قراهم وعجلي • او السائل بغير ما يتطلب
كما قال تعالى يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج قالوا في
السؤال ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد
قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما
بدا فاجيبوا بما ترى وكما قال يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل

سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصرف بتنزيل سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخي التنبيه له بألطف وجه على تعديه عن موضع سؤال هو أليق بحاله أن يسأل عنه أو أهم له إذا تأمل وأن هذا الأسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور وأبرزه في معرض المسحور وهل ألان شكيمة الحجاج لذلك الخارجي وسل سخيمته حتى آثر أن يحسن على أن يسيء غير أن سحره بهذا الأسلوب إذ توعده الحجاج بالقيد في قوله لأحملنك على الأدهم فقال متغابيا مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب مبرزا وعيده في معرض الوعد متوصلا أن يريه بألطف وجه أن امرأ مثله في مسند الإمرة المطاعة بأن يصفد لا أن يصفد وأن يعد لا أن يوعد ولكن هذا الفن كلامنا الآن في علم المعاني فلنقبض عنه إلى علم البيان بتوفيق الله وعونه حتى إذا قضينا الوطر من إيرادنا منه لما نحن له استأنفنا الأخذ في التعرض للعلمين لتتميم المراد منهما بحسب المقامات إن شاء الله وحده

الفصل الثاني في علم البيان

والخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة وهي أن محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن فإنك إذا أردت تشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلا وقلت خد يشبه الورد في الحمرة امتنع أن يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالة الوضعية أكمل منه في الوضوح أو أنقص فإنك إذا أقمت مقام كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع إن كان عالما بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه من تلك من غير تفاوت في الوضوح وإلا لم يفهم شيئا أصلا وإنما يمكن ذلك في الدلالات العقلية مثل أن يكون لشيء تعلق بآخر ولثان ولثالث فإذا أريد التوصل بواحد منها إلى المتعلق به فمتى تفاوتت تلك الثلاثة في وضوح التعلق وخفائه صح في طريق إفادته الوضوح والخفاء وإذا عرفت هذا عرفت أن صاحب علم البيان له فضل احتياج إلى التعرض لأنواع دلالات الكلم فنقول لا

شبهة

في ان اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم امكن ان تدل عليه من غير زيادة
ولا نقصان بحكم الوضع ويسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية
ومتى كان لمفهومها ذلك ولنسمه اصليا تعلق بمفهوم آخر امكن ان
تدل عليه بواسطة ذلك التعلق بحكم العقل سواء كان ذلك المفهوم
الآخر داخلا في مفهومها الاصلي كالسقف في مفهوم البيت ويسمى هذه
دلالة التضمن ودلالة عقلية ايضا او خارجا عنه كالحائط عن مفهوم
السقف وتسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلية ايضا ولا يجب
في ذلك التعلق ان يكون مما يثبته العقل بل ان كان مما يثبته اعتقاد
المخاطب اما لعرف او لغير عرف امكن المتكلم ان يطمع في مخاطبه ذلك
في صحة ان ينتقل ذهنه من المفهوم الاصلي الى الآخر بواسطة ذلك التعلق
بينهما في اعتقاده واذا عرفت ان ايراد المعنى الواحد على صور مختلفة
لا يتأتى الا في الدلالات العقلية وهي الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة
بينهما كلزوم احدهما للآخر بوجه من الوجوه ظهر لك ان علم البيان مرجعه
اعتبار الملازمات بين المعاني ثم اذا عرفت ان اللزوم اذا تصور
بين الشيئين فاما ان يكون غير اكتسابي كالذي بين الامام والخلف بحكم
العقل

العقل او بين طول القامة وطول النجاد بحكم الاعتقاد او من جانب واحد
كالذي بين العلم والحياة بحكم العقل او بين الاسد والجرأة بحكم الاعتقاد ظهر
لك ان مرجع علم البيان اعتبار هاتين الجهتين جهة الانتقال من ملزوم
الى لازم وجهة الانتقال من لازم الى ملزوم ولا يريبك بظاهره الانتقال
من لازم الشيء الى الآخر مثل ما اذا انتقل من بياض الثلج الى البرودة
فمرجعه ما ذكر ينتقل من البياض الى الثلج ثم من الثلج الى البرودة فتأمل
واذا ظهر لك ان مرجع علم البيان هاتان الجهتان علمت ان انتصاب
علم البيان الى التعرض للمجاز والكناية فان المجاز ينتقل فيه من الملزوم
الى اللازم كما تقول رعينا غيثا والمراد لازمه وهو النبت وقد سبق
ان اللزوم لا يجب ان يكون عقليا بل ان كان اعتقاديا اما لعرف او لغير
عرف صح البناء عليه واما نحو قولك امطرت السماء نباتا اي غيثا من
المجاز المنتقل فيها عن اللازم الى الملزوم فمنخرط في سلك رعينا الغيث
وفصل ترجيح المجاز على الحقيقة والكناية على التصريح اذا انتهينا
اليه يطلعك على كيفية انخراطه في سلكه باذن الله تعالى والمطلوب بهذا
التكلف هو الضبط فاعلم ان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم كما تقول

فلان طويل النجاد والمراد طول القامة الذي هو ملزوم طول النجاد
فلا يصار الى جعل النجاد طويلا او قصيرا الا لكون القامة طويلة
او قصيرة فلا علينا ان نتخذهما اصلين واذ لا يخفى ان طريق
الانتقال من الملزوم الى اللازم طريق واضح بنفسه ووضوح
طريق الانتقال من اللازم الى الملزوم انما هو بالغير وهو العلم بكون
اللازم مساويا للملزوم او اخص منه فلا علينا في تاخير الكناية
لكونها بالنظر الى هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد
ثم ان المجاز اعني الاستعارة من حيث انها من فروع التشبيه كما
ستقف عليه لا يتحقق بمجرد حصول الانتقال من الملزوم الى اللازم
بل لا بد فيها من تقدمة تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له تستدعي
تقديم التعرض للتشبيه فلا بد من ان نأخذه اصلا ثالثا ونقدمه
فهو الذي اذا مهرت فيه ملكت زمام التدرب في فنون السحر البياني

الاصل الاول من علم البيان في الكلام في التشبيه لا يخفى
عليك ان التشبيه مستدع طرفين مشبها ومشبها به واشتراكا
بينهما من وجه وافتراقا من آخر مثل ان يشتركا في الحقيقة ويختلفا

في الصفة او بالعكس فالاول كالانسانين اذا اختلفا صفة طولا
وقصرا والثاني كالطويلين اذا اختلفا حقيقة انسانا وفرسا
والا فانت خبير بان ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى
التعين يأبى التعدد فيبطل التشبيه لان تشبيه الشيء لا يكون
الا وصفا له بمشاركته المشبه به في امر والشيء لا يتصف بنفسه
كما ان عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك من محاولة
التشبيه بينهما لرجوعه الى طلب الوصف حيث لا وصف وان
التشبيه لا يصار اليه الا لغرض وان حاله تتفاوت بين القرب والبعد
وبين القبول والرد هذا القدر المجمل لا يحوج الى دقيق نظر انما المحوج
هو تفصيل الكلام في مضمونه وهو طرفا التشبيه ووجه التشبيه
والغرض في التشبيه واحوال التشبيه ككونه قريبا او غريبا مقبولا
او مردودا فظهر من هذا ان لا بد من النظر في هذه المطالب الاربعة
فلننوعه اربعة انواع **النوع الاول** النظر في طرفي التشبيه
المشبه والمشبه به اما ان يكونا مستندين الى الحس كالخد
عند التشبيه بالورد في المبصرات وكالاطيط عند التشبيه

بصوت الفرارج في المسموعات وكالنكهة عند التشبيه بالعنبر
في المشمومات وكالريق عند التشبيه بالخمر في المذوقات وكالجلد
الناعم عند التشبيه بالحرير في الملموسات وأما ما يستند إلى الخيال
كالشقيق عند التشبيه بأعلام ياقوت منشرة على رماح من الزبرجد
فهو في قرن اعتبارات ملزوز تقليلاً للاعتبار وتسهيلاً على المتعاطي
وأما أن يكونا مستندين إلى العقل كالعلم إذا شبه بالحياة
وأما أن يكون المشبه معقولاً والمشبه به محسوساً كالعدل إذا شبه
بالقسطاس وكالمنية إذا شبهت بالسبع وكحال من الأحوال إذا شبهت
بناطق أو بالعكس من ذلك كالعطر إذا شبه بخلق كريم وأما الوهميات
المحضة كما إذا قدرنا صورة وهمية محضة مع المنية مثلاً ثم شبهناها
بالمخلب أو بالناب المحققين وقلنا افترست المنية فلاناً بشيء هو لها
شبيه بالمخلب أو بشيء هو لها شبيه بالناب أو مع الحال ثم شبهناها
باللسان وقلنا نطقت الحال بشيء هو لها شبيه باللسان فملحقة
بالعقليات وكذا الوجدانيات كاللذة والألم والشبع والجوع فاعرفه
النوع الثاني النظر في وجه التشبيه لما انحصر التشبيه بين أن

أن يكون الاشتراك بالحقيقة والافتراق بالصفة فإن مثل جسمين أبيض
وأسود وكذا مثل أنف ومرسن فإنهما مشتركان بالحقيقة وهي العضو
المعلوم وإنما يفترقان باتصاف أحدهما بالاختصاص بالإنسان
واتصاف الآخر بالاختصاص بالمرسونات وما جرى مجراهما كشفة
وجحفلة ورجل وحافر وبين أن يكون الاشتراك بالصفة والافتراق
بالحقيقة لغوي مثل طويلين جسم وخط والوصف حين انحصر بين
أن يكون مستنداً إلى الحس كالكيفيات الجسمانية مثل الاتصاف بما
يدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات وما
يتصل بها من الحسن والقبح وغير ذلك أو بما يدرك بالسمع من الأصوات
الضعيفة أو القوية أو التي بين بين أو بما يدرك بالذوق من أنواع
الطعوم أو بما يدرك بالشم من أنواع الروائح أو بما يدرك باللمس من الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة
والخفة والثقل وما ينضاف إليها وبين أن يكون مستنداً إلى العقل
والعقلي أيضاً لما انحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية مثل الاتصاف
بالذكاء والتيقظ والمعرفة والعلم والقدرة والكرم والسخاء والحلم

والغضب وما جرى مجراهما للغرائز والاخلاق وبين اعتباري
ونسبي كاتصاف الشي بكونه مطلوب الوجود او العدم عند
النفس او بكونه مطموعا فيه او بعيدا عن الطمع او لسبي
تصوري وهمي محض وغير المعلوم عندك ان الحقايق منقسمة
الى بسايط وذوات اجزاء مختلفة وان في الصفات ما مرجعها
امر واحد وما مرجعها اكثر ظهر لك تمام ذكر ان وجه
التشبيه يحتمل ان يتفاوت عنه قول وبالله التوفيق وجه التشبيه
اما ان يكون امرا واحدا او غير واحد وغير الواحد اما ان يكون
في حكم الواحد لكونه اما حقيقة ملتئمة واما اوصافا مقصودا
مجموعها الى هيئة واحدة او لا يكون في حكم الواحد فهذه اقسام
ثلثة اما الاول فاما ان يكون حسيا او عقليا ولا بد للحسي ان يكون
طرفاه حسيين لامتناع ادراك الحس من غير المحسوس من جهة
دون العقلي فانه يعم انواع الطرفين الاربعة المذكورة لصحة
ادراك العقل المحسوس من جهة ولذلك يسمع علماء هذا الفن
رضوان الله عليهم لعمرى يقولون التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه
اي حال كونه ملتبسا بالوجه العقلي
بالوجه

بالوجه الحسي كالخد اذا شبه بالورد في الحمرة وكالصوت
الضعيف اذا شبه بالهمس في الخفاء وكالنكهة اذا
شبهت بالعنبر في طيب الرائحة وكالريق اذا شبه بالخمر
في لذة الطعم على زعم القوم وكالجلد الناعم اذا شبه بالحرير
في لين المس وههنا نكتة لا بد من التنبه لها وهي ان التشبيه
يابى ان يكون غير عقلي وذلك انه متى كان حسيا وقد عرفت
انه يجب ان يكون موجودا في الطرفين وكل موجود فله
تعين فوجه الشبه مع المشبه متعين فيمتنع ان يكون
هو بعينه موجودا مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس
المتعين ههنا مع كونه بعينه هناك بحكم ضرورة العقل وبحكم
التنبيه على امتناع ان يثبت وهو استلزامه اذا عد مثلا
حمرة الخد دون حمرة الورد او بالعكس كون الحمرة معدومة
موجودة معا وهكذا في اخواتها بل يكون مثله مع المشبه به
لكن المثلين لا يكونان شيئا واحدا ووجه التشبيه بين الطرفين
كما عرفت واحد فيلزم ان يكون امرا كليا ماخوذا من
المثلين

شبه بعماء النجيل لكن ما هذا شانه فهو عقلي ممتنع ان
يقال فالمراد بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين فان
المثلين متشابهان فيهما وجه تشبيه فان كان عقليا
كان المرجع في وجه التشبيه العقلي في المآل وان كان حسيا
استلزم ان يكون مع المثلين مثلان آخران وكان
الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل وتمام
التحقيق موضعه علوم اخر والعقلي كوجود الشيء العديم
النفع اذا شبه بعدمه في العراء عن الفايدة او كالعلم اذا
شبه بالحيوة في كونهما جهتي ادراك فيما طرفاه معقولان
وكالرجل اذا شبه بالاسد في الجراة وكاصحاب النبي عليه السلام
اذا شبهوا بالنجوم في مطلق الاهتداء بذلك فيما طرفاه محسوسان
وكالعلم اذا شبه بالنور في الهداية او كالعدل اذا شبه
بالقسطاس في تحصيل ما بين الزيادة والنقصان فيما
المشبه معقول والمشبه به محسوس وكالعطر اذا شبه
بخلق كريم في استطابة النفس اياهما او كالنجوم اذا شبهت

بالسنن

١٠٩

بالسنن في عدم الخفا فيما المشبه محسوس والمشبه به معقول
وفي الشرح هذه الامثلة في معنى وحدتها تسامح فاعرف واشار
القسم الثاني وهو ان يكون وجه التشبيه غير واحد لكنه في حكم
الواحد فهو على نوعين اما ان يكون مستندا الى الحس كسقط النار
اذا شبه بعين الديك في الهيئة اي صاحب الحمرة والشكل الكروي
والمقدار المخصوص وكالثريا اذا شبهت بعنقود الكرم المنور في
الهيئة اي صاحب تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير
في المرآى على كيفية مخصوصة الى مقدار مخصوص وكالشاة الجبلي اذا
شبه بحمار ابتر مشقوق الشفة والحوافر نابت على راسه شجرا غضا
وكالشمس اذا شبهها بالمرآة في كف الاشل في الهيئة التي تؤديها الاستدارة
مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة وشبه تموج الاشراق او اذا
بالبوتقة فيها ذهب ذايب كما قال الشاعر والشمس من مشرقها قد بدت
مشرقة ليس لها حاجب كانها بوتقة احميت
يجول فيها ذهب ذايب في الهيئة اي صاحب الاستدارة مع
صفاء اللون واتصال الحركة وشبه مروحة المتحرك من انبساط

وانقباض وذلك لان البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب
واخذ يتحلل فيها بجملته من غير غليان متشكلا بشكل البوتقة
في الاستدارة تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض
من جوانب البوتقة لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى
الانقباض لما بين اجزائه من كمال التلاحم وقوة الاتصال والبوتقة في
ضمن ذلك متحركة تبعا مودية مع الذهب الذائب فيها الهيئة المذكورة
فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها
مودية للهيئتين وكوجه الشبه في قوله كان مثار النقع فوق رؤسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه فليس المراد من التشبيه تشبيه
النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه الهيئة
الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض متفرقات فيه بالهيئة
الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه وفي قوله وكان
اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق فليس
المراد تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء بالبساط الازرق
انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم البيض المتلالئة

في جوانب اديم السماء الملقية قناعها عن الزرقة الصافية بالهيئة
الحاصلة من الدرر منثورة على بساط ازرق دون شيء
آخر مناسب للدرر في الحسن والقيمة وفي قوله كانما المريخ والمشتري
قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعة
فالمراد ايضا تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ والمشتري قدامه
بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرج الشمع دونه وتسمى
امثال ما ذكر في البيان تشبيه المركب بالمركب والمذكور قبلها تشبيه
المفرد بالمفرد وهذا فن له فضل احتياج الى سلامة الطبع وصفاء
القريحة فليس الحاكم في تمييز البابين اذا التبس احدهما بالاخر
سوى ذلك ومن تشبيه المفرد بالمفرد قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي واما ان يكون مستندا
الى العقل كما شبهت اعمال الكفرة بالتراب في المنظر المطمع مع المخبر المؤيس
وكما اذا شبهت الحسناء من منبت السوء بخضراء الدمن في حسن
المنظر المنضم الى سوء المخبر والتعري عن اثمار خير او اجاعة
المناسبة في الخصال الممتنعة لذلك عن تعيين فاصل بينهم

ومفضول بالحلقة المفرغة الممتنعة عن تعيين بعضه طرفا وبعضه
وسطا واما القسم الثالث وهو ان لا يكون وجه
التشبيه امرا واحدا ولا منزلا منزلة الواحد فهو على اقسام ثلثة ان
يكون تلك الامور حسية او عقلية او البعض حسيا والبعض
عقليا فالاول كما اذا شبهت فاكهة باخرى في لون وطعم ورائحة
والثاني كما اذا شبهت بعض الطيور بالغراب في حدة النظر وكمال
الحذر واخفاء السفاد والثالث كما اذا شبهت انسانا بالشمس
في حسن الطلعة ونباهة الشان وعلو المرتبة واعلم انه ليس
بملتزم فيما بين اصحاب علم البيان ان يتكلفوا التصريح بوجه
التشبيه على ما هو به بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما اذا
امعنت فيه النظر لم تجده الا شيئا تتبعا لما يكون وجه
التشبيه في المآل فلا بد من التنبيه عليه من ذلك قولهم في الالفاظ اذا
وجدوها لا تستثقل على اللسان ولا تكده بتنافر حروفها او تكرارها
ولا تكون غريبة وحشية تستكره لكونها غير مالوفة ولا تتما
يشتبه معانيها او تستغلق فيصعب الوقوف عليها فتنشز عنها

النفس هي كالعسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وقولهم
في الحجة المطلوب بها قلع الشبهة متى صادفوها معلومة الاجزاء
يقينية التاليف قطعية الاستلزام هي كالشمس في الظهور ففيه تركوا
الحلاوة والسلاسة والرقة والظهور لوجه الشبه على ان وجه الشبه
في المآل هناك شيء غيرها وذلك لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اليها
ومحبة النفس ورودها عليها ولازم السلاسة والرقة وهو افادة
النفس نشاطا والاهداء الى الصدر انشراحا والى القلب روحا فشان
النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات كشانها مع العسل
الشهي الذي يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع اليه وتحب
وروده عليه او كشانها مع الماء الذي يسوغ في الحلق ويتحذر فيه
لاجل انحداره للراحة ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل المسالك
اللطيفة منه فيفيدان النفس نشاطا ويهديان الى الصدر انشراحا
والى القلب روحا ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب فشان البصيرة
مع الشبهة كشان البصر مع الظلمة في كونهما معها كالمحجوبين وانقلاب
حالهما الى خلاف ذلك مع الحجة اذا بهرت والشمس اذا ظهرت وتمام

هذا لا يقع الا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري كالذي
نحن فيه واقول لشبهة ان يكون تركهم التحقيق على ما سبق التنبيه
عليه من تسامحهم هذا وقد جارينا هم نحن في ذلك كما ترى واعلم ان حق
وجه التشبيه شموله الطرفين فاذا صادفه صح والا فسد كما اذا جعلت
وجه التشبيه في قولهم النحو في الكلام كالملح في الطعام الصلاح باستعمالهما
والفساد باهمالهما صح لشمول هذا المعنى المشبه والمشبه به فالملح ان
استعمل في الطعام صلح الطعام والا فسد والنحو كذلك اذا استعمل
في الكلام نحو عرف زيد عمرا برفع الفاعل ونصب المفعول صلح الكلام
وصار منتفعا به في تفهم المراد منه واذا لم يستعمل فيه فلم يرفع
الفاعل ولم ينصب المفعول فسد لخروجه عن الانتفاع به واذا جعلت
وجه التشبيه ما قد يذهب اليه ذووا التعنت من ان الكثير من
الملح يفسد الطعام والقليل يصلحه فالنحو كذلك فسد لخروجه اذ ذاك
عن شمول الطرفين الى الاختصاص بالمشبه به فان التكثير والتقليل
انما يتصور في الملح بان يجعل القدر المصلح منه الطعام مضاعفا
مثلا اما في النحو فلا امتناع جعل رفع الفاعل او نصب المفعول مضاعفا

هذا ولو تمّا امكن تصحيح قول المتعنتين ولكنه ليس مما يهمنا الآن
النوع الثالث النظر في الغرض من التشبيه الغرض من التشبيه في
الاغلب يكون عائدا الى المشبه ثم قد يعود الى المشبه به فاذا كان
عائدا الى المشبه فاما ان يكون لبيان حاله كما اذا قيل هو في سواده
كحلك الغراب واما ان يكون لبيان امكان وجوده كما اذا رمت
تفضيل واحد على الجنس الى حد يوهم اخراجه عن البشرية الى نوع اشرف
وانه في الظاهر كما ترى امر كالممتنع فتتبعه التشبيه لبيان امكانه
قائلا حاله كحال المسك الذي هو بعض دم الغزال وليس يعد في الدماء لما
اكتسب من الفضيلة الموجبة اخراجه الى نوع اشرف من الدم واما ان
يكون لتقوية شانه في نفس السامع وزيادة تقرير له عنده كما اذا كنت
مع صاحبك في تقرير انه لا يحصل من سعيه على طائل ثم اخذت
ترقم على الماء وقلت هل افاد رقمي على الماء نقشا ما انك في سعيك
هذا كرقمي على الماء فانك تجد لتمثيلك هذا من التقرير ما لا يخفى واما
ان يكون لابرازه الى السامع في معرض التزيين او التشويه او الاستطراف
وما شاكل ذلك كما اذا شبهت وجها اسود بمقلة الظبي اغراء له

في قالب الحسن استغرابه او كما اذا استهجن وجها مجدورا السلحفة جا
قد نقرتها الديكة اظهارا له في صورة اشوه ارادة ازدياد القبح
والتنفير او كما اذا شبهت الفحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه
الذهب نقلا عن صحة الوقوع الى امتناعه عادة ليستطرف
وللاستطراف وجه اخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما في نفس الامر كالذي نحن فيه فاذا احضر استطرف
استطرف استطراف النوادر عند مشاهدتها واستلذ استلذاذها
لجدتها فلكل جديد لذة واما مع حضور المشبه في اوان الحديث
فيه مثل حضور النار والكبريت مع حديث البنفسج والرياض
كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت ليست مما يمكن ان يقال انها
نادرة الحضور في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب
واما الندور حضورها مع صورة البنفسج فاذا احضر احضارا مع
المشبه استطرف لمشاهدة عناق بين الصورتين لا تتراءى ما رايهما

وكالحكاية المعروفة في حديث حسد جرير لعدي بن الرقاع الاعمى ما
نحن فيه تحكى ان جريرا قال انشدني عدي عرف الديار توهما فاعتادها
فلما بلغ الى قوله تزجى اغن كان ابرة روقه رحمته وقلت
قد وقع ما عسى ان يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما قال
قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا واما الوجه
العائد الى المشبه به فرجعه الى ايهام كونه اتم من المشبه في وجه التشبيه
كقوله وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح
فانه تعمد ايهام ان وجه الخليفة في الوضوح اتم من الصباح
وكقوله وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع
فانه حين راى ذوي الصياغة للمعاني شبهوا الهدى والشريعة
والسنن وكل ما هو علم بالنور لجعل صاحبها في حكم من يمشي
في نور الشمس فيهتدي الى الطريق المعتبد فلا يتعسف فيعثر بالعثار
على عدو قتال ويتردى في مهواة مهلكة وشبهوا الضلالة والبدعة
وكل ما هو جهل بالظلمة لجعل صاحبها في حكم من يخبط في الظلماء
فلا يهتدي الى الطريق فلا يزال بين عثور ويتردد قصد في

هذا تفضيل السنن في الوضوح على النجوم وتنزيل البدع في الاظلام
فوق الدياجي كقول الشاعر ولقد ذكرتك والظلام كانه
يوم النوى وفؤاد من لم يعشق فانه ايضا حين راى
الاوقات التي تحدث فيها المكاره وصفت بالسواد كقولهم
اسود النهار في عيني واظلمت الدنيا على حين يوم النوى
كانه اعرف واشهر بالسواد من الظلام فشبهه به ثم عطف
عليه فؤاد من لم يعشق تظرفا فان الغزل يدعي القسوة
على من لم يعرف العشق والقلب القاسي يوصف بشدة السواد
فنظمه في سلكه وكقوله كان انتضاء البدر من تحت غيمه
نجاء من الباساء بعد وقوع فانه لما راى العادة جارية
ان يشبه المتخلص من الباساء بالبدر الذي ينحسر عنه
الغمام قلب التشبيه ليرى ان صورة النجاء من الباساء لكونها
مطلوبة فوق كل مطلوب اعرف عند الانسان من صورة
انتضاء البدر من تحت غيمه فشبه هذه بتلك وكقوله وارض
كاخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا

فانه لما راى استمرار وصف الاخلاق بالضيق والسعة تعمد تشبيه
الارض الواسعة بخلق الكريم ادعاء انه في تادية معنى السعة اكمل
من الارض المتباعدة الاطراف ومن الامثلة ما حكيه عز وعلا
عن مستحلي الربوا في قولهم انما البيع مثل الربوا في مقام انما
الربوا مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع ذهابا منهم
الى جعل الربوا في باب الحل اقوى حالا من البيع ومن الامثلة
ما قال الله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق لمزيد التوبيخ فيه
دون ان يقول افمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره
اياه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها
بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق وعندي ان الذي يقتضيه
البلاغة القرآنية هو ان يكون المراد بمن لا يخلق الحي العالم
القادر من الخلق لا الاصنام وان يكون الانكار موجها الى توهم
تشبيه الحي العالم القادر من الخلق به تعالى وتقدس عن ذلك
علوا كبيرا تعريضا بدعوى ابلغ الانكار لتشبيه ما ليس بحي
عالم قادر به تعالى ويكون قوله افلا تذكرون تنبيه

تنبيه توبيخ على مكان التعريض وقوله تعالى ارايت من اتخذ الهه
هواه بدل ارايت من اتخذ هواه الهه منصوب في هذا القالب فاحسن
التأمل ثم التقديم قد اصاب شاكلة الرمي وانما جعلنا الغرض
العايد الى المشبه به متوما ذكرنا ان المشبه به حقه ان يكون اعرف
بجهة التشبيه ولا لبيان امكان وجوده ولا لزيادة تقريره
على الوجه الذي تقدم ولا لابرازه في معرض التزيين كالوجه
الاسود اذا شبهته بمقلة الظبي مجاولا لنقل سخام
سوادها الى سواد الوجه او معرض التشويه كالوجه المجدور
اذا شبهته بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ارادة مزيد
استقباحها ونفرتها الى جدري الوجه لامتناع تعريف المجهول
بالمجهول وتقرر الشيء بما يساويه التقرير الابلغ او معرض الاستطراف
كالفحم فيه جمر موقد اذا شبهته ببحر من المسك موجه
الذهب نقلها لامتناع وقوعها الى الواقع ليستطرف او للوجه
الاخر على ما تقدم لمثل ما ذكروا ثما كان الغرض العايد الى
المشبه به بيان كونه اهم عند المشبه كما اذا اشير لك الى وجه

كالقمر في الاشراق والاستدارة وقيل هذا الوجه بتشبيه ما ذا
فقلت الرغيف اظهارا للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا الغرض
يسمى اظهار المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في
تسني المطلوب كما يحكى عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه
فوجد الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف
بالسجزي واشار الى الندماء ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا
واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين
فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان يقدم له مائدة
واما اذا تساوى الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه
فالاحسن ترك التشبيه الى التشابه ليكون كل واحد من الطرفين
مشبها ومشبها به تفاديا من ترجيح احد المتساويين وظهر
من هذا ان التشبيه اذا وقع في باب التشابه صح فيه العكس بخلافه
فيما عداه وكان حكم المشبه به اذ ذاك غير ما تلي عليك فصح ان
يقال لون هذه العمامة كلون تلك ولون تلك كلون هذه وان
يقال بدا الصبح كغرة الفرس وبدت غرة الفرس كالصبح

متى كان المراد بالمشبه وقوع منير في مظلم وحصول بياض
في سواد مع كون البياض قليلاً بالاضافة الى السواد وان تعالى
الشمس كالمرآة المجلوة او كالدينار الخارج من السكة كما قال
وكأن الشمس المنيرة دينار جلته حدائد الضراب وان يقال
المرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كالشمس
متى كان القصد من التشبيه الى مجرد مستدير مستنير لا يتضمن
خصوص في اللون لكون وجه التشبيه في جميع ذلك غير
مختص باحد الطرفين بان اختصاص واعلم ان التشبيه
متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي وكان منتزعاً من عدة امور
خص باسم التمثيل كالذي في قوله اصبر على مضض الحسود
فان صبرك قاتله فالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله
فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد
بالحطب فيسرع فيها الفناء ليس الا في امر متوهم له
وهو ما نتوهم اذا لم تأخذ معه في المقاولة مع علمك بتطلبه
اياها عسى ان يتوصل بها الى نفثة مصدور من قيامه

اذ ذاك مقام ان يمنعه مما يحبو به ليسرع فيه الهلاك
وانه كما ترى منتزع من عدة امور وكالذي في قوله وان من ادبته في
الصبى كالعود يسقى الماء في غرسه حتى تراه مورقاً ناضراً بعد الذي
ابصرت من يبسه فان تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي
اوان الغرس المونق باوراقه ونضرته ليس الا فيما يلازم كونه
مهذب الاخلاق مرضي السيرة حميد الفعال لتأدبه المطلق
بسبب التاديب المصادف وقته من تمام الميل اليه
وكمال استحسان حاله وانه كما ترى امر تصوري لا صفة حقيقية
وهو مع ذلك منتزع من عدة امور وكالذي في قوله عز قائلاً
مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فان وجه التشبيه
المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع الطمع الى تسني
مطلوب بسبب اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة
لانقلاب الاسباب وانه امر توهمي كما ترى منتزع من امور جمة
وكالذي في قوله ايضاً او كصيب من السماء فيه ظلمات

ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت واصل النظم او كمثل ذوي صيب فحذف ذوي لدلالة يجعلون اصابعهم في آذانهم عليه وحذف مثل لما دل عليه عطفه على قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا اذ لا يخفى ان التشبيه ليس بين مثل مستوقدين وموصفهم العجيبة الشان وبين ذوات ذوي صيب انما التشبيه بين صفة اولئك وبين صفة هؤلاء ونظيره قوله يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله فاوقع التشبيه بين كون الحواريين انصار الله وبين قول عيسى للحواريين من انصاري الى الله وانما المراد كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصاره وقت قول عيسى من انصاري على ان ما مصدرية متعلقة بكاف استعمال مقدم الحاج ثم نظير المذكور في حذف المضاف والمضاف اليه قول القايل اسال البحار فانتحى للعقيق وقول الآخر وقد جعلتني من حزيمة اصبعا على ما قدر الشيخ ابو علي الفارسي رحمه الله من اسال سقيا سحابه ومن ذا مسافة اصبع وحذف المضاف فاتسع الكلام عند الحاجة اليه سايغ ومن ذلك قوله تعالى فكان

فكان قاب قوسين تقديره فكان مقدار مسافة قرب جبريل مثل قاب قوسين وان قوله او كصيب من السماء الى آخر تمثيل لما انهم حجة الشبه بينهم وبين المنافقين مع انهم في المقام المطمع في حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مجرد مقاساة الاهوال وانه كما ترى مما عني بصدده وكذا الذي في قوله عز وعلا مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان وجه التشبيه بين اخبار اليهود الذين كلفوا العمل بما في التورية ثم لم يعملوا بذلك وبين الحمار الحامل الاسفار هو حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شيء في الانتفاع به مع الكد والتعب في استصحابه وليس بتشبيه كونه عائدا الى التوهم ومن كان على معان والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي احوج منظور فيه الى التامل الصادق من ذي بصيرة ناقدة وروية ثاقبة للتناسب في كثير من المواضع بالعقلي لاسيما المعاني التي تنتزع منها فربما انتزع من ثلثة فاورث الخطا لوجوب انتزاعه من الكثر

نحو قوله ⁕ كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ⁕ فلما راوها اقشعت وتجلت
اذا اخذت تنتزع وجه التمثيل من قوله ابرقت قوما عطاشا
غمامة فحسب نزلت عن غرض التشبيه بمراحل فان مغزاه
ان يصل ابتداء مطمعا بانتهاء مؤيس وذلك يوجب انتزاع
وجه التشبيه من مجموع البيت ثم ان التشبيه التمثيلي متى فشا
على سبيل الاستعارة لا غير سمي مثلا ولورود الامثال على سبيل الاستعارة
لا تغير وسيأتيك الكلام في الاستعارة باذن الله تعالى

النوع الرابع

النظر في احوال التشبيه من كونه قريبا او غريبا مقبولا او مردودا
والكلام في ذلك يستدعي تقديم اصول وانا اذكر لك ما يرشدك
الى كيفية سلوك الطريق هناك بتوفيق الله تعالى معددا عدة منها
لتكون لك عدة في درك ما عسى تأخذ في طلبه منها ان ادراك الشيء مجملا
اسهل من ادراكه مفصلا ومنها ان حضور صورة شيء تكرر على
الحس اقرب من حضور صورة شيء يقل وروده على الحس وحال
هذين الاصلين واضح ومنها ان الشيء مع ما يناسبه اقرب حضورا
منه مع ما لا يناسبه فالحمام مع السطل اقرب حضورا منه مع النخل

وقد سبق تقريره في باب الفصل والوصل ومنها ان استحضار
الامر الواحد ايسر من استحضار غير الواحد وحاله ايضا مكشوف ومنها
ان ميل النفس الى الحسيات اتم منه الى العقليات واعني بالحسيات
ما تجرده منها بناء على امتناع النفس من ادراك الجزئيات على ما
نبهت عليه وزيادة ميلها اليها دون غيرها من العقليات لزيادة
تعلقها بها بسبب تجريدها اياها بقوة العقل ونظمها لها في
سلك ما عداها ولزيادة الفها بها ايضا لكثرة تأديها اليها
من اجل كثرة طرقه وهي الحواس المختلفة المؤدية لها واما بانتقال
من ان الف النفس مع الحسيات اتم منه مع العقليات لتقدم
ادراك الحس على ادراك العقل فبعد تقرر ان ادراك النفس انما يكون
للمجردات وان مدرك النفس غير مدرك الحس بقي كما ترى عن افادة
المطلوب بمعزل وعن تحقيق المقصود بالف منزل ومنها
ان النفس لما تعرف اقبل منها لما لا تعرف لمحبتها العلم طبعا
ومنها ان تجدد صورة عندها احب اليها والذ عندها من
معاد وانه من القبول بحيث ينبغي ان يستعان فيه بتلاوة اكرم حديث

معاد ولكل جديد لذة ولعمري ان التوفيق بين حكم الالف وبين حكم
التكرار احوج شي الى التأمل فليتفطن لان الالف مع الشي لا يتحصل
الا بتكرره على النفس ولو كان التكرار يورث الكراهة لكان المألوف
اكره شي عند النفس وامتنع اذ ذاك نزاعها الى المألوف والوجدان يكذب
ذلك واذا تقدم اليك ما ذكرنا فنقول من اسباب غرابة التشبيه وكونه
نازل الدرجة ان يكون وجهه امرا واحدا كالسواد في قولك صدغه
كالفحم او البياض كقولك شعره كالثلج او ان يكون المشبه به مناسبا
للمشبه كما اذا شبهت الجرة الصغيرة بالكوز او الجرة الضخمة المستطيلة
بالنخلة او العنبة الكبيرة السوداء بالاجاصة او يكون المشبه به غالب
الحضور في خزانة الصور لجهة من الجهات كما اذا شبهت الشعر
الاسود بالليل او الوجه الجميل بالبدر او المحبوب بالروح ومن اسباب
بعده وغرابته ان يكون وجه التشبيه امورا كثيرة كما في تشبيه
سقط النار بعين الديك او تشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور او
تشبيه نحو قوله ۝ كأن مثار النقع فوق رؤسنا ۝
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه ۝ او ان يكون المشبه به بعيد النسبة

النسبة عن المشبه كالخنفساء عن الانسان قبل تشبيه احدهما بالآخر
في اللجاج او البنفسج عن النار والكبريت قبل تصور التشبيه
بين الطرفين او ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن لكونه
شيئا وهميا كما في قوله ۝ ومسنونة زرق كانياب اغوال ۝
او مركبا خياليا كما في قوله ۝ وكأن محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد ۝ او مركبا عقليا كما
في قوله عز من قائل انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا
اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون
عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم
تغن بالامس وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر
كان حاله في البعد والغرابة اقوى واما كون التشبيه مقبولا فالاصل
فيه هو ان يكون التشبيه صحيحا وقد تقدم معنى الصحة وان يكون
كاملا في تحصيل ما علق به من الغرض وان يكون سليما
عن الابتذال مثل ان يكون المشبه به اعرف شي بامر
مخصوص

او شكلٍ او مقدارٍ او غير ذلك اذا كان الغرض من التشبيه
بيان حال المشبه من جهة ذلك الامر او بيان مقدار
على ما هو عليه فالنفس الى الاعرف عندها اميل وله منها
صادفته اقبل لا سيما فيما الفها به اكمل لكن يجب في الثاني
كون المشبه به مع ما ذكر على حدّ مقدار المشبه في وجه
التشبيه لا ازيد ولا انقص وكل ما كان ادخل في السلامة
عن الزيادة والنقصان كان ادخل في القبول او مثل ان
يكون المشبه به اتمّ محسوس في امر حسّي هو وجه الشبه
اذا قصد تنزيل المشبه الناقص منزلة الكامل او قصد
زيادة تقرير المشبه عند السامع بمثل ما تقدم او مثل ان
يكون المشبه به مسلّم الحكم معروفه فيما يقصد من وجه
التشبيه اذا كان الغرض من التشبيه بيان امكان الوجود
او محاولة التزيين او التشويه فقبول النفس لما تعرف فوق
قبولها لما لا تعرف ومثل ان يكون المشبه به في التشبيه المستطرف
نادر الحضور في الذهن لبعد عن التصور او نادر الحضور فيه مع
لبعد نسبته اليه فالنفس تتسارع

الى قبول نادرٍ يطلع عليها لما تتصور لديه من لذة التجدد وتتمثل في
تعريه عن كل ما هو معاد هذا وانك متى تفطنت لاسباب قرب التشبيه
وتقاربت شاكلته وكذا الاسباب انخراطه من القبول في سلكه تفطنت
لاسباب بعده وغرابته ولاسباب ردّه كرداءته ولن يذهب عليك
ان مقرب التشبيه متى كان اقوى كان التشبيه اقرب وكذا مبعده متى
كان اقوى كان اغرب وجرى لذلك في شان قبوله ورده على نحو مجراه
في شان قربه وبعده واعلم ان ليس من الواجب في التشبيه ذكر كلمة
التشبيه بل اذا قلت زيد اسد واكتفيت بذكر الطرفين عدّ تشبيها
مثله اذا قلت كان زيدا اسد اللهم الا في كونه ابلغ ولا ذكر المشبه
لفظا بل اذا كان محذوفا مثله اذا قلت اسد واي اسد جاعلا
للمشبه به خبرا مفتقرا الى المبتدا كفى لقصر المسافة بين الملفوظ
به في الكلام والمحذوف منه بشرائطه في قوة الافادة وانما الواجب في
التشبيه اذا ترك المشبه ان لا يكون مخروبا عنه صفحا مثله اذا
قلت عندي اسد او رايت اسدا او نظرت الى اسد فانه لا يعد تشبيها
وسياتيك بيان حاله وانما عدّ زيد اسد وقرينه المحذوف المبتدا
تشبيها لانك حين اوقعت اسدا

وهو مفرد غير جملة خبراً لزيد استدعى أن يكون هو اياه مثله
في زيد منطلق في أن الذي هو زيد هو بعينه منطلق والا
كان زيد اسد مجرد تعليق نحو جبل فرش لا اسناداً لكن العقل
يأبى أن يكون الذي هو انسان هو بعينه اسداً لامتناع جعل
اسم الجنس صفاً حتى يصح اسناده الى المبتدأ المصير الى التشبيه
بحذف كلمته قصداً الى المبالغة واذا عرفت أن وجود طرفي
التشبيه يمنع عن حمل الكلام على غير التشبيه عرفت أن فقد كلمة
التشبيه لا يؤثر الا في الظاهر وعرفت أن نحو رأيت بفلان اسداً
ولقيني منه اسد وهو اسد في صورة انسان واذا نظرت اليه
لم تر الا اسداً وان رأيته عرفت جبهة الاسد ولئن لقيته ليلقينك
منه الاسد وان اردت اسداً فعليك بفلان وانما هو اسد وليس
آدمياً بل هو اسد كل ذلك تشبيهات لا فرق الا في شأن المبالغة
فالخيط الابيض والخيط الاسود في قوله عز قائلاً حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعد من باب التشبيه حيث
بينا بقوله من الفجر ولولا ذلك لكان من باب الاستعارة والحاصل
من

اي لولا البيان بقوله من الفجر وفي بعض النسخ لولا ذلك والاول هو الرواية

مراتب التشبيه ثمان احديها ذكر اركانه الاربعة وهي المشبه والمشبه
به وكلمة التشبيه ووجه التشبيه كقولك زيد كالاسد في الشجاعة
ولا قوة لهذه المرتبة وثانيتها ترك المشبه كقولك كالاسد في الشجاعة
وهي كالاولى في عدم القوة وثالثتها ترك كلمة التشبيه كقولك زيد
اسد في الشجاعة وفيها نوع قوة ورابعتها ترك المشبه وكلمة التشبيه
كقولك اسد في الشجاعة في موضع الخبر عن زيد وهي كالثالثة في القوة
وخامستها ترك وجه التشبيه كقولك زيد كالاسد وهي ايضاً قوية
لعموم وجه الشبه وسادستها ترك المشبه ووجه الشبه كقولك
كالاسد في موضع الخبر عن زيد وحكمها حكم الخامسة وسابعتها
ترك كلمة التشبيه ووجه الشبه في الذكر كقولك زيد اسد وهي اقوى
الكل وثامنها افراد المشبه به في الذكر كقولك اسد في الخبر عن زيد وهي
كالسابعة واعلم أن الشبه قد ينتزع من نفس التضاد نظراً
الى اشتراك الضدين فيه من حيث اتصاف كل واحد منهما بمضادة صاحبه
ثم ينزل منزلة شبه التناسب بواسطة تمليح او تهكم
فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم ثان الاصل
الثاني

من علم البيان في المجاز ويتضمن التعرض للحقيقة والكلام في ذلك
مفتقر الى تقديم التعرض لوجه دلالة الكلم على مفهوماتها ولمعنى
الوضع والواضع ثم المعلوم ان دلالة اللفظ على مسمى دون مسمى
مع استواء نسبته اليهما ممتنع فيلزم الاختصاص باحدهما ضرورة
والاختصاص لكونه امرا ممكنا يستدعي في تحققه مؤثرا مخصصا
وذلك المخصص بحكم التقسيم اما الذات او غيرها وغيرها اما الله
تعالى وتقدس او غيره ثم ان السلف من يحكى عنه اختيار الاول وفيهم
من اختار الثاني وفيهم من اختار الثالث واطبق المتاخرون على فساد
الراي الاول ولعمري انه لفاسد فان دلالة اللفظ على مسمى لو
كانت لذاته كدلالته على اللافظ وانك لتعلم ان ما بالذات لا يزول
بالغير لكان يمتنع نقله الى المجاز وكذا الى جعله علما ولو كانت
دلالته ذاتية لكان يجب امتناع ان لا تدلنا على معاني الهندية
كلماتها وجوب امتناع ان لا تدل على اللافظ لامتناع انفكاك
الدليل عن المدلول ولكان يمتنع اشتراك اللفظ بين متنافيين
كالناهل للعطشان وللريان على ما تسمعه من اصحابه متى لما تقدم في
لى

لى ان تذكرته وكالجون للاسود والابيض وكالقرء للحيض والطهر
وامثالها لاستلزامه ثبوت المعنى مع انتفائه متى قلت هو الجون هذا او
جون ووجه فساده اظهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى ما دام محمولا
على الظاهر ولكن الذي يدور في خلدي منه انه رمز وكانه تنبيه على ما
عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف ان للحروف انفسها خواص بها
تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك
مستدعية في حق المحيط بها علما ان لا يسوي بينها واذا اخذ في تعيين
شيء منها لمعنى ان لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة مثل ما ترى
في الفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم
بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وفي الثلم بالميم الذي
هو حرف ضعيف كما ينبئ للخلل في الجدار والثلب بالباء الذي هو حرف
شديد للخلل في العرض وفي الزفير بالفاء لصوت الحمار والزئير بالهمز
الذي هو حرف شديد لصوت الاسد وما شاكل ذلك وان للتركيبات
كالفعلان والفعلى بتحريك العين فيهما مثل النزوان والحيدى وفعل
مثل شرف وغير ذلك خواص ايضا فيلزم فيها ما يلزم في الحروف وفي
ذلك نوع تاثير

لا نفس الكلم في اختصاصها بالمعاني هذا والحق بعد اما التوقيف
والالهام قولا بان المخصص هو الله تعالى او الوضع والاصطلاح
قولا باسناد التخصيص الى العقلاء والمرجع بالاخرة فيهما امر واحد
وهو الوضع لكن الواضع اما الله عز وجل واما غيره فالوضع عبارة
عن تعيين اللفظة بازاء معنى بنفسها وقولي بنفسها احتراز عن المجاز
اذا عينته بازاء ما اردته بقرينة فان ذلك التعيين لا يسمى وضعا
واذا عرفت ان دلالة الكلمة على المعنى موقوفة على الوضع وان الوضع
تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها وعندك علم ان دلالة معنى
غير ممتنعة عرفت صحة ان يستعمل الكلمة مطلوبا تارة معناها
بمعونة قرينة ومبنى كون الكلمة حقيقة ومجازا على ذا فالحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تاويل في الوضع كاستعمال
الاسد في الهيكل المخصوص فلفظ الاسد موضوع له بالتحقيق ولا
تاويل فيه وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ففي
الاستعارة تعد الكلمة مستعملة فيما هو موضوعة له على اصح القولين
ولا نسميها حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبنا دعوى كون المستعار
موضوعا

موضوعا للمستعار له على ضرب من التاويل كما ستحيط بجميع ذلك علما
في موضعه باذن الله تعالى ولك ان تقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة
فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الاسد في الهيكل المخصوص
او القرء في ان لا يتجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما فهذا انما
يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين اما اذا خصصته بواحد
اما حقيقيا مثل ان تقول القرء بمعنى الطهر واما استدلاليا مثل ان
تقول القرء لا بمعنى الحيض فانه حينئذ ينتصب دليلا دالا بنفسه
على الطهر بالتعيين كما كان الواضع عينه بازائه بنفسه وانه لمظنة
فضل تامل منك فاحتط وقولي دلالة ظاهرة احتراز عن الاستعارة
وستعرف وجه الاحتراز في باب الاستعارة ولك ان تقول الحقيقة
هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق والحقيقة تنقسم عند العلماء
الى لغوية وشرعية والسبب في انقسامها هذا هو ما عرفت ان اللفظة
يمتنع ان تدل على مسمى من غير وضع فمتى رايتها دالة لم تشك في ان
لها وضعا وان لوضعها صاحبا فالحقيقة لدلالتها على المعنى
تستدعي صاحب وضع قطعا فمتى تعين عندك نسبت الحقيقة
اليه فقلت لغوية ان كان صاحب

واضع اللغة وقلت شرعية ان كان صاحب وضعها الشارع ومتى لم
يتعين قلت عرفية وهذا المأخذ يحركك الى ان انقسام الحقيقة الى
الثلث مما هي منقسمة اليه غير ممتنع في نفس الامر واما المجاز فهو الكلمة
المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقولي
بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظراً
الى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له وقولي استعمالاً في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها احتراز عما اذا اتفق كونها مستعملة فيما يكون موضوعة
له لا بالنسبة الى نوع حقيقتها كما اذا استعمل صاحب اللغة لفظ
الغائط مجازاً فيما يفضل عن الانسان من نفسه متنا ولم يرد
كما اذا استعار صاحب الحقيقة الشرعية الصلوة للدعاء او صاحب
العرف الدابة للحمار والمراد بنوع حقيقتها اللغوية ان كانت اياها
او الشرعية او العرفية اية كانت وقولي مع قرينة مانعة عن ارادة
معناها في ذلك النوع احتراز عن الكناية فان الكناية كما ستعرف تستعمل
ويراد بها المكنى عنه فتقع مستعملة في غير ما هي موضوعة له مع انا

لا نسميها مجازاً لعرائها عن هذا القيد ولك ان تقول المجاز هو الكلمة
المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالاً في الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة ما تدل
عليه بنفسها في ذلك النوع ولك ان تقول المجاز هو الكلمة
المستعملة في معنى معناها بالتحقيق استعمالاً في ذلك بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع
واعلم انا لا نعني بقولنا في عرفنا استعملت الكلمة فيما تدل عليه او في غير
ما تدل عليه حتى يكون الغرض الاصلي طلب دلالتها على المستعمل
فيه ومن حق الكلمة في الحقيقة التي ليست بكناية ان تستغني في الدلالة
على المراد منها بنفسها عن الغير لتعينها له بجهة الوضع واما ما
يظن بالمشترك من الاحتياج الى القرينة في دلالته على ما
هو معناه فقد عرفت ان منشأ هذا الظن عدم تحصيل
معنى المشترك الدائر بين وضعين ومن حق الكلمة في المجاز ان لا تستغني
عن الغير في الدلالة على ما يراد منها لتعينها له ذلك الغير
وسميت الحقيقة حقيقة لمكان التناسب وهو ان الحقيقة

اما فعيل بمعنى مفعول من حققت الشى احقه اذا اثبته
فمعناها المثبت والكلمة متى استعملت فيما كانت موضوعة
له دالة عليه بنفسها كانت مثبتة في موضعها الاصلي واما
فعيل بمعنى فاعل من حق الشى يحق اذا وجب فمعناها
الواجب وهو الثابت والكلمة المستعملة فيما هى موضوعة له
ثابتة في موضعها الاصلي واجبة لها ذلك واما التاء فهو
عندي للتانيث في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية
صفة مونث غير مجراة على الموصوف وهو الكلمة المجاز سمي مجازا
لجهة التناسب لان المجاز مفعل من جاز المكان يجوزه اذا
تعداه والكلمة اذا استعملت في غير ما هى موضوعة له وهو ما لا
تدل عليه بنفسها فقد تعدت موضعها الاصلي واعتبار التناسب
في التسمية منزلة اقدام ربما شاهدت فيها فزلك مما
تعجبت فاياك والتسوية بين تسمية انسان له حمرة
باحمر وبين وصفه باحمر ان تزل فان اعتبار المعنى
بالتسمية لترجيح الاسم على غيره حال تخصيصه بالمسمى واعتبار
في التسمية

المعنى في الوصف لصحة اطلاقه عليه فاين احدهما عن الآخر وان
كثيرا ما سووا ثم سمعونا نقول الله عز اسمه سمي الله لكونه محار
عقول اشتقاقا من كذا او لكونه معبودا اشتقاقا من كذا فظنونا
اسانا فاخذوا يرمون والمرمى حيث يأتوا فظنوا آلهة الخلق
عفوا ويحد الحقيقة والمجاز عند اصحابنا في هذا النوع بغير ما
ذكرت يحدون الحقيقة هكذا كل كلمة اريد بها ما وقعت له
في وضع واضع وقوعا لا تستند فيه الى غيره وانما يقولون
واضع بالتنكير ليعم واضع اللغة وغيره من اصحاب الاوضاع
المتاخرة عن وضع اللغة والضمير في فيه يعود الى الوقوع وفي غيره
يعود الى الوضع وانما يذكرون هذا القيد تقريرا للمعنى الاول
مثل ان يقولوا كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع
لما وقعت له في وضع واضع والذي يقع له الكلمة في غير الوضع
هو ما يتصل به عقلا بواسطة الوضع كما اذا وقعت للعرق
مثلا في الوضع فانها تكون واقعة لخمسة وخمسة الا انها
في وقوعها لخمسة وخمسة تستند الى غير الوضع وهو العقل

ويحدّون المجاز هكذا الكلمة المراد بها غير ما وقعت له في وضع
واضع لملاحظة بين الثاني والاول فتأمل قولي وقولهم واعلم ان
الكلمة حال وضعها اللغوي لما عرفت من ان الحقيقة ترجع الى
اثبات الكلمة في موضعها وان المجاز يرجع الى اخراج الكلمة عن موضعها
حقها ان لا تسمى حقيقة ولا مجازا كالجسم حال الحدوث لا يسمى ساكنا
ولا متحركا واما حال الوضعين الاخرين فحقها كذلك لكن في الاول
بالاطلاق وفي الاخيرين بتقييد الحقيقة بنوعها مثل ان يقال لا
يكون حقيقة شرعية ولا مجازها ولا يكون حقيقة عرفية
ولا مجازها وان كان الاطلاق قد يحتمل واذ تقدم اليك ما
احاطت به معرفتك فبالحري ان نتمم الذي لتخليص ما عند السلف
في الاصلين وتخليصه مما يقع من الحشو في البين وان نسوقه
اليك مرتبا ترتيبا يقيد لوابد فوائدهم مقررا تقريرا يميط
اللثام عن وجوه فرائدهم فاعلين ذلك لنطلعك على كنه ما
اجروا اليه ونعثرك على شأو ما قدنا خو الديه منبهين
في اثناء المساق على ما يرونه وما نحن نراه فاذا اتينا حسا

فكن تاملك في بحبوحة ذراه آثرت عن استطلاع طلعيها
ايّا شئت اعلم ان المجاز عند السلف من علماء هذا الفن قسمان
لغوي وهو ما تقدم ويسمى مجازا في المفرد وعقلي وسيأتيك
تعريفه ويسمى مجازا في الجملة واللغوي قسمان قسم يرجع الى معنى الكلمة
وقسم يرجع الى معنى الكلمة وقسم يرجع الى حكم لها في الكلام والراجع
الى معنى الكلمة قسمان خال عن الفائدة ومتضمن للفائدة قسمان
خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن لها وانه يسمى الاستعارة
فهذه انقسامات تفهمك فصول خمسة مجاز لغوي راجع الى حكم للكلمة
مجاز عقلي ويتلوه الكلام في الحقيقة العقلية وانا اسوق اليك
هذه الفصول بعون الله تعالى وهو المستعان

الفصل الاول المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد هو
ان تكون الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقائق مع قيد فتستعملها
لتلك الحقيقة لا مع ذلك القيد بمعونة القرينة مثل ان تستعمل
المرسن وانه موضوع لمعنى الانف مع قيد ان يكون انف مرسون
استعمال الانف من غير زيادة قيد بمعونة القرائن كقول العجاج

ونفاحما ومرسنا مسرّجا يعني أنفا يبرق كالسّراج او مثل المشفر

وهو موضوع للتشفر قيد ان يكون شفة بعير استعمال الشفة

فتقول فلان غليظ المشفر في ضمن قرينة دالّة على ان المراد

هو الشفة لاغير او مثل ان تستعمل الحافر وانّه موضوع

للرّجل مع قيد ان يكون رجل فرس او حمار استعمال الرّجل

بالاطلاق اعتمادا على دلايل القراين على ذلك سمّي هذا القبيل

مجازا لتعدّيه عن مكانه الاصلي ومعنويا لتعلّقه بالمعنى بالحكم

كالذي سيأتيك ولغويا لاختصاصه بمكانه الاصلي بحكم الوضع وغير

مفيد لقيامه مقام احد المترادفين مع نحو ليث واسد وحبس

ومنع عند المصير الى المراد منه **الفصل الثاني**

المجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة

في التشبيه هو ان تعدّى الكلمة عن مفهومها الاصلي بمعونة

القرينة الى غيره لملاحظة بينهما ونوع تعلّق نحو ان تراد النعمة

باليد وهي موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلّق النعمة بها من حيث

انّها تصدر عن اليد ومنها تصل الى المقصود بها وكذا اذا اريد

القوّة او القدرة بها لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في اليد

وبها يكون البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع والوضع

والرفع وغير ذلك من الافاعيل التي تخبر فضل اخبار عن وجود

القدرة وتنبئ عن مكانها اتمّ انباء ولذلك تجدهم يريدون

باليد شيئا لا ملابسة بينه وبين هذه الجارحة ونحو ان تراد

المزادة بالراوية وهي في الاصل اسم للبعير الذي يحملها للعلاقة

الحاصلة بينها وبينه بسبب حمله اياها او ان يراد البعير بالحفض

وهو متاع البيت بنحو الجهة المذكورة ونحو ان يراد الربيئة

بالعين اذا كان ربيئة من حيث ان العين لما كانت المقصودة في

كون الرجل ربيئة صارت كانّها الشخص كلّه ونحو ان يراد النبت

بالغيث كما يقولون رعينا غيثا لكون الغيث سببا فيه ونحو ان

يراد الغيث بالسماء لكونه من جهتها يقولون اصابتنا السماء اي

الغيث ونحو ان يراد الغيث بالنبات كقولك امطرت السماء

نباتا لكون الغيث سببا فيه او بالسنام كقوله من قال اسنمة

الآبال في سحابه ومن هذا يعرف وجه تفسير من فسّر انزال ازواج الانعام

في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج بانزال الماء

لا سيما اذا انظر الى ما ورد من ان كل ماء في الارض فهو من السماء ينزله
جل وعلا منها الى الصخرة ثم يقسمه وقيل هذا معنى قوله الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ومما نحن فيه قوله
وينزل لكم من السماء رزقا اي مطرا هو سبب الرزق وقوله
وفي السماء رزقكم ومما ينخرط في هذا السلك هداه الله اي لطف به
واضله الله اي خذله بمنع الطافه لكونها في حقه عبثا وقوله
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار اي العناد المستلزم للنار
وقوله انما ياكلون في بطونهم نارا الاستلزام اكل اموال اليتامى
اياها وقول القايل يا كلت كل ليلة اكافا اي علفا بثمن
اكاف للتعلق بين ذلك العلف وبين الاكاف وقولهم اكل فلان
الدم اي الدية للتعلق بينهما ومن المجاز قوله تعالى فاذا قرات
القرآن فاستعذ بالله استعملت قرات مكان اردت القراءة
لكون القراءة مسببة عن ارادتها استعمالا مجازيا بقرينة الفاء
في فاستعذ والسنة المستفيضة بتقديم الاستعاذة ولا تلتفت
الى من يؤخر الاستعاذة فذلك لضيق العطن وقوله تعالى
ونادى نوح ربه في موضع اراد

اراد نداء ربه بقرينة فقال رب وقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
في موضع اردنا اهلاكها بقرينة فجاءها باسنا والباس الهلاك وقوله
وحرام على قرية اهلكناها في موضع اردنا اهلاكها بقرينة انهم
لا يرجعون اي عن معاصيهم للخذلان ومنه ما آمنت قبلهم من قرية
اهلكناها افهم يؤمنون اي اردنا اهلاكها اذ معنى الآية كل قرية
اردنا اهلاكها لم يؤمن احد منهم افهم آء يؤمنون وما ادل نظم
الكلام على الوعيد بالاهلاك لما ترى الانكار في افهم يؤمنون
لا يقع في المحز الا بتقدير ونحن على ان نهلكهم وانما حملت الامتناع
عما ذكرت على ضيق العطن لانه متى جرى فيما هو ابعد جريا
يكاد يريك من اذا نكلم بخلافه كمن صلى لغير قبلة البشر
كل احد يقول للحفار ضيق فم الركية وعليه فقس والتضييق
كما يستعد له عقلك الراجح هو التغيير من السعة الى الضيق
ولا سعة هناك انما الذي هناك هو مجرد تجويز ان يريد الحفار
التوسعة فينزل مجوز مراده منزلة الواقع ثم يامر بتغييره
لا الضيق اما يجب ان يكون من الاقرب الحري ولهذا كان امثال

ذلك تم تعدي الكلمة بمعونة القرينة عن معناها الاصلي الى
غيره لتعلق بينهما بوجه قويا كان او ضعيفا واضحا او خفيا
وللتعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه يحتمل
عندي ان يكون منعك في قوله علت كلمته ما منعك ان لا تسجد
مرادا به ما دعاك الى ان لا تسجد وان تكون لا غير صلة قرينة للمجاز
ونظيره ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن ومن امثلة المجاز المستغنى
عنه في باب الاستثناء وتحقيق الكلام في ذلك مفتقر الى التعرض
للتناقض ويتشعب من علم المعاني شعبة تنتمي المصير الى ماكره
وعليه فالراي ان نؤخر الكلام في الاستثناء الى الفراغ عن تلك الشعبة
وهي شعبة علم الاستدلال وتسميته مجازا لغويا او معنويا لما
تقدم ومفيد التضمن شبه شاهد لتحقق ما انت تريده وسيأتيك
تقرير هذه المعاني في الاصل الثالث باذن الله تعالى واما معنى كونه
خاليا عن المبالغة في التشبيه فموضحه الفصل الذي يليه الفصل

الثالث في الاستعارة الاستعارة هي ان تذكر احد طرفي
التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به

ما منعك

هذا المعنى

كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الشجاع مدعيا انه من جنس
الاسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه مع سد
طريق التشبيه بافراده في الذكر او كما تقول ان المنية انشبت
اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها
وانكار ان تكون شيئا غير سبع فتثبت لها ما يخص المشبه به
وهو الاظفار وسمي هذا النوع من المجاز استعارة لمكان التناسب
بينه وبين معنى الاستعارة وذلك انا متى ادعينا في المشبه
كونه داخلا في حقيقة المشبه به فردا من افرادها برز فيما صادف
من جانب المشبه به سواء كان اسم جنسه وحقيقته او لازما من لوازمها
في معرض نفس المشبه به نظرا الى ظاهر الحال من الدعوى فالشجاع
حال دعوى كونه فردا من افراد حقيقة الاسد يكتسي اسم الاسد اكتساء
الهيكل المخصوص اياه نظرا الى الدعوى والمنية حال دعوى كونها
داخلة في حقيقة السبع اذا اثبت لها مخلب او ناب ظهر من
ذلك ظهور نفس السبع معه في انه كذلك ينبغي وكذلك الصورة المتوهمة
على شكل المخلب او الناب مع المنية المدعى انها سبع تبرز في تسميتها

باسم المخلب بروز الصورة المتحققة المسماة باسم المخلب
من غير فرق نظرًا الى الدعوى وهذا شان العارية فان المستعير
يبرزها في معرض المستعار منه لا يتفاوتان الا في ان
احدهما اذا فتش عنها مالك والآخر ليس كذلك وههنا
سؤال وجواب تسمعهما في فصل الاستعارة بالكناية ويسمى
المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارًا منه
واسمه مستعارًا والمشبه به مستعارًا له والذي فرع سمعك
من ان الاستعارة تعتمد ادخال المستعار له في جنس المستعار منه
هو السر في امتناع دخول الاستعارة في الاعلام اللهم الا اذا
تضمنت نوع وصفية بسبب خارج تضمن اسم حاتم
الجود وماذر البخل وما جرى مجراهما واما عد هذا النوع
لغويًا فعلى احد القولين وهو المقصود كما ستقف عليه وكان
شيخنا الحاتمي رحمه الله احد ناصريه فان لهم فيه قولين
احدهما انه لغوي نظرًا الى استعمال الاسد في غير ما هو له
عند التحقيق فانا وان ادعينا للشجاع الاسدية فلا

فلا نتجاوز حديث الشجاعة حتى ندعي للرجل صورة الاسد
وهيئته وعبالة عنقه ومخالبه وانيابه وما لم يسار ذلك
من الصفات البادية لحواس الابصار ولئن كانت الشجاعة من اخص
اوصاف الاسد وامكنها لكن اللغة لم تضع الاسم لها وحدها
بل لها في مثل تلك الجثة وتلك الصورة والهيئة وهاتيك الانياب
والمخالب الى غير ذلك من الصور اي صورة في جوانبه جمع ولو كانت
وضعته لتلك الشجاعة التي نعرفها لكان صفة لا اسما ولكان
استعماله فيمن كان على غاية قوة البطش ونهاية جراءة المقدم من جهة التحقيق
لا من جهة التشبيه ولما ضرب بعرق في الاستعارة اذ ذاك البتة ولا
انقلب المطلوب بنصب القرائن وهو منع الكلمة عن حملها على ما هي
موضوعة له الى ايجاب حملها على ما هي موضوعة له وثانيهما
انه ليس بلغوي نظرًا الى الدعوى فان كونه لغويًا يستدعي كون
الكلمة مستعملة في غير ما هي موضوعة له ويمتنع مع ادعاء الاسدية
للرجل وانه داخل في جنس الاسود وذكر افراد حقيقة الاسد
وكذا مع ادعاء كون الصبيح الكامل الصباحة انه شمس وقمر

وليس البتة شيئاً غيرها ان يكون اطلاق اسم الاسد على ذلك
عن اعتراف بانه رجل او اطلاق اسم الشمس او القمر على هذا عن اعتراف
بانه آدمي لقدح ذلك في الدعوى وقل مع الاعتراف بانه آدمي غير
شمس وغير قمر ان يقصد التي يكون موضع تعجب قوله قامت تظللني
من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس
من الشمس او موضع نهي عن التعجب قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر وقوله ترى الثياب من الكتان يلمحها
نور من البدر احيانا فيبليها فكيف تنكرون ان تبلى معاجرها
والبدر في كل وقت طالع فيها ومع الاصرار على دعوى انه اسد وانه
قمر يمتنع ان يقال لم تستعمل الكلمة فيما هي موضوعة له ومدار
تزديد الامام عبد القاهر قدس الله روحه لهذا النوع بين
اللغوي تارة وبين العقلي اخرى على هذين الوجهين جزاه الله افضل
الجزاء فهو الذي لا يزال ينوّر القلوب مستودعات لطايف نظره
لا زال نور تعليما وارشادا الكلك اذا وقفت على وجه التوفيق بين
اراد المستعير على ادعاء الاسدية للرجل وبين نصبه في ضمن

الكلام

الكلام قرينة دالة على انه ليس الهيكل المخصوص فقد عدم
كشف لك الغطاء اعلم ان وجه التوفيق هو ان يبنى دعوى
الاسدية للرجل على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التأويل
متعارف وهو الذي له غاية جراءة المقدم ونهاية قوة البطش
مع الصورة المخصوصة وغير متعارف وهو الذي له تلك الجراءة
وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى على نحو ما ارتكب
المتنبي هذا الادعاء في عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله
من جنس الطير حين قال نحن قوم ملجن في زي ناس
فوق طير لها شخوص الجمال ثم تسميه الدعواك هاهنا بالتخيلات
والتأويلات المناسبة نحو حكمهم اذا رأوا اسدا يهرب عن ذيب
بانه ليس باسد او انسانا لا يفقه مدا معاني بانه ليس بانسان وانما
هو اسد او هو اسد في صورة انسان وان تخصص بتصديق القرينة
بنفيها المتعارف الذي يسبق الى الفهم ليتعين ما انت تستعمل
الاسد فيه ومن البناء على هذا التنويع قوله تحية بينهم ضرب وجيع
وقولهم عتابك السيف وقوله عز علاء بسمع مال ولا بنون

الا من اتى الله بقلب سليم على ما ستسمع هذه الآية فى فصل المتشابه
منه ان شاء الله تعالى ومنه وبلدة ليس بها انيس
الا اليعافير والا العيس والاستعارة لبناء الدعوى فيها
على التاويل تفارق الدعوى الباطلة فان صاحبها يتبرأ
عن التاويل وتفارق الكذب بنصب القرينة المانعة عن اجراء
الكلام على ظاهره فان الكذاب لا ينصب دليلا على خلاف زعمه
وانى ينصب وهو لترويج ما يقوله راكب كل صعب وذلول واذ
قد عرفت ما كان يتعلق ببيان وصف الاستعارة ووجه
تسميتها استعارة وتقرير استنادها الى اللغة ومفارقتها
للدعوى الباطلة والكذب فاعلم ان الاستعارة تنقسم الى
مصرح بها ومكنى عنها والمراد بالاول ان يكون الطرف
المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به والمراد بالثانى ان
يكون الطرف المذكور هو المشبه والمصرح بها تنقسم
الى تحقيقية وتخييلية والمراد بالتحقيقية ان يكون المشبه
المتروك شيئا متحققا اما حسيا واما عقليا والمراد

بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك شيئا وهميا محضا لا تحقق له
الا فى مجرد الوهم ثم تنقسم كل واحدة منهما الى قطعية وهى ان
يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ما له تحقق حسى او عقلى
او على ما لا تحقق له البتة الا فى الوهم والى احتمالية وهى ان يكون
المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ما له تحقق واخرى على ما لا تحقق
له فهذه اقسام اربعة الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع
القطع الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع الاستعارة
المصرح بها مع الاحتمال للتحقيق والتخييل الاستعارة بالكناية
ثم ان الاستعارة ربما قسمت الى اصلية وتبعية والمراد بالاصلية
ان يكون معنى التشبيه داخلا فى المستعار دخولا اوليا والمراد
بالتبعية ان لا يكون داخلا دخولا اوليا وربما لحقها التجريد
فسميت مجردة او الترشيح فسميت مرشحة فيجب ان نتكلم فى هذه
الانقسامات وهى ثمانية **القسم الاول** فى الاستعارة
اى الاقسام الحاصلة من ملاحظة الانقسامات ثمانية وان كانت الانقسامات اربعة
المصرح بها التحقيقية مع القطع هى اذا وجدت وصفا
مشتركا بين ملزومين مختلفين فى الحقيقة هو فى احدهما
اقوى منه فى الآخر وانت تريد

الحاق الاضعف بالاقوى على وجه التسوية بينهما ان تدعي
ملزوم الاضعف من جنس ملزوم الاقوى باطلاق اسمه عليه وتترك
طريق التشبيه بافراده في الذكر توصلا بذلك الى المطلوب لوجوب
تساوي اللوازم عند تساوي ملزوماتها فاذا علا ذلك في ضمن
قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذكر على ما يسبق منه الى الفهم
بل لا يحمل عليه فيبطل الغرض التشبيهي مما بناه دعواك على التاويل
المذكور يمكننا التوفيق بين دلالة الافراد بالذكر وبين دلالة
القرينة المتمانعتين ولتمتنا زدعواك عن الدعوى الباطلة
مثال ذلك ان يكون عندك شجاع وانت تريد ان تلحق
جراته وقوته بجراة الاسد وقوته فتدعي الاسدية له باطلاق
اسمه عليه مفردا له في الذكر فتقول رايت اسدا لئلا يعد
جراته وقوته دون جراة الاسد وقوته مع نصب قرينة
مانعة عن ارادة الهيكل المخصوص كيرمي او يتكلم او في الحمام
او ان يكون عندك وجه جميل وانت تريد ان تلحق وضوحه
واشراقه وملاحة استدارته بما للبدر فتدعيه بدرا باطلاق

اسمه عليه مع افراده في الذكر قائلا نظرت الى بدر يتبسم او ان
يكون عندك عالم وانت تريد الحاق كثرة فوائده بعد ما جرت
العادة على تشبيه فوائد العلماء بالفرائد بكثرة فرائد البحر فتدعيه
بحرا سالكا في ذلك المسلك المعهود او ان تريد الحاق عدل
عادل في اباء التفاوت بالميزان او بالقسطاس في ذلك فتدخله
في جنس الميزان والقسطاس قائلا ميزان اميرنا او قسطاسه
لا يقبل التفاوت ومن الامثلة استعارة اسم احد الضدين او
النقيضين للآخر بواسطة انتزاع شبه التضاد والحاقه بشبه
التناسب بطريق التهكم او التمليح على ما سبق في باب التشبيه
ثم ادعاء احدهما من جنس الآخر والافراد بالذكر ونصب القرينة
كقولك ان فلانا تواترت عليه البشارات بقتل ونهب امواله
وسبي اولاده ويخص هذا النوع باسم الاستعارة التهكمية او
التمليحية واعلم ان قرينة الاستعارة ربما كانت معنى واحدا
كالذي رايته في الامثلة المذكورة وربما كانت معاني مربوطا
بعضها بالبعض كما في قوله ٭ وصاعقة من نصله تنكفي بها
على ارؤس الاقران خمس سحائب ٭

انظر حين اراد استعارة السحاب لانامل سيف الممدوح الخمس
تفريعا على ما جرت به العادة في تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة
وبالسحاب الهطال اخرى ماذا صنع ذكر ان هناك صاعقة ثم قال
من نصله فبين ان تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم قال على ارؤس
الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد جميع انامل اليد
فجعل ذلك كله قرينة لما اراد من استعارة السحاب للانامل ومن المثل
استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف
الاخرى مثل ان تجد انسانا استفتي في مسألة فهم تارة باطلاق
اللسان ليجيب ولا يهم اخرى فتأخذ صورة تردده هذا فتشبهها
بصورة تردد انسان قام ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب
فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى ثم تدخل صورة المشبه
في جنس صورة المشبه به روما للمبالغة في التشبيه فتكسوها وصف
المشبه به من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة قائلا
اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخرى وهذا هو الذي نسميه
التمثيل على سبيل الاستعارة ولكون الامثال كلها تمثيلات اتى على

على سبيل الاستعارة لا يجد التغيير اليها سبيلا فاعلم ان القسم
الثاني في الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع هي ان تسمي
باسم صورة محققة صورة عندك وهمية محضة تقدرها مشابهة
لها مفردا في الذكر وفي ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه
الى الفهم من كون مسماه شيئا متحققا وذلك مثل ان تشبه المنية بالسبع
في اغتيال النفوس وانتزاع ارواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة
بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا مساس بقيا على ذي فضيلة
تشبيها بليغا حتى كأنها سبع من السباع فيأخذ الوهم في تصويرها
بصورة السبع واختراع ما يلازم صورته ويتم بها شكله من ضروب
هيئات وفنون جوارح واعضاء وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال
السبع للنفوس بها وتمام افتراسه للفرائس بها من الانياب والمخالب
ثم تطلق على مخترعات الوهم عندك اسامي المتحقق على سبيل الافراد
بالذكر وان تضيفها الى المنية قائلا مخالب المنية او انياب المنية
الشبيهة بالسبع لتكون اضافتها اليها قرينة مانعة عن اجرائها
على ما يسبق الى الفهم منها من تحقق مسمياتها او مثل ان تشبه

الحال اذا وجدتها دالة على امر من الامور بالانسان الذي يتكلم فيعمل الوهم في الاختراع لتلك الحال ما قوام كلام المتكلم به وهو تصويره صورة اللسان ثم يطلق عليه اسم اللسان المتحقق وتضيفه الى الحال قايلا لسان الحال الشبيه بالمتكلم ناطق بكذا او مثل ان تشبه حكام الحكام اذا صادفته واقفا بمشية امرك وتابعا لرايه كيف شاء بالناقة المنقادة التابعة لمستتبعها كيف اراد فتثبت له في الوهم ما قوام ظهور انقياد الناقة به واتباعها المستتبع وهو صورة الزمام فتطلق عليه اسم الزمام المتحقق قايلا زمام الحكم الشبيه بالناقة في اتباع المستتبع في يد فلان

القسم الثالث في الاستعارة المصرح بها المحتملة للتحقيق وللتخييل هي كما ذكرنا ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل على ما له تحقق من وجه وعلى ما لا تحقق له من وجه اخر ونظيره قول زهير صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبى ورواحله اراد ان يبين انه امسك عما كان يرتكب اوان الصبى وقمع النفس عن التلبس بذلك معرضا الاعراض الكلي عن المعاودة لسلوك سبيل الغي وركوب مراكب الجهل فقال وعري افراس الصبى ورواحله اي ما يتبعث اله

الشبهة

من الانها المحتاج اليها في الركوب والارتكاب قايمة كانما نوع فرضت من الانواع حرفة او غيرها متى وطنت النفس على اجتنابه ورفع القلب راسا عن دقايقه وقطع العزم عن معاودة ارتكابه فيقل العناية بحفظ ما قوام ذلك النوع به من الالات والادوات فتعرى بيد التعطيل تستولي عليها فتهلك وتضيع شيا فشيا حتى لا تكاد تجد في ادنى مدة اثرا منها ولا عثيرا فيبقيت لذلك معراة لا الة ولا اداة فحق قوله افراس الصبى ورواحله ان يعد استعارة تخييلية لما يسبق الى الفهم ويتبادر الى الذهن طرف تنزيل افراس الصبى ورواحله منزلة انيابه المنية ومخالبها وان كان يحتمل احتمالا بالتكلف ان تجعل الافراس والرواحل عبارة عن دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او عن الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي وجر اذيال البطالة الا اوان الصبى وكذلك قوله علت كلمته فاذاقها الله لباس الجوع والخوف الظاهر من اللباس عند اصحابنا الحمل على التخييل وان كان يحتمل عندي ان يحمل على التحقيق وهو ان يستعار لما يلبسه الانسان

عند جو عدم انتفاع اللون ورثاثة المصبغ. القسم
الرابع في الاستعارة بالكناية هي كما عرفت أن تذكر المشبه
وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها
وهي أن تنسب إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية
مثل أن تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر مضيفا
إليها على سبيل الاستعارة التخييلية من لوازم المشبه به ما لا يكون
إلا له لتكون قرينة دالة على المراد فتقول مخالب المنية
نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيهة بالسبع
أو مثل أن تقول لسان الحال ناطق بكذا تاركا لذكر المشبه به
وهو قولك الشبيه بالمتكلم أو تقول زمام الحكم في يد فلان متركا ذكر
المشبه به وقد ظهر أن الاستعارة بالكناية لا تنفك عن الاستعارة
التخييلية هذا ما عليه مساق كلام الأصحاب وستقف إذا
انتهيت إلى آخر هذا الفصل على تفصيل ههنا وكأني بك لما
قدمت أن الاستعارة تستدعي ادعاء أن المستعار له من جنس
المستعار منه دعوى إصرار وادعاء أنه كذلك مع الإصرار يأبى

الاعتراف

الاعتراف بحقيقته والاستعارة بالكناية مبناها على ذكر المشبه
باسم جنسه ولا اعترافا بحقيقة الشيء أكمل من التنويه باسم جنسه
فتحبس في ضميرك أن الجمع بين الإنكار البليغ وبين الاعتراف
الكامل مما لا ينبغي فالوجه في ذلك هو أنا نفعل ههنا باسم المشبه
ما نفعل في الاستعارة بالمصرح بمسمى المشبه كما أنا ندعي هناك الشجاع
مسمى للفظ الأسد بارتكاب تأويل على ما سبق حتى يتهيأ لك
التفصي عن التناقض في الجمع بين ادعاء الأسدية وبين نصب
القرينة المانعة عن إرادة الهيكل المخصوص ندعي ههنا اسم
المنية اسما للسبع مرادفا له بارتكاب تأويل وهو أن المنية
تدخل في جنس السباع لأجل المبالغة في التشبيه بالطريق
المذكور المعهود ثم نذهب على سبيل التخييل إلى أن الواضع كيف
يصح منه أن يضع اسمين لحقيقة واحدة وأن لا يكونا مترادفين
فيتهيأ لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح
بلفظ المنية. القسم الخامس في الاستعارة الأصلية
هي أن يكون المستعار اسم جنس كرجل وأسد وكقيام وقعود
ووجه كونها أصلية

بوما عرفت ان الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له
بالمستعار منه وقد تقدم في باب التشبيه ان التشبيه ليس الا
وصفا للمشبه بكونه مشاركا للمشبه به في وجه والاصل في
الموصوفية هي الحقايق مثل ما تقول جسم ابيض او بياض صاف
وجسم طويل او طول مفرط وانما قلنا الاصل في الموصوفية
هي الحقايق ولم اقل لا يعقل الوصف الا للحقيقة قصر للمسافة
حيث يقولون في نحو شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير
ان باسلا وصف لشجاع وفياضا وصف لجواد ونحريرا وصف
لعالم

القسم السادس في الاستعارة التبعية

هي ما يقع في غير اسماء الاجناس كالافعال والصفات المشتقة منها
وكالحروف بناء على ان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد
كون المشبه موصوفا والافعال والصفات المشتقة منها والحروف
عن ان توصف بمعزل فهي كلها عن تقبل الاستعارة بانفسها
بمعزل وانما المحتمل لها في الافعال والصفات المشتقة منها مصادرها
وفي الحروف متعلقات معانيها فيقع الاستعارة هناك ثم تسري

فيها واعني بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها
مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية والى معناها انتهاء الغاية
وكي معناها الغرض فابتداء الغاية وانتهاء الغاية والغرض
ليست معانيها اذ لو كانت هي معانيها والابتداء والانتهاء والغرض
اسماء لكانت هي ايضا اسماء لان الكلمة اذا سميت اسما سميت
لمعنى الاسمية لها وانما هي متعلقات معانيها اي اذا افادت
هذه الحروف معاني رجعت الى هذه بنوع استلزام فلا تقدر الفعل
الا بعد استعارة مصدره فلا تقول نطقت الحال بكذا دالة الا
بعد تقدير استعارة نطق الناطق لدلالة الحال على الوجه الذي
عرفت من ادخال دلالة الحال في جنس نطق الناطق لقصد المبالغة
في التشبيه والحاق ايضاح دلالة الحال للمعنى بايضاح نطق
الناطق له وكذا اذا قلت الحال ناطقة بكذا بدل دالة على كذا
وكذا قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم في الاستعارة التهكمية بدل فانذرهم
وقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه الغوي
لقراين احوالهم ومما نحن فيه قولهم للشمس جونة لشدة ضوئها والجون
الاسود وللغراب اعور لحدة بصره وعلى هذا لا تستعير الحروف الا بعد تقدير
الاستعارة في متعلق معناها فاذا اردت

استعارة لعل لغير معناها قدرت الاستعارة في معنى الترجي ثم استعملت
هناك لعل مثلا ان تبنى على اصول العدل ذاهبا الى ان الصانع حكيم
تعالى وتقدس ان يكون في افعاله عبث بل كل ذلك حكمة وصواب
مفعول لغرض صحيح ما خلق الانسان الا لغرض الاحسان وحين
ركب فيه الشهوة الكاملة على فعل ما يجب تركه والنفرة الكاملة
على ترك ما يجب فعله واودع عقله المضادة لحكميهما حتى تنازعته
ايدي الدواعي والصوارف فوقفت به حيث الحيرة لا متقدم له
عنه ولا متأخر تحمله الحيرة ما يؤديه الا العناء اذا اتبع
العقل وقع في النفس المشتهية النافرة في عناء واذا اتبع النفس
وقع في العقل الناهي الامر في عناء لا مخلص هناك ما اوقعه
في ورطة تلك الحيرة سفها ولا عبثا تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وانما فعل ذلك لغرض الاحسان وهو التكليف ليتمكن من اكتساب
ما لا يحسن فعله في حقه ابتداء من التعظيم العظيم مع الدوام في
ضمن التمتع من انواع المشتهيات مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على بال احد مخلصة ان يشوبها منغص ما فيكتسبه
ان شاء لا بالقسر ولذلك وضع زمام الاختيار في يده ممكنا اياه
من فعل الطاعة والمعصية مريدا

١٢٨

مريدا منه ان يختار ما يثمر له تلك السعادة الابدية ويجافي في كل
جميع علله فتشبه حال المكلف الممكن من فعل الطاعة والمعصية
مع الارادة منه ان يطيع باختياره بحال المرتجي المخير بين ان يفعل
وان لا يفعل ثم فتستعير لجانب المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة
علم العالم الذات الذي لا يخفى عليه خافية يعلم ما كان وما هو كائن
وما سيكون قائلا خلق الله الخلق لعلهم يعبدون ولعلهم يتقون
وعليه قول رب العزة علام الغيوب يا ايها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ونظائره واذا
اردت استعارة لام الغرض قدرت الاستعارة في معنى الغرض ثم
استعملت لام الغرض هناك مثل ان يكون عندك ترتب وجود
امر على امر غير ان يكون الثاني مطلوبا بالاول ويكون الاول غرضا
فيه فتشبه بترتب وجود بين امرين مطلوب بالاول منهما الثاني
ثم تستعير للترتب المشبه كلمة الترتب المشبه به في ضمن قرينة مانعة عن حملها
على ما هي موضوعة له فتقول اذا رأيت عاقلا قد لعن الشيطان ثم
اذاه ذلك انه قد احسن اليه ليؤذيه ومن ذلك قوله علت كلمته فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقد

ظهر مما نحن فيه ان قرينتها في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
حقها ان تعد من باب الاستعارة التهكمية وان تعد تبعية على قول
سيبويه في رب واصلية على قول الاخفش رحمهما الله وقد سبق
ذكر هذا الخلاف في علم النحو واعلم ان مدار قرينة الاستعارة التبعية
في الافعال وما يتصل بها على نسبتها الى الفاعل كقولك نطقت
الحال او الى المفعول الاول كقول ابن المعتز قتل البخل واحيي السماحا
او الى الثاني المنصوب كقول الآخر صبحنا الخزرجية مرهفات
وقول الاخر نقريهم لهذميات او الى المجرور كقوله علت كلمته
فبشرهم بعذاب اليم او الى الجميع كقوله تقري الرياح رياض الحزن
مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا هذا ما امكن
من تلخيص كلام الاصحاب في هذا الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة
التبعية من الكناية بان قلبوا فجعلوا في قولهم نطقت الحال بكذا
الحال التي ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية
عن المتكلم بواسطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة النطق
اليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله واذا المنية انشبت اظفارها
يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع

السبع ويجعلون اثبات الاظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا البخل
استعارة بالكناية عن حي بطلت حيوته بسيف فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة
القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا ايضا اللهذميات استعارة بالكناية
عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل التهكم وجعلوا نسبة لفظة القرى
اليها قرينة الاستعارة لكان اقرب الى الضبط فتدبر واذ قد عرفت ما ذكرت فلا
باس ان احكي لك ما عند السلف في تعريف الاستعارة حدها عند بعضهم تعليق
العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على جهة النقل للابانة وعند الاكثر
جعل الشيء الشيء لاجل المبالغة في التشبيه كقولك رايت اسدا في الحمام وجعل
الشيء للشيء لاجل المبالغة في التشبيه كقولك لسان الحال وزمام الحكم ولا
ازيد على الحكاية القسم السابع والقسم الثامن في تجريد
الاستعارة وترشيحها اعلم ان الاستعارة في نحو عندي اسد اذا لم تعقب بصفات
او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة وانما يلحقها التجريد او الترشيح
اذا عقبت بذلك ثم ان الضابط هناك اصل واحد وهو انك قد عرفت
ان الاستعارة لا بد لها من مستعار له ومستعار منه فمتى عقبت بصفات ملائمة
للمستعار له او تفريع كلام ملائم له سميت مجردة ومتى عقبت بصفات او
تفريع كلام ملائم للمستعار منه

سمّيت مرشّحة مثالها في التجريد أن يقول شاورت أسدًا
شاكي السلاح طويل القناة صقيل العضب وحاورت بحرًا
جمًّا كثر علومه وما أجمعه بحقائق وما أوقفه على الدقائق ومثالها
في الترشيح أن يقول شاورت أسدًا هصورًا لِلِبدتين وافي البراثن
منكر الزئير وحاورت بحرًا زاخرًا لا يزال تتلاطم أمواجه
ولا يغيض فيضه ولا يدرك قعره ولا أعني بالصفات الصفات
النحوية بل الوصف المعنوي كان ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه
وصرف النفس عن توهمه حتى لا يبالي على علو القدر وسموّ المنزلة
بنارك على علو المكاني والسموّ كما فعل أبو تمام إذ قال ويصعد حتى يظن
الجهول بأن له حاجة في السماء وابن الرومي إذ قال
أعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت لم يأتهم بالحساب
بل بأن شاهدوا السماء سموًّا بترقٍّ في المكرمات الصعاب
مبلغ لم يكن ليبلغها الطالب إلا بتلكم الأسباب وكما قال أيضا
يا آل نوبخت لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا إن صح علم
النجوم كان لكم حقًّا إذا ما سواكم انتحلا كم عالم فيكم وليس بأن
قاس ولكن بأن رقي فعلا

أعلاكم في السماء مجدكم فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الأمر إلى أن بلغتم زحلا
وتلزيم المستعار له ما يلزم المستعار منه من التعجب أو غير التعجب
مما لا يليق إلا بالمستعار منه كما فعل من قال قامت تظللني
ومن عجب شمس تظللني من الشمس ومن قال لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر أزراره على القمر ومن قال أتتني الشمس زائرة
ولم تك تبرح الفلكا ومن قال ولم أر قبلي من مشى البدر نحوه
أوما ترى هؤلاء فيما فعلوا كيف نبذوا أمر التشبيه وراء ظهورهم
وكيف نسوا حديث الاستعارة كأن لم يخطر منهم على بال ولا رأوها ولا
طيف خيال وإذا كانوا مع التشبيه والاعتراف بالأصل يسوغون
أن لا يبنوا إلا على الفرع ويقولوا هي الشمس مسكنها في السماء
فعزّ الفؤاد عزاءً جميلا فلن تستطيع إليها الصعودا
ولن تستطيع إليك النزولا أو يقولوا وعد البدر بالزيارة ليلا
فإذا ما وفى قضيت نذوري قلت يا سيدي ولم تؤثر الليل على
طلعة الصباح المنير قال لي لا أحب تغيير رسمي
هكذا الرسم في طلوع البدور

اويقولوا • قلت زوري فارسلت انا آتيك سحره •
قلت فالليل كان اخفى وادنى مسترى • فاجابت بحجة زادت القلب حسره
انا شمس وانما تطلع بكره • فهم الى تسويغ ذلك مع جحد الاصل
والاستعارة لها شروط فى الحسن ان صادفتها حسنت
والا عريت عن الحسن وربما اكتسبت قبحا وتلك الشروط
رعاية جهات حسن التشبيه التى سبق ذكرها فى الاصل الاول
بين المستعار له والمستعار منه فى الاستعارة بالتصريح
والاستعارة بالكناية وان لا تشمها فى كلامك من جانب اللفظ رائحة
من التشبيه ولذلك نوصى فى الاستعارة بالتصريح ان يكون
الشبه بين المستعار له والمستعار منه جليا بنفسه او معروفا
سائرا بين الاقوام والا خرجت الاستعارة عن كونها استعارة
ودخلت فى باب التعمية والالغاز كما اذا قلت رايت عودا مستقيما اوان
الغرس واردت انسانا مؤدبا فى صباه • او قلت رايت ابلا مائة
لا تجد فيها راحلة واردت الناس وان حسن الاستعارة
التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة
لها

كما فى قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليها
المشاكلة كما فى قوله عز اسمه يد الله فوق ايديهم كان احسن واحسن وقلما
تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجنت فى قول الطائى
لا تسقنى ماء الملام فاننى صب قد استعذبت ماء بكائى وكما
ان الاستعارة مبناها على التشبيه تتنوع الى خمسة انواع تنوع
التشبيه اليها استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسى او بوجه عقلى
واستعارة معقول لمعقول واستعارة محسوس لمعقول واستعارة
معقول لمحسوس فمن النوع الاول قوله عز اسمه واشتعل الراس
شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب
والجامع بينهما هو الانبساط ولكنه فى النار اقوى فالطرفان حسيان
ووجه الشبه حسى ومن الثانى قوله عز اسمه اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم والمستعار له الريح والمستعار منه المراة والجامع المنع
من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان حسيان ووجه الشبه
عقلى وكذلك قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار له
ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته

فالطرفان حسيان والجامع ما هو بالعقل وترتب احدهما على الآخر وكذلك قوله فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس فالمستعار له الارض المزخرفة المتزينة والمستعار منه النبات وهما حسيان والجامع الهلاك وهو امر معقول وكذلك قوله حصيداً خامدين فاصل الخمود للنار ومن الثالث قوله عز اسمه من بعثنا من مرقدنا فالرقاد مستعار للموت والبعث مستعار للاحياء وهما امران معقولان والجامع عدم ظهور الافعال وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فالقدوم وهو مجيء المسافر بعد مدة مستعار للاخذ في الجزاء بعد الامهال وهما امران معقولان والجامع وقوع المدة في البين وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان فالفراغ وهو الخلاص عن المهام والله عز سلطانه لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعاراً للاخذ في الجزاء وحده وذلك امر عقلي والطرفان عقليان وقوله تكاد تميز من الغيظ وكذا قوله سمعوا لها تغيظاً فالغيظ والتغيظ مستعاران من الحالة الوجدانية التي تدعو الانسان الى الانتقام للحالة المتوهمة من النار اعاذنا الله منها برحمته وفضله

وقوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب فالمستعار منه هو امساك اللسان عن الكلام وانه امر معقول والمستعار له تفاوت الغضب عن اشتداده الى السكون وانه ايضاً امر وجداني عقلي والجامع هو ان الانسان مع الغضب اذا اشتد وجد حالة للغضب كأنها تغريه واذا سكن وجد كأنه قد امسك عن الاغراء ومن الرابع قوله عز اسمه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي وقوله مستهم البأساء والضراء فاصل المساس في الاجسام ثم وقع مستعاراً لمقاساة الشدة وقوله ضربت عليهم الذلة فالمستعار منه ضرب الخيمة او ما شاكلها وانه امر حسي والمستعار له التثبيت وانه امر عقلي وكذا قوله وزلزلوا فاصل الزلزال التحريك العنيف ثم وقع مستعاراً للشدة ما نالهم وقوله فاصدع بما تؤمر فالصدع وهو كسر الزجاجة ببذل الامكان وانه امر حسي مستعار لتبليغ الرسالة ببذل الامكان وانه امر عقلي وقوله

وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأصل الخوض في الماء ثم وقع
مستعاراً لذكر الآيات وكل خوض ذمه الله تعالى في القرآن فهو من
هذا القبيل وقوله ألم تر أنهم في كل واد يهيمون فالوادي مستعار
للأمر والهيمان للاشتغال به على سبيل التحير فالمستعار منه
في هذه الأمثلة حسي والمستعار له عقلي ثم الخامس قوله عز اسمه
إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فالمستعار منه التكبر وهو
عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء
المفرط وقوله بريح صرصر عاتية فالعتو هنا مستعار استعارة
الطغيان في المثال الأول وقوله فنبذوه وراء ظهورهم فالنبذ
وراء الظهر وهو أن تلقي الشيء خلفك أمر حسي ثم وقع مستعاراً
للتعرض للغفلة وأنه أمر عقلي والجامع الزوال عن المشاهدة
وقوله فأحيينا به بلدة ميتاً فالإحياء أمر عقلي ثم وقع مستعاراً
لإظهار النبات والأشجار والثمار وأنه أمر حسي وكذلك قوله
فأنشرنا به بلدة ميتاً أي أحيينا واعلم أن الكلام في جميع ما ذكر
من الأمثلة في الأنواع الخمسة قول الأصحاب ولعل في البعض

الفصل الرابع من فصول المجاز في المجاز

اللغوي الراجع إلى حكم الكلمة في الكلام وهو عند السلف
رحمهم الله أن تكون الكلمة منقولة عن حكم لها أصلي إلى غيره
كما في قوله علت كلمته وجاء ربك فالأصل وجاء أمر ربك فالحكم الأصلي
في الكلام لقوله ربك هو الجر وأما الرفع فمجاز وفي قوله واسأل
القرية والأصل فيها واسأل أهل القرية فالحكم الأصلي للقرية
في الكلام هو الجر والنصب مجاز وفي قوله ليس كمثله شيء فالأصل
ليس مثله شيء بنصب مثله والجر مجاز ومدار هذا النوع
على حذف أو زيادة وهو أن يكتسي الكلمة حركة لأجل حذف كلمة
لا بد من معناها أو لأجل إثبات كلمة مستغنى عنها استغناء
واضحاً كالكاف في قوله عز اسمه ليس كمثله شيء أو الباء في نحو
بحسبك أن تفعل كذا ونحو كفى بالله دون الباء في نحو ليس زيد
بمنطلق أو ما زيد بقائم ورأيي في هذا النوع أن يعد ملحقاً
بالمجاز ومشبهاً به لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما في التعدي
عن الأصل إلى غير الأصل لا أن يعد مجازاً ولسبب هذا لم أذكر الحد

شاملا له ولكن العمدة في ذلك على السلف الفصل

الخامس في المجاز العقلي المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما
عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول افادة للخلاف لا بواسطة
وضع كقولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة
الكعبة وهزم الامير الجند وبنى الوزير القصر وانما قلت خلاف ما
عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول خلاف ما عند العقل لئلا
يمتنع طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد جهل او جاهل
غيره انبت الربيع البقل رائيا انبات البقل من الربيع فانه لا يسمى
كلامه ذلك مجازا وان كان بخلاف العقل في نفس الامر ولذلك لا تراهم
يحملون نحو اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي
على المجاز ما لم يعلموا او لم يغلب في ظنهم ان قائله ما قاله عن اعتقاد او ما
تراهم كيف استدلوا في قول ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي
علي ذنبا كله لم اصنع من ان رات راسي كراس الاصلع
ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي
حين نسب انحسار الشعر عن الراس الى الزمان فاولا ميز عنه

من التأويل نخ

قنزعا عن قنزع جذب الليالي لكونه مجازا بما اتبعه من قوله افناه قيل
الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي الشاهد لنزاهته
ان يريد حمل كلامه السابق على الظاهر ولئلا يمتنع عكسه بمثل
كسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند فليس في العقل امتناع
ان يكسو الخليفة بنفسه الكعبة ولا امتناع ان يهزم الامير
وحده الجند ولا يقدح ذلك في كونهما من المجاز العقلي وانما
قلت لضرب من التاويل ليحترز به عن الكذب فانه لا يسمى مجازا
مع كونه كلاما مفيدا خلاف ما عند المتكلم وانما قلت افادة للخلاف
لا بواسطة وضع ليحترز به عن المجاز اللغوي في صورة وهي اذا
ادعي ان انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع لذلك
فان المجاز حينئذ يسمى لغويا وضعيا لا عقليا وانما قلت
بواسطة وضع على التنكير دون ان اقول الوضع ليشمل وضع اللغة
او العرفي ووضع غيرها ان ارتكب ولاطراد هذه الصورة لا ترى
علماء هذا الفن يحكمون على نحو انبت الربيع البقل بكونه مجازا
عقليا الا بعد بيان ان صيغ الافعال في معنى نسبتها الى الفاعل

لبنت تدل على معنى سوى صدورها عن شيء ما فاما ان ذلك
الشيء قادر ام غير قادر فليس بداخل في مفهومها وضعا ويبين
ذلك بوجوه منها ان وضعها لاستعمالها في القادر قيد ما نقل
عن احد من رواة اللغة وترك ذكر القيد دليل في العرف على الاطلاق
وحكم العقل بانه لا بد لها من مؤثر قادر ان لم يجعل دليلا في ترك
تقييدها بذلك في الوضع لعدم الحاجة اليه من اجل شهادة العقل فلا اقل
من ان لا يجعل دليلا في التقييد لا سيما والعقل يجوز في احيي واشاب
وانبت وامثالها صدورها عن القادر بواسطة مؤثر لا يكون
موصوفا بالقدرة ومنها ان فعل في قولهم فعل الربيع النور
لو كان موضوعا لاستعماله في القادر ومن المعلوم ان التفاوت
بين الفعل ومصدره لا يكون الا بمجرد الاقتران بالزمان لكان
يلزم ان يكون قولنا فعل النار في كذا كذا او فعل الماء في كذا كذا او فعل
الدواء الفلاني كذا مجازا معلوما لكل احد ولكن ادعاء ذلك عن
الانصاف بمعزل ومنها ان خلق واحيى واشاب وانبت لو كانت
موضوعة لاستعمالها في القادر بناء على حكم العقل بانها لا توجد

الا باختيار مختار لكان نحو شغل الحيز وقبل العرض ونافى
الضد موضوعة لاستعمالها في غير القادر بناء على حكم العقل
بان شغل الحيز وقبول العرض ومنافاة الضد ليست بالاختيار
ودعوى كونها موضوعة لذلك دعوى غير مسموعة من السلف
ويسمى هذا النوع مجاز التعدي الحكم فيه عن مكانه الاصلي فالحكم في
انبت الربيع البقل يكون الانبات فعلا للربيع مكانه الاصلي
عند العقل كونه فعلا لله عز وجل وفي هزم الامير الجند يكون
هزم الجند فعلا للامير مكانه الاصلي عند العقل كونه فعلا لعسكر
الامير ويسمى عقليا لا لغويا لعدم رجوعه الى الوضع وكثيرا ما يسمى
حكميا لتعلقه بالحكم كما تركو مجازا في الاثبات ايضا لتعلقه
بالاثبات وليس من واجبات هذا المجاز ان يكون مكان الحكم
الاصلي فيه معلوما بنفس العقل كما في انبت الربيع البقل بل ان
استعان في علمه بذلك بامر غير الوضع كما في هزم الامير الجند وكسا
الخليفة الكعبة جاز ولم يخرج عن كونها عقليا لكن العقلي على
الاول واسم الحكمي والاثباتي على الثاني واعلم ان هذا المجاز لرجوعه

العقلي ع

الاليق اطلاق اسم ح

الى الحكم واستدعاء الحكم محكوما به ومحكوما له واحتمال كل واحد
منها الحقيقة الوضعية والمجاز الوضعي لا يزال يتردد بين
اربع صور لا مزيد عليهن اما ان يكون المحكوم به والمحكوم له
حقيقتين وضعيتين واما ان يكونا مجازين وضعيين واما
ان يكون المحكوم به حقيقة وضعية والمحكوم له مجازا وضعيا
واما بالعكس من هذا فمثال الاولى قولك انبت الربيع البقل
وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند
فالمحكوم له وهو الربيع والطبيب والخليفة والامير كل منها
حقيقة وضعية مستعملة في مكانها الوضعي والمحكوم به وهو
انبات البقل وشفاء المريض وكسوة الكعبة وهزم الجند
كل من ذلك حقيقة ايضا وضعية مستعملة في مكانها
الوضعي لا مجاز الا في مجرد الحكم كما ترى ومثال الثاني
قولك احيى الارض شباب الزمان وستر الكعبة البحر
الفياض المحكوم له وهو شباب الزمان والبحر الفياض مجازان
وضعيان والمحكوم به وهو احياء الارض وستر الكعبة

مجازان ايضا وضعيان ونفس الحكم في المثالين مجاز عقلي
ومثال الثالثة انبت البقل شباب الزمان وكسا الكعبة البحر
الفياض ومثال الرابعة احيى الارض الربيع وستر الخليفة الكعبة
واعلم ان هذا المجاز الحكمي كثير الوقوع في كلام رب العزة قال
عز من قائل فما ربحت تجارتهم وقال واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وقال فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا وقال تؤتي اكلها
وقال حتى تضع الحرب اوزارها وقال واخرجت الارض اثقالها
باسناد الافعال في هذه الآيات كلها الى غير ما هي لها عند العقل كما ترى الا ان
الحكم العقلي فيها ناء عن مكانه الاصلي اذ مكانه الاصلي اسناد الربح
الى اصحاب التجارة واسناد زيادة الايمان الى العلم بالآيات واسناد
ايتاء اكل الشجرة الى خالقها واسناد وضع اوزار الحرب الى
اصحاب الحرب واسناد اخراج اثقال الارض الى خالق الارض
ولا يختلجن في ذهنك بعد ان اتضح لك كون المجاز فرع اصل تحقق
مجازا ايا كان بدون حقيقة تكون متعديا عنها لامتناع تحقق
فرع من غير اصل ولا تجوز في نحو شابت لمة الليل ونحو اقدمني

متعدي خ

بلدك حق لي على فلان ونحو صيرني هواك وبي لحيني يضرب المثل
ونحو يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا ان لا يكون
لكل من هذه الافعال فاعل في التقدير اذا اسندت الفعل اليه
وجدت الحكم واقعا في مكانه الاصلي عند العقل ولكن حكم العقل
فيها فايما شيء ارتضى لصحة اسنادها فهو ذاك فاذا ارتضى
وسرتني رؤيتك صحة اسناد السرور الى من رزقك رؤيته وانا
لك وهو الله عز وجل وقيل اصل الكلام سرني الله وقت رؤيتك
كما تقول في انبت الربيع البقل اصل الكلام انبت الله البقل اصل الكلام
الكلام انبت الله البقل وقت الربيع وفي شفى الطبيب المريض اصل
الكلام شفى الله المريض عند علاج الطبيب واذا ارتضى في اقدمني
بلدك حق لي على فلان صحة اسناد اقدمني الى نفسك على معنى
اقدمني نفسي لاجل حق لي على فلان اي قدمت لذلك كما تصرح
بذلك فتقول حملتني نفسي على الطاعة اي اطعت وحاصله يرجع
الى معنى اقدمني قدرتي على التقدم والداعي اليه خالص ونظيره
لمحبتك وجاء بي المجيء اليك نفسي لمحبتك واياك والظن
بان اقدمني بلدك حق لي

على فلان ومحبتك جاءت بي اليك كونهما حقيقتين فالفعلان
فيهما مسندان كما ترى لا مجرد الداعي والعقل لا يقبل الداعي فاعلا
وانما يقبله محركا للفاعل اعني للمتصف بالقدرة وتمام تحقيق
هذا المعنى يستدعي نوعا من العلوم غير نوع علم البيان فليقتنع
بهذا القدر واذا ارتضى في وصيرني هواك وبي لحيني يضرب
المثل صحة اسناد صير الى الله تعالى على معنى اهلكني الله ابتلاء
بسبب اتباع هواك واذا ارتضى في يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا صحة اسناد يزيد الى الله تعالى على معنى يزيدك
الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال بكمال
قدرته متى تأملت وتأنقت فقل فاعل اقدمني ذلك ودعا على صيرني
ويزيد هذا واما الحقيقة العقلية وتسمى
حكمية ايضا واثباتية فهي الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم
فيه كقولك انبت الله البقل وشفى الله المريض وكسا خدم الخليفة
الكعبة وهزم عسكر الامير الجند وبنى عملة الوزير القصر
وانما قلت ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول ما في العقل
من الحكم فيه ليتناول كلام الدهري اذا قال انبت الربيع البقل

دائبا شفاء المريض والطبيب حيث عدّ منهما حقيقتين
مع كونهما مفيدين لما في العقل من الحكم فيهما ومن اراد تصحيحه غيره
ذاهبا فيه الى ان يعني عقل المتكلم استتبع هناك ومن حق
هذا المجاز الحكمي ان يكون فيه للمسند اليه المذكور نوع تعلق
وشبه بالمسند اليه المتروك فانه لا يرتكب الا لذلك مثل ما ترى
للربيع في انبت الربيع البقل من نوع شبه بالفاعل المختار من دوران
الانبات معه وجودا وعدما نظرا الى عدم الانبات بدونه ووقت
الشتاء ووجوده مع مجيئه دوران الفعل مع اختيار القادر
وجودا وعدما ومثل ما ترى ايضا للدواء في شفى الدواء المريض
من دوران الشفاء مع تناوله وجودا وعدما وما ترى للخليفة في كسا
الخليفة البيت من دوران كسوة البيت مع امره وجودا وعدما
فان لم يكن هذا الشبه بين المذكور والمتروك كما لو قلت انبت
الرضيع البقل وشفى الدواة المريض لم يحسن الا ما تكرر ومما تسمع
من علماء هذا الفن كثيرا في المجاز العقلي انه يكون مجازا في الاثبات ربما
اوهم اختصاصه بالخبر ولا تخصيص به وقد نبهت ما اذا قلنا اني بعد

لما اقتنعت باليسير من الدنيا وطبت نفسا عن زخارفها ومحوت
وساوس الفضول عن دفتر الخاطر وليس يهمني الآن غير التلافي
لما فرط فليفعل الدهر ما شاء وليختلف الفصول الخمسة فما
فلينبت الربيع ما احب وليثمر الاشجار ايّا ما اشتهت ولينضج
الخريف ما ادرك فلست ابالي ان هذه الاوامر مما يرتجى في باب المجاز
الحكمي واذا تاملت المجاز العقلي وجدت حاصله يرجع الى
ايقاع نسبة في غير موضعها عند العقل لا من حيث اللغة لضرب
من التاويل مثل النسبة بين انبات البقل والربيع في الخبر والامر
والنهي والاستفهام وبين الوزير وبناء القصر وذلك هذا كله
تقرير للكلام في هذا الفصل بحسب راي الاصحاب من تقسيم المجاز
الى لغوي وعقلي واما فالذي عندي هو نظم هذا النوع
في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى
الاستعارة كما عرفت وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة
وبجعل الامير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية

عن احد الهازم وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة وانني
بناء على قولي هذا ههنا وقولي ذلك في فصل الاستعارة التبعية
وقولي في المجاز الراجع عند الاصحاب الى حكم الكلمة على ما سبق اجعل
المجاز كله لغويا وينقسم عندي هكذا الى مفيد وغير مفيد
والمفيد الى استعارة وغير استعارة والاستعارة مصرح بها ومكنى
عنها والمصرح بها الى تحقيقية وتخييلية والمكنى عنها
الى ما قرينتها امر مقدر وهمي كالانياب في قولك انياب المنية
وكنطقت في قولك نطقت الحال بكذا او امر محقق كالانبات في قولك
انبت الربيع البقل وكالهزم في قولك هزم الامير الجند والتحقيقية
والتخييلية كلتاهما الى قطعية واحتمالية للتحقيق والتخييل
تحصيل اقسام ثلاثة من ذلك تحقيقية بالقطع تخييلية بالقطع
تحقيقية او تخييلية بالاحتمال واعلم ان حد الحقيقة الحكمية والمجاز
الحكمي عند اصحابنا رحمهم الله غير ما ذكرت حد الحقيقة الحكمية والمجاز
الحكمي عند اصحابنا رحمهم الله عنهما عندهم كل جملة وضعتها
على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع موقعه

موقعه وحد المجاز الحكمي كل جملة اخرجت الحكم المفاد بها
عن موضوعه في العقل لضرب من التأول واذ قد عرفت ما ذكرت
وما ذكروا فاختر ايهما شئت والله الهادي. الاصل
الثالث من علم البيان في الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما
يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك كما تقول فلان طويل النجاد لينتقل
منه الى ما هو ملزومه وهو طول القامة وكما تقول فلانة نؤوم الضحى
لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة الى
السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت سعي
نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه
في تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم الا من
يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك وسمي هذا النوع كناية
لما فيه من اخفاء وجه التصريح ودلالة كنى على ذلك لان ك ن ي
كيفما تركبت دارت مع تادية معنى الخفاء من ذلك كنى عن الشيء يكني
اذا لم يصرح به ومنه الكنى وهي ابو فلان وابن فلان وام فلان
وبنت فلان سميت كنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح باسمائهم

الاعلام ومن ذلك نكى فى العدو ونكى اذا اوصل اليه ضررا من
حيث لا يشعر بها ومنه نكايات الزمان لجوائحها الملمة على بنيه من
حيث لا يشعرون ومن ذلك الكين للحمة المستبطنة فى فلهم
المراة لخفائها ومن ذلك مقلوب الكين قلب الكل لاخفاء الناس
اياه واحترازهم ان يصرحوا بلفظه ان يتلبسوا معناه جهلا ثم
ان الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة
ومساق الحديث يحسر لك اللثام عن ذلك والفرق بين المجاز والكناية
يظهر من وجهين احدهما ان الكناية لا تنافى ارادة الحقيقة بلفظها
فلا يمتنع فى قولك فلان طويل النجاد ان تريد طول نجاده
من غير ارتكاب تاول مع ارادة طول قامته وفى قولك فلانة نؤوم الضحى
ان تريد انها تنام ضحى لا عن تاويل يرتكب فى ذلك مع ارادة كونها
مخدومة مترفهة والمجاز ينافى ذلك فلا يصح فى نحو رعينا الغيث
ان تريد معنى الغيث وفى نحو قولك فى الحمام اسد ان تريد معنى الاسد
من غير تاويل والثانى ان المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة
كما عرفت وملزوم معاند الشىء معاند لذلك الشىء والثانى ان مبنى

الكناية

الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم كما ستعود الى هذا المعنى عند ترجيح الكناية على التصريح
واذ قد سمعت ان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم فاسمع
ان المطلوب بالكناية لا يخرج عن اقسام ثلثة احدها طلب نفس
الموصوف وثانيها طلب نفس الصفة وثالثها تخصيص الصفة
بالموصوف والمراد بالوصف هاهنا كالجود والكرم فى الكريم والشجاعة
فى الشجاع وما جرى مجراها القسم الاول فى الكناية المطلوب بها
نفس الموصوف الكناية فى هذا القسم تقرب تارة وتبعد اخرى
فالقريبة هى ان تتفق فى صفة من الصفات اختصاص بموصوف
معين عارض فتذكرها متوصلا بها الى ذلك الموصوف مثل ان
تقول جاء المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاص للمضياف
بزيد والبعيدة هى ان تتكلف اختصاصها بان تضم الى لازم اخر واخر
فتلفق مجموعا وصفيا مانعا عن دخول كل ما عدا المقصود فيه
مثل ان تقول فى الكناية عن الانسان حى مستوى القامة عريض
الاظفار القسم الثانى فى الكناية المطلوب بها نفس الصفة

ان الكناية في هذا القسم ايضا تقرب تارة وتبعد اخرى
فالقريبة هي تنتقل الى مطلوبك من اقرب لوازمه اليه مثل ان
تقول فلان طويل نجاده او طويل النجاد متوصلا به الى طول
قامته او مثل ان تقول فلان كثير اضيافه او كثير الاضياف
متوصلا الى انه مضياف واعلم ان بين قولنا طويل نجاده
وبين قولنا طويل النجاد فرقا وهو ان الاول كناية ساذجة
والثاني كناية مشتملة على تصريح فتامل واستعن في ذلك بما قلت
في البحث عن تنكير الوصف في نحو فلان حسن وجهها وعن تانيثه
في نحو فلانة حسنة الوجه وباستحضار ما تقدم لك حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفحوى في باب التشبيه
وان هذا النوع القريب تارة يكون واضحا كما في المثالين المذكورين
وتارة خفيا كما في قولهم عريض القفا كناية عن الابله وفي قولهم عريض
الوسادة كناية عن هذه الكناية واما البعيدة فهي ان تنتقل الى
مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة مثل ان تقول
كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد الى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر الى كثرة

احراق الحطب تحت القدور ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ
ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الاكلة ومن كثرة الاكلة الى كثرة الضيفان
ثم من كثرة الضيفان الى انه مضياف فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها
كم ترى من لوازم او مثل ان تقول جبان الكلب او مهزول الفصيل
متوصلا بذلك الى كونه مضيافا كما قال وما يك في من عيب فاني
جبان الكلب مهزول الفصيل فان جبن الكلب عن الهرير في وجه
من يدنو من داره من هو بمرصد لان يعس دونها مع كون الهرير له والنباح
في وجه من لا يعرفه امرا طبيعيا له مركوزا في جبلته مشعر باستمرار
تاديب له لامتناع تغير الطبيعة وتفاوت الجبلة بموجب لا بقوي
واستمرار تاديبه ان لا ينبح مشعر باستمرار موجب نباحه وهو
اتصال مشاهدته وجوها اثر وجوه واتصال مشاهدته لذلك مشعر
بكون ساحته مقصد اداني واقاص وكونه كذلك مشعر بكمال شهرة
صاحب الساحة بحسن قرى الاضياف فانظر لزوم جبن الكلب للضيافة
كيف تجده بوساطة عدة لوازم ولذلك هزال الفصيل يلزم فقد
الام وفقدها مع كمال عناية العرب بالنوق لا سيما بالمتليات منها

هي التي تلاها ولدها اي تبعها ... اذا تلاها ولدها وفي بعض النسخ بالمتليات منها اي من النوق وهو الصواب

يقوام الكثير مجاري أمورهم بها بل يلزم كمال قوة الداعي إلى نحرها
وإذ لا داعي إلى نحر المتلبات أقوى من صرفها إلى الطبائخ ومن
صرف الطبائخ إلى قرى الأضياف فهزال الفصيل كما ترى يلزم
المضياف قريه بعدة وسائط ومن هذا النوع أيضاً قول نصيب
لعبد العزيز على قومه وغيرهم مننٌ ظاهره فبابك أسهل أبوابهم
ودارك مأهولة عامره وكلبك آنس بالزائرين
من الأم بالابنة الزائرة فإنه حين أراد أن يكني عن وفود إحسان
عبد العزيز إلى الخاص والعام واتصال أياديه لدى القريب
والبعيد جعل كلبه آنساً بالزائرين ذلك الأنس فدل بمعنى
أنسه ذلك بالزائرين على أنهم عنده معارف فالكلب لا يأنس
إلا بمن يعرف ودل بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته
إياهم ليلاً ونهاراً ودل بمعنى ذلك على لزومهم سدة عبد العزيز
ثم دل بمعنى ذلك على ما أراد فانظر كيف لوح مع بعد المسافة بين
أنس الكلب بالزائر وبين لمعان عبد العزيز الوافر
ونظير قول نصيب مع زيادة لطف قول الآخر تراه إذا ما أبصر

كلبه

المنن جمع المنة والمراد منها النعمة

أفعل التفضيل من الأنس ع

بالزائرين ع

١٥٧

أبصر الضيف مقبلاً يكلمه من حبه وهو أعجم ومنه قول ابن هرمة
لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل دل
بقوله لا أمتع العوذ بالفصال على أنه لا يبقي لها فصالها لتنتفع
بها في جهة استئناسها بها وحصول الفرح الطبيعي لها
في مشاهدتها إياها وما يتسلى بحركاتها لديها ويحتمل أن
يريد لا أبقي العوذ بسبب فصالها فتسلم عن النحر فتنتفع
بالفصال من هذه الجهة ودل بمعنى أنه لا يبقيها على أنه ينحرها
ودل بمعنى نحرها على أنه يصرفها إلى قرى الضيفان وكذا دل
بقوله قريبة الأجل على أنها لا تلبث عنده حتى ودل بذلك على
أنه ينحرها ثم دل بنحرها على معنى أضياف القسم
الثالث في الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف
هي أيضاً تتفاوت في اللطف فتارة تكون لطيفة وأخرى
ألطف وأنا أورد عدة أمثلة منها قول زياد الأعجم وهو
لطيف إن السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
فإنه حين أراد أن لا يصرح بتخصيص السماحة والمروة

والندى بابن الحشرج فيقول السماحة لابن الحشرج والمروة له والندى
له فان الطريق الى تخصيص الصفة بالموصوف بالتصريح اما
الاضافة او معناها واما الاسناد او معناه فالاضافة كقولك
السماحة لابن الحشرج او السماحة له والاسناد كقولك سمح ابن
الحشرج او حصل السماحة ومعناه كقولك ابن الحشرج سمح
بتقدير ضمير ابن الحشرج في سمح العايد اليه كما هو اعني
تخصيص الصفة بالموصوف مصرح به في جميع ما تقدم
من الامثلة او ما ترى الوصف المكنى عنه وهو طول القامة بقولك
طويل النجاد كيف تجده مضافا الى ضمير موصوفه في قولك زيد
طويل نجاده وهو الهاء في نجاده العايد الى زيد المطلوب
تخصيص طول القامة به او مسندا الى الضمير موصوفه في قولك
فلان طويل النجاد وهو الضمير في طويل العايد الى الموصوف
او الوصف المكنى عنه وهو وفود الاحسان بانس الكلب بالزوار
كيف تجده مضافا الى ضمير موصوفه وهو عبد العزيز المخاطب
المطلوب تخصيص وفود الاحسان به او الوصف المكنى عنه

عنه وهو المضيافية بلا استماع العوذ بالفصال وابتياع قريبة
الاجل كيف تجده مسندا الى ضمير موصوفه وهو ضمير الحكاية
الراجع الى ابن هرمة المطلوب تخصيص المضيافية به ماذا
صنع جمع السماحة والمروة والندى في قبة تنبيها بذلك على ان
محلها محل ذو قبة مجاورة بذلك اختصاصها بابن الحشرج ثم لما
رأى غرضه ما كان يتم بذلك لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين
جعل القبة مضروبة على ابن الحشرج حتى تم غرضه ومنها قولهم
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه وقد يظن هذا القسم
زيد طويل نجاده وليس بذاك فطويل نجاده باسناد الطويل
الى النجاد تصرح باثبات الطول للنجاد وطول النجاد كما تعرف
قايم مقام طول القامة فاذا صرح من بعد باثبات النجاد لزيد
بالاضافة كان ذلك تصريحا باثبات الطول لزيد فتامل ومنها
قوله وهو الطف والمجد يدعو ان يدوم لجيده عقد مساعي
ابن العميد نظامه انظر حين اراد ان يثبت المجد لابن العميد لا
على سبيل التصريح ماذا صنع اثبت لابن العميد مساعي وجعلها

نظام عقد وبين أن مناط ذلك العقد هو جيد المجد فنبه
بذلك على اعتناء ابن العميد بتزيين المجد وتشبه بتزيينه إياه
على اعتناء به بشأنه أعني شأن المجد وعلى محبته له ونبه
بذلك على أنه ما جاد ولم يقنعه ذلك حتى جعل المجد المعرّف
تعريف الجنس داعياً أن يدوم ذلك العقد لجيده فنبه بذلك
على طلب حقيقة المجد دوام بقاء ابن العميد حتى أحكم تخصيص
المجد بابن العميد وأكده أبلغ تأكيد وحاصله أن الشاعر
جعل المجد متزيناً في الملك بابن العميد وجعل تزيّنه به تخصيصاً
له به على نحو ما يقال تزينت الوزارة بفلان إذا حصلت له
ومنها قول الشنفرى الأزدي في وصف امرأة بالعفة يبيت
بمنجاة من اللوم بيتها إذا ما بيوت بالملامة حلّت فإنه
حين أراد أن يبين عفافها وبراءة ساحتها عن التهمة
وكمال نجاتها عن أن تلام بنوع من الفجور على سبيل الكناية
قصد إلى نفس النجاة عن اللوم ثم لما رآها غير مختصة
بتلك العفيفة لوجود عفائف في الدنيا كثيرة نسبها إلى بيت
يحيط بها تخصيصاً للنجاة

عن اللوم بها فقال يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ولم يقل يظل
قصداً إلى زمان له مزيد اختصاص بالفواحش وهو الليل وقول
ابن هاني فما جازه جود ولا حلّ دونه ولكن يصير الجود حيث يصير
فإنه أراد أن يجمع الجود لا على سبيل التصريح ويثبته للممدوح
لا على سبيل التصريح أيضاً فعمد إلى نفي الجود فنفى أن يكون
متوزعاً يقوم منه جزء بهذا وجزء بذاك فنكّر الجود قصداً
إلى فرد من أفراد الحقيقة ونفى أن يجوز ممدوحه فقال فما جازه
جود بالتنكير كما ترى تنبيهاً بذلك على أنه لو جاز لكان قائماً
بمحل هناك لامتناع قيامه بنفسه ثم لم يقل هذا فقال ولا حلّ دونه
كناية بذلك عن عدم توزعه وتقسمه ثم خصصه بعد تجمعه
تلك الجهة لممدوحه بعد أن عرّفه باللام الاستغراقية
فقال ولكن يصير الجود حيث يصير كناية عن ثبوته له ومنه
قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم وقد يظن أن ههنا
قسماً رابعاً وهو أن يكون المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص
معاً مثل ما يقال كثر الرماد في ساحة عمرو في الكناية بأن عمراً
مضياف وليس بذاك إذ ليس

ما ذكر بكناية واحدة بل هما كنايتان وانتقال من الزمين الى
ملزوميهن احد اللازمين كثرة الرماد والثاني بتقييدهما وهو
قولك ساحة عمرو. واعلم ان الكناية في القسم الثاني والثالث
تارة تكون مسوقة لاجل الموصوف المذكور كما تقول فلان يصلي
ويزكي وتتوصل بذلك الى انه مؤمن وفلان يلبس الغيار ويريد
انه يهودي وكالامثلة المذكورة وتارة تكون مسوقة لاجل موصوف
غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي المؤمنين المؤمن هو الذي يصلي
ويزكي ولا يؤذي اخاه المسلم وتتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي
وكقوله علت كلمته في عرض المنافقين هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب اذا فسر الغيب بالغيبة بمعنى يؤمنون مع الغيبة عن حضرة
النبي عم جماعة المؤمنين على معنى هدى للذين يؤمنون عن اخلاص
لا للذين يؤمنون عن نفاق واذ قد وعيت ما املي عليك فنقول
متى كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان اطلاق اسم التعريض
عليها مناسبا واذا لم يكن كذلك نظر فان كانت ذات مسافة
بينها وبين المكنى عنه متباعدة لتوسط لوازم كما في كثير الرماد

واشباهه كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسبا لان التلويح
هو ان تشير الى غيرك من بعد وان كانت ذات مسافة قريبة
مع نوع من الخفاء كنحو عريض القفاء وعريض الوساد كان
اطلاق اسم الرمز عليها مناسبا لان الرمز هو ان تشير الى قريب
منك على سبيل الخفية قال رمزت الى مخافة من بعلها من غير ان
تبدي هناك كلامها وان كانت لا مع نوع الخفاء كقول ابي تمام
ابين فما يزرن سوى كريم • وحسبك ان يزرن ابا سعيد فانه
في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف كان اطلاق اسم الايماء والاشارة
عليها مناسبا وكقول البحتري • اوما رأيت المجد القى رحله
في آل طلحة ثم لم يتحول • فانه في افادة ان آل طلحة امجاد ظاهر
وكقول الآخر اذا الله لم يسق الا الكرام • فسقى وجوه بني حنبل
وسقى ديارهم باكرا • من الغيث في الزمن الممحل فانه في افادة
كرم بني حنبل كما ترى وكقول الآخر • متى تخلو تميم من كريم
ومسلمة بن عمرو من تميم • فانه في افادة كرم مسلمة اظهر
الجميع واما قوله • سألت الندى والجود ما لي اراكما
تبدلتما ذلا بعز مؤبد •

وما بال ركن المجد امسى مهدما * فقالا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما عند موته * فقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا اقمنا كي نعزى بفقده * مسافة يوم ثم نتلوه في غد

في افادة جود ابن يحيى محمد فعلى ما ترى من الظهور اعلم ان التعريض تارة يكون على سبيل الكناية واخرى على المجاز فاذا قلت آذيتني فستعرف واردت المخاطب ومع المخاطب انسانا آخر معتمدا على قرائن الاحوال كان من القبيل الاول وان لم ترد الا غير المخاطب كان من القبيل الثاني فتامل وعلى هذا فقس وفرع ان شئت فقد نبهتك واعلم ان ارباب البلاغة واصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه وان الكناية اوقع من الافصاح بالذكر والسبب في ان المجاز ابلغ من الحقيقة هو ما عرفت ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم فانت في قولك رعينا الغيث ذاكرا الملزوم النبت مريدا به لازمه بمنزلة مدعي الشيء ببينة فان وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاكه عنه الى كون الشيء ملزوما غير ملزوم باعتبار واحد وفي

انفكاك الملزوم عن اللازم لا دائما

قولك رعينا النبت مدع للشيء لا ببينة وكم بين ادعاء الشيء ببينة وبين ادعائه لا بها والسبب في ان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه امران احدهما ان في التصريح بالتشبيه اعترافا بان يكون المشبه به اكمل من المشبه في وجه التشبيه على ما قرر في باب التشبيه والثاني ان في ترك التصريح بالتشبيه الى الاستعارة التي هي مجاز مخصوص الفائدة التي سمعتها في المجاز آنفا من دعوى الشيء ببينة والسبب في ان الكناية على الشيء اوقع من الافصاح بذكره نظير ما تقدم في المجاز بل عينه يبين ذلك ان مبنى الكناية كما عرفت على الانتقال من اللازم الى ملزوم معين ومعلوم عندك ان الانتقال من اللازم الى ملزوم معين يعتمد مساواته اياه لكنهما عند التساوي يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم اذ ذاك بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز في كون الشيء معها مدعى ببينة ومع الافصاح بالذكر مدعى لا ببينة وبهذا الطريق ينخرط نحو امطرت السماء نباتا في سلك نحو رعينا الغيث فافهم هذا ما امكن من تقرير كلام السلف رحمهم الله في فنين

بكونه

الاملين ومن ترتيب الانواع فيها وتذييلها بما كان يليق بها
وتطبيق البعض منها بالبعض وتوفية كل من ذلك حقه على موجب
مقتضى الصناعة وستحمد ما اوردت ذووا البصاير واولى اوصيهم
ان اورثهم كلامي نوع استمالة وفاتهم ذلك في كلام السلف اذا تصفحوه
ان لا يتخذوا ذلك مغمزا للسلف او فضلا لي عليهم فغير مستبدع
في اي ما نوع فرض ان يبرز عن اصحابه ما هو اشبه بذلك النوع في بعض
الاصول او الفروع او التطبيق للبعض بالبعض متى كانوا مخترعين
له وانما يستبدع ذلك ممن زجى عمره انفعا في ما بدهم تلك ثم لم
يقووا ان تنبه وعلماء هذا الفن وقليل ما هم كانوا في اختراعه
واستخراج اصوله وتمهيد قواعدها واحكام ابوابها وفصولها
والنظر في تفاريعها واستقراء امثلتها اللايقة بها وتلقطها
من حيث يجب تلقطها واتعاب الخاطر في التفتيش والتنقير
عن ملاقطها وكد النفس والروح في ركوب المسالك المتوعرة
الى الظفر بها مع تشعب هذا النوع الى شعب بعضها ادق من البعض
وتفننها افانين بعضها اغمض من بعض كما عسى ان يقرع سمعك
طرف من ذلك فخلوا اما وقت به القدرة

البشرية اذ ذاك ثم وقع عند فتورها منهم ما هو لازم الفتور واما
بعد فان خلاصة الاصلين هي ان الكلمة لا تفيد البتة الا بالوضع
او الاستلزام بواسطة الوضع واذا استعملت فاما ان يراد
معناها وحده او غير معناها وحده او معناها وغير معناها
معا فالاول هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في الافادة بالنفس
عن الغير والثاني هو المجاز في المفرد وانه مفتقر الى نصب دلالة مانعة
عن ارادة معنى الكلمة والثالث هو الكناية ولا بد لها من دلالة حال
والحقيقة في المفرد والكناية تشتركان في كونهما حقيقتين وتفترقان
في التصريح وعدم التصريح وغير معناها في المجاز اما ان يقدر قايما
مقام معناها بواسطة المبالغة في التشبيه او لا يقدر والاول
هو الاستعارة والثاني هو المجاز المرسل والمذكور في الاستعارة اما
ان يكون هو المشبه به او المشبه والاول هو الاستعارة بالتصريح
والثاني هو الاستعارة بالكناية وقرينتها ان يثبت للمشبه او ينسب
اليه ما هو مختص بالمشبه به والمذكور في الاستعارة بالتصريح اما ان
يكون مشبهه المتروك شيئا له تحقق او شيئا لا تحقق له والاول

والمشبه به صح

الاستعارة التحقيقية والثاني التخييلية والكلمة اذا اسندت
فاسنادها بحسب راي الاصحاب دون راينا اما ان يكون
على وفق عقلك وعلمك او لا يكون والاول هو الحقيقة في الجملة
والثاني هو المجاز فيها ثم ان الحقيقة في الجملة اما ان تكون مقرونة
بافادة مستلزم او لا تكون والاولى داخلة في الكناية والثانية داخلة
في التصريح واذ قد عرفنا الحقيقة في المفرد وفي الجملة وعرفنا
فيهما التصريح والكناية وعرفنا المجاز في المفرد والجملة وعرفنا
فيهما التصريح والكناية وعرفنا المجاز في المفرد والجملة وعرفنا
فيهما التصريح والكناية وعرفنا المجاز في المفرد والجملة وعرفنا الى
تنوع الكناية الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وعرفنا الى
تنوع المجاز الى مرسل مفيد وغير مفيد والى الاستعارة مصرح
بها ومكني عنها وعرفنا ما يتصل بذلك من التحقيقية والتخييلية
والقطعية والاحتمالية ومن الاصلية والتبعية على راي الاصحاب
دون راينا على ما تقدم والمجردة والمرشحة وحصل لنا العلم
بتفاوت التشبيه في باب المبالغة الى الضعف والقوة والى

كونه تشبيها مرسلا وكونه تمثيلا ساذجا وكونه تمثيلا على سبيل الاستعارة
وكونه مثلا وقضينا الوطر عن كمال الاطلاع على هذه المقاصد
فنقول البلاغة هي بلوغ المتكلم في تادية المعنى حدا له اختصاص
بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز
والكناية على وجهها ولها اعني البلاغة طرفان اعلى واسفل
متباينان لا يتراءى ناراهما وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر
متفاوتة فمن الاسفل تبتدئ البلاغة وهو القدر الذي اذا
نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب
من اصوات الحيوانات ثم تاخذ في التزايد متصاعدة الى ان
تبلغ حد الاعجاز وهو الطرف الاعلى وما يقرب منه واعلم
ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة
الوزن يدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ومدرك الاعجاز
عندي هو الذوق ليس الا وطريق اكتساب الذوق طول
خدمة هذين العلمين نعم للبلاغة وجوه متلثمة ربما
تيسرت اماطة اللثام عنها لتجلى عليك اما نفس وجه
الاعجاز فلا واما الفصاحة

وقد اشار بما ذكره الى ما اختاره في آخر
التكملة من ان وجه الاعجاز هو امر من
جنس البلاغة والفصاحة كما يدعيه ارباب
الذوق لا ما ذهب اليه بعضهم من الصرفة
وغيرها من الوجوه

فهي قسمان راجع الى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد وراجع
الى اللفظ وهو ان تكون الكلمة عربية اصلية وعلامة
ذلك ان تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق
بعربيتهم ادور واستعمالهم لها اكثر لا مما احدثها المولدون
ولا مما اخطأت فيه العامة وان تكون اجرى على قوانين
اللغة وان تكون سليمة عن التنافر والمراد بتعقيد
الكلام هو ان يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك
طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم
فكرك ويشعب الظن الى ان لا تدري من اين تتوصل وباي
طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه

او كقول ابي تمام

ثانيه في كبد السماء ولم يكن كاثنين ثان اذ هما في الغار

وغير المعقد هو ان يفتح صاحبه
لفكرك الطريق المستوي ويمهده وان كان فيه معاطف
نصب عليه المنار واوقد الانوار حتى تسلكه سلوك

المتبين

المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته واذ قد وقفت
على البلاغة وعثرت على الفصاحة المعنوية واللفظية فانا اذكر
على سبيل الانموذج اية اكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحة
ما عسى يستر عنك ثم ان ساعدك الذوق ادركت منها
ما قد ادركه من تحدوا بها وهي قوله علت كلمته وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين والنظر في هذه الاية من اربع جهات
من جهة علم المعاني وهما مرجعا البلاغة ومن جهة الفصاحة المعنوية
ومن جهة الفصاحة اللفظية اما النظر فيها من جهة علم البيان وهو
النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول
انه عز سلطانه لما اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد ما انفجر من
الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان
نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي امر نوح وهو
انجاز ما كنا وعدناه من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة
على الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه

المراد بالمامور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه
تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكوين المقصود تصويرا لاقتدار
العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته
ايجادا واعداما ولمشيئته فيها تغييرا وتبديلا كانها عقلاء
مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد
لامره والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده
وتصوروا مزيد اقتداره فعظمت مهابته في نفوسهم وضربت
سرادقها في افنية ضمائرهم فكما يلوح لهم اشارته كان المشار اليه
مقدما وكما يرد عليهم امره كان المامور به متمما لا تلقي لاشارته
بغير الامضاء والانقياد وللامر بغير الاذعان والامتثال ثم بنى على
تشبيهه هذا نظم الكلام فقال جل وعلا قيل على سبيل المجاز عن
الارادة الواقع بسببها قول القايل وجعل قرينة المجاز الخطاب
للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال كما ترى يا ارض ويا سماء
مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار
لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم

للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء استعارة
بالكناية تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات
للزروع والاشجار تقوي الاكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة
لفظة ابلعي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء
ثم امر على سبيل الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب في الامر
ترشيحا لاستعارة النداء ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض
على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك
بالمالك واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح ثم استعار لاحتباس
المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم
ما كان ثم امر على سبيل الاستعارة وخاطب في الامر قائلا اقلعي
لمثل ما تقدم في ابلعي ثم قال وغيض الماء وقضي الامر واستوت
على الجودي وقيل بعدا فلم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى
الامر وسوى السفينة وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض
ويا سماء في صدر الاية سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية
ان تلك الامور العظام لا تتأتى الا من ذي قدرة لا تكتنه

تها ولا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى ان يكون غيره جلّت
عظمته قايل يا ارض ويا سماء ولا غايض ما غاض وقاضي
مثل ذلك الامر الهايل او ان يكون تسوية السفينة واقرارها
بتسوية غيره واقراره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيهًا لسالكي
مسلكهم في تكذيب الرسل ظلمًا لانفسهم لا غير ختم اظهار لمكان
السخط ولجهة استحقاقهم اياه وان قيامة الطوفان
وتلك الصورة الهايلة ما كانت الا لظلمهم واما النظر فيها
من جهة علم المعاني وهو النظر في فايدة كل كلمة فيها وجهة
كل تقديم وتاخير فيما بين جملها فذلك انه اختير يا دون
ساير اخواتها لكونها اكثر في الاستعمال وانها دالة على بعد المنادى
الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة وابداء شان العزة
والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل
يا ارض بالكسر لامداد التهاون ولم يقل يا ايتها الارض لقصد
الاختصار مع الاحتراز عما في ايتها من تكلف التنبيه غير المناسب
للمقام واختير لفظ الارض دون ساير اسمائها لكونه اخف

وادور واختير لفظ السماء لمثل ما تقدم في الارض مع قصد المطابقة
وستعرفهما واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجي حظ التجانس
بينه وبين اقلعي اوفر وقيل ماءك بالافراد دون الجمع لما كان
في الجمع من صورة الاستكثار المتاتي عنها مقام اظهار الكبرياء
والجبروت وهو الوجه في افراد الارض والسماء وانما لم يقل ابلعي
بدون المفعول لان لا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع
للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء باسرها نظرًا الى
مقام ورود الامر الذي هو مقام عظمة وكبرياء ثم اذ بيّن
المراد اختصر الكلام مع اقلعي احترازا عن الحشو المستغنى عنه
وهو الوجه في ان لم يقل قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء
اقلعي فاقلعت واختير غيض على غيّض المشدد لكونه
اخصر وقيل الماء دون ان يقال ماء طوفان السماء وكذا الامر
دون ان يقال امر نوح وهو انجاز ما كان الله وعد نوحا
من هلاك قومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف
عن ذلك ولم يقل سويت على الجودي بمعنى اقرت على نحو قيل وغيض

وقضى في البناء للمفعول اعتبار البناء الفعل للفاعل مع السفينة
في قوله وهي تجري بهم مع قصد الاختصار في اللفظ ثم قيل بعدا
للقوم دون ان يقال ليبعد القوم طلبا للتأكيد مع الاختصار
وهو نزول بعدا منزلة ليبعد وابعد مع فائدة اخرى وهي
استعمال اللام مع بعدا الدال على ان البعد حق لهم ثم اطلق
الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم انفسهم لزيادة
التنبيه على فظاعة سوء اختيارهم في تكذيب الرسل هذا
من حيث النظر الى الكلم اما من حيث النظر الى ترتيب الجمل
فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي و يا سماء اقلعي
دون ان يقال ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء جريا على مقتضى
اللازم فيمن كان مامورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر
الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم
امر الارض على امر السماء وابتدئ به لابتداء الطوفان
منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الاصل والاصل بالتقديم
اولى ثم اتبعها قوله وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء واخذه

في تحريرها الا ترى ان اصل الكلام يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها
و يا سماء اقلعي عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض
الماء النازل من السماء فغاض ثم اتبعه ما هو المقصود من
القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود من اهلاك
الكفرة وانجاء نوح ومن معه في السفينة ثم اتبعه حديث السفينة
وهو قوله واستوت على الجودي ثم ختمت القصة بما ختمت هذا كله
نظر في الاية من جانبي البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة
المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية لها ملخصة
مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك
الطريق الى المرتاد بل اذا جربت نفسك عند استماعها وجدت
الفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق الفاظها فما من لفظة في تركيب
الاية ونظمها تسبق الى اذنك الا ومعناها اسبق الى قلبك واما
فيها من جانب الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية
مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة عن التنافر بعيدة عن
البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات كل منها

كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة
ولله در شأن التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته إلا أدرك
لطائف لا تسع الحصر ولا تظنن الآية مقصورة على ما ذكرت
فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت لأن المقصود لم يكن إلا مجرد
الإرشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان وأن لا
علم في باب التفسير بعد علم الأصول أقرأ منهما على المرء لمراد الله
تعالى من كلامه ولا أعون على تعاطي تأويل متشابهاته ولا أنفع في
درك لطائف نكته وأسراره ولا أكشف للقناع عن وجه
إعجازه هو الذي يوفي كلام رب العزة من البلاغة حقه ويصون
له في مظان التأويل ماءه ورونقه ولكم آية من آيات القرآن
تراها قد ضيمت حقها واستلبت ماءها ورونقها أن
وقعت إلى من ليسوا من أهل هذا العلم فأخذوا بها في مآخذ مردودة
وحملوها على محامل غير مقصودة وهم لا يدرون ولا يدرون
فتلك الآي في مآخذهم في عويل ومن محاملهم على ويل طويل وهم
يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ثم مع ما لهذا العلم من الشرف الظاهر

والفضل الباهر لا ترى علماً لقي من الضيم ما لقي ولا مني من
سوء الخبط بما مني أين الذي مهد له قواعد ورتب له شواهد
وبين له حدوداً يرجع إليها وعين له رسوماً يعرج عليها ووضع
له أصولاً وقوانين وجمع له حججاً وبراهين وشمر لضبط متفرقاته
ذيله واستنهض في استخراج أصوله رجله وخيله علم تراه أيادي
سبا فجزء حوته الدبور وجزء حوته الصبا انظر باب التحديد
فإنه جزء منه في أيدي من هو أنظر باب الاستدلال فإنه جزء منه
في أيدي من هو بل تصفح معظم أبواب أصول الفقه من أي علم هي
ومن يتولاها تعد وتعد ولكن الله جلت حكمته إذ وفق لتحصيل
العلم فيه عسى أن يعطى القوس باريها بحول منه عز سلطانه وقوة

علم البديع

ما الحول والقوة إلا به وإذ تقرر أن البلاغة بمرجعيها وأن الفصاحة
بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين
فهاهنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين
الكلام فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها وهي قسمان قسم يرجع
إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ فمن القسم الأول

المطابقة وهي ان تجمع بين متضادين كقوله انما والذي ابكى واضحك
والذي امات واحيى والذي امره الامر وقوله علت كلمته
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقوله تعالى فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا وقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود
ومنه المقابلة وهي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر
وبين ضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك
ضده كقوله عز وعلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء
والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا
بين اضداد تلك وهي المنع والاستغناء والتكذيب ومنه
المشاكلة وهي ان تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته
كقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
وقوله تعالى صبغة الله وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا

عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله ومكروا ومكر الله وقوله
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقوله بل يداه مبسوطتان
وقوله وجزاء سيئة سيئة ومنه مراعاة النظير
وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات كقوله وحرف
كنون تحت راء ولم يكن بدال يوم الرسم غيره النقط
المزاوجة وهي ان تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله اذا
ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخ الى الواشي فلج به الهجر
ومنه اللف والنشر وهو ان تلف بين شيئين في الذكر ثم
تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد ومتعلق بآخر من غير
تعيين ثقة بان السامع يرد كلا منهما الى ما هو له كقوله عز
وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ومنه الجمع وهو ان تجمع شيئين فصاعدا في نوع واحد
كقوله ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء
اي مفسدة وقوله عز وعلا المال والبنون زينة الحياة الدنيا
ومنه التفريق وهو ان تقصد الى شيئين من نوع

تنوقع بينهما تناسبا كقوله

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

ومنه التقسيم وهو ان تذكر شيئا ذا جزئين او اكثر ثم تضيف الى كل واحد من اجزائه ما هو له عندك كقوله

اديبان في بلخ لا ياكلان اذا صحبا المرء غير الكبد

فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد

ومنه الجمع مع التفريق وهو ان تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق جهتي الادخال كقوله

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

قد اسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك خلقا

فانه شبه الصدغ والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة كما ترى ومنه الجمع مع التقسيم وهو ان تجمع امورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم او تقسم ثم تجمع مثال الاول قول المتنبي

الدهر معتذر والسيف منتظر وارضهم لك مصطاف ومرتبع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فانه جمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها

في كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني ومثال الثاني قول حسان

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فانه قسم في البيت الاول حيث ذكر ضرهم الاعداء ونفعهم الاولياء ثم جمع في الثاني فقال سجية تلك ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كما اذا قلت

فكالنار ضوءا وكالنار حرا محيا حبيبي وحرقة بالي

فذلك من ضوئه في اختيال وهذا الحرقة في اختلال

وكذلك تلحق بهذا القبيل قوله عز سلطانه يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا الاية واما الذين سعدوا ففي الجنة الاية ومنه الايهام وهو ان يكون للفظ استعمالان قريب وبعيد فيذكر لايهام القريب في الحال الى ان يظهر ان المراد به البعيد كقوله

حملناهم طرا على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

اراد بالحمل على الدهم تقييد العدى فاوهم انه كسا بهم الخيل الدهم كما ترى وقوله تعالى

الرحمن على العرش استوى وقوله والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه واكثر المتشابهات من
هذا القبيل ومنه تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله
هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل
ومنه التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين
كقول من قال للاعور ليت عينيه سوا وللمتشابهات
من القرآن مدخل في هذا النوع باعتبار ومنه سوق
المعلوم مساق غيره ولا احب تسميته بالتجاهل كقوله اذاك ام
نمش بالوشى اكرعه اذاك ام خاضب بالسي مرتعه وقوله
ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومنه
الاعتراض ويسمى الحشو وهو ان تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه
كقول طرفة فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي
فادرج غير مفسدها وكما قال النابغة لعمري وما عمري على بهين
لقد نطقت بطلا على الاكارع فادرج وما عمري على بهين

وكما قال ابن المعتز ان يحيى لا زال يحيى صديقي وخليلي من دون
هذا الانام فادرج لا زال يحيى وكما قال عز وعلا فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار فقوله ولن تفعلوا اعتراض وكما قال
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله
لو تعلمون اعتراض في الاعتراض ومنه الاستتباع
وهو المدح بشي على وجه يستتبع مدحا آخر كقوله نهبت من
الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد الا انه كيف مدحه
مدحه بكمال السخاء وجلال القدر وجه ويوضح لك ما ذكرت
اذا قسته الى قولك نهبت من الاعمار ما لو اجتمع لك لبقيت مخلدا
ومنه الالتفات وقد سبق ذكره في علم المعاني ومنه تقليل
اللفظ ولا تقليله مثل يا وهيا وغاض وغيض اذا صادف
الموقع ويتفرع عليهما الايجاز في الكلام والاطناب فيه وقد سبقا
في الذكر ومن القسم الثاني التجنيس وهو تشابه الكلمتين في اللفظ
والمعتبر منه في باب الاستحسان عدة انواع احدها التجنيس التام
وهو ان لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ كقولك رحبة رحبة

وثانيها التجنيس الناقص وهو ان يختلف في الهيئة دون الصورة
كقولك البُرد يمنع البَرد وكقولك البدعة شرك الشِرك وكقولك
الجهول لنا مُفرِط او مُفرِّط والمشدد في هذا الباب بمقام
المخفف نظرا الى الصورة فاعلم وثالثها التجنيس المذيل وهو
ان يختلف بزيادة حرف كقولك مالي كالي وجدي جهدي وكاسٍ
كاسب ورابعها التجنيس المضارع او المطرف وهو ان يختلفا
بحرف او حرفين مع تقارب المخرج كقولك في الحرف الواحد دامس
وطامس ودحص وحص ولكث وكثم وفي الحرفين كقولهم
ما خصصتني واما خسستني وخامسها التجنيس
اللاحق وهو ان يختلفا لا مع التقارب كقولك سعيد بعيد
وكاتب كاذب وعابد عائب والمختلفان في اللاحق اذا اتفقا
كتبة كقولك عابث عائب سمي تجنيس تصحيف والمتجانسان
اذا وردا على نحو قولهم من طلب شيئا وجد وجد ومن قرع بابا
ولج ولج او على نحو المؤمنون هينون لينون وجئتك من سبأ
بنبأ او على نحو قولهم النبيذ بغير النغم غم وبغير الدسم سم سمي ذلك

مزدوجا ومكررا ومرددا وههنا نوع آخر يسمى تجنيسا مشوشا
وهو مثل قولك بلاغة وبراعة واذا وقع احد المتجانسين في التام
مركبا ولم يكن مخالفا في الخط كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة
فدعه فدولته ذاهبة سمي متشابها وان كان مخالفا
في الخط كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير
الجام لو جاملنا سمي مفروقا ومما يلحق بالتجنيس نظر قوله
عز وجل قال اني لعملكم من القالين وقوله وجنا الجنتين وكثيرا
ما يلحق بالتجنيس الكلمات الراجعات الى اصل واحد في الاشتقاق
مثل قوله عز اسمه فاقم وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان
ومن جهاته رد العجز على الصدر وهو ان يكون احدى الكلمتين
المتكررتين او المتجانستين او الملحقتين بالمتجانس في آخر
البيت والاخرى قبلها في احد المواضع الخمسة في البيت وهي صدر
المصراع الاول وحشوه وآخره وصدر المصراع الثاني وحشوه كما
اذا قلت

مشتهر في علمه وحلمه … وزهده وعهده مشتهر

ونظيره قوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه … وليس الى داعي الندى بسريع
في علمه مشتهر وحلمه … وزهده وعهده مشتهر
ونظير قول ابي تمام ولم يحفظ مضاع المجد شيء من الاشياء كالمال المضاع

في علمه وحلمه مشتهر ونهله وعمله مشتهر
ونظيره ايضا قول ابي تمام ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما

في علمه وحلمه ونهله مشتهر وعمله مشتهر
ونظيره قول الحماسي وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها

في علمه وحلمه ونهله وعمله مشتهر مشتهر
ونظيره قول الحماسي وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها

في علمه وحلمه ونهله وعمله مشتهر مشتهر
ولم يوجد لهذا القسم نظير

والحسن في هذا النوع ان لا يرجع الصدر والعجز الى التكرار
ومن جهات الحسن القلب كقولك حسامه فتح لاوليائه
حتف لاعدائه وانه يسمى مقلوب الكل او كقوله اللهم استر
عوراتنا وآمن روعاتنا وانه يسمى مقلوب البعض واذا
وقع احد المقلوبين قلب الكل في اول البيت والآخر في
آخره يسمى مقلوبا مجنحا واذا وقع قلب الكل في كلمتين او
اكثر شعرا او غير شعر كقولك كبل ملكه وخان لخانه
وقوله اُنس ارملا اذا عرا وارع اذا المرء اسا

يسمى مقلوبا مستويا ومن جهات الحسن الاسجاع وهي في النثر
كالقوافي في الشعر ومن جهاته الفواصل القرآنية والكلام في ذلك
ظاهر ومن جهات الحسن الترصيع وهو ان يكون الالفاظ مستوية
الاوزان متفقة الاعجاز او متقاربتها كقوله عز اسمه ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم وكقوله وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم واصل الحسن في جميع ذلك ان يكون الالفاظ
توابع للمعاني لا ان يكون المعاني لها توابع اعني لا تكون متكلفة
ويورد الاصحاب هنا انواعا مثل كون الحروف منقوطة او غير
منقوطة او البعض منقوطا والبعض غير منقوط بالسوية
فلك ان تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتلقب كلا من
ذلك بما احببت واذ قد تحققت ان علم المعاني والبيان
هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني
ليتوصل بها الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما تفي
به قوة ذكائك وعندك علم ان مقام الاستدلال بالنسبة

بالتشبيه الى سائر مقامات الكلام جزؤوا صدق جملتها

وشعبة فردة من دوحتها علمت ان تتبع

تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها

مما يلزم صاحب علمي المعاني والبيان

اعني افادة علم المعاني والبيان

وحين انتصبنا لافادته

لزمنا ان لا نضن

منه جملة وان سنه

لله تعالى التوفيق

في تكملته والله

اعلم ثم القسم

الثالث وهو

تتمة

علمي المعاني

والبيان

وتتلو

الكلام

في

تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه على يدي العبد الضعيف

المذنب الحقير المحتاج الى رحمة ربه الغني الوثيق

بالصمد مصطفى بن محمد

غفر الله له ولوالديه ولمن

مناه واصلح

على محمد وآله في يوم

وخمسها في العشر الآخر

٧٦٢

اعلم ان الكلام في الاستدلال يستدعي تقدم الكلام في الحد لافتقار الاستدلال كما ستقف عليه الى معرفة اجزائه ومعرفة ما بينها
من الملازمات والمعاندات والذي يرشد الى ذلك هو الحد فلا غنى لصاحب الاستدلال عن ان يكون صاحب الحد ونحن ان نورد
ذلك في فصلين احدهما في ذكر الحد وما يتصل به وثانيهما في ذكر الاستدلال وما هو يتصل به
الحد عندنا دون جماعة
من ذوي التحصيل عبارة عن تعريف الشيء باجزائه او بلوازمه او بما يتركب منهما تعريفا جامعا مانعا ونعني بالجامع كونه متناولا
لجميع افراده ان كانت له افراد وبالمانع كونه آبيا دخول غيره فيه فان كان ذلك الشيء حقيقة من الحقائق مثل حقيقة الحيوان والانسان
والفرس وقع تعريفا للحقيقة وان لم يكن مثل العنقاء او مثل المرين وقع تفصيلا للفظ الدال عليه بالاجمال وكثيرا ما
نعتبر العبارة فنقول الحد هو وصف الشيء وصفا مساويا ونعني بالمساواة ان ليس فيه زيادة تخرج نوعا من
افراد الموصوف ولا نقصان يدخل فيه غيره فشأن الوصف هذا يكثر الموصوف بقلته ويقلله بكثرته ولذلك يلزم الحد الطرد والعكس
فمساغ الطرد علامة النقصان وامساغ العكس علامة الزيادة وصحتهما معا علامة المساواة والعين بزيادة الوصف ونقصانه
الزيادة في المعنى والنقصان فيه لا تكثير الالفاظ وتقليلها في التعبير عن مفهوم واحد وههنا عدة اصطلاحات لذوي التحصيل لا بد من
الوقوف عليها وهي ان الحقيقة لو اعرفت بجميع اجزائها سمي حدا تاما وهو اتم التعريفات واذا اعرفت ببعض اجزائها سمي حدا ناقصا واذا
عرفت بلوازمها سمي رسما ناقصا واذا اعرفت بما تركب من اجزاء ولوازم سمي رسما تاما ويظهر من هذا ان الشيء متى كان بسيطا امتنع
تعريفه بالحد ولم يمتنع تعريفه بالرسم ولذلك يعد الرسم اعم مما يعد الحد ثم ولما كان المقصود من الحد هو التعريف لزم فيما يقدح
في ذلك ان يحترز عنه ويتحرز عن تعريف الشيء بنفسه مثل قول من يقول في تعريف الزمان هو مدة الحركة والمدة هي الزمان وعن
تعريفه بما لا يعرف الا به مثل قول من يقول في تعريف الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب ثم يعرف الصدق بانه الخبر المطابق
وعن تعريفه بما هو اخفى مثل قول من يقول في تعريف الصوت هو كيفية تحدث من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع انضغاطا
بعنف وعن تعريفه بما يساويه مثل قول من يقول في تعريف السواد هو ما يضاد البياض

الاستدلال وهو اكتساب اثبات الخبر للمبتدأ او نفيه عنه بوساطة تركيب جمل وقولي بوساطة تركيب جمل تنبيه على ما عليه اصحاب
هذا النوع من اباء ان يسموا الجملة الواحدة حجة واستدلالا مع اكتساب اثبات ونفي بوساطتهما مما يلزم من اندراج حكم البعض في
حكم الكل كاستلزام كل انسان حيوان ان بعض الانسان حيوان لا محالة ومن الانعكاس على بعض الخبر في الثبوت كاستلزام كل انسان
حيوان ان بعض الحيوان انسان وعلى كله في النفي العنادي كاستلزام لا انسان بحجر لا حجر بانسان وغير العنادي ان ايهما عندنا وسنقرره
مثل لا انسان بضحاك بالفعل ومن نفي النقيض كاستلزام كل انسان حيوان ان ليس كل انسان بحيوان ومن عكس النقيض كاستلزام
كل انسان حيوان ان ما ليس بحيوان ليس بانسان وتسمع لهذه المعاني تفاصيل بإذن الله تعالى واذ قد نبهتك هنالك على ذلك
اعلم ان الخبر متى لم يكن معلوم الثبوت للمبتدأ بالبديهة كما في قولنا الانسان حيوان او معلوم الانتفاء عنه بالبديهة
كما في نحو الانسان ليس بفرس بل كان بين بين نحو قولنا العالم حادث فان الحدوث ليس بديهي الثبوت للعالم ولا بديهي الانتفاء عنه
واردنا العلم او الظن لزم المصير الى ثالث يشهد لذلك لكن من المعلوم ان ذلك الثالث ما لم يكن ذا خبر عن الطرفين اعني ذا نسبة
اليهما لم يصح ان يشهد في البين نفيا او اثباتا ولو اشهد لم يفد العلم والظن ما لم تكن شهادته واجبة القبول او راجحة
فيظهر من هذا انه لا بد في الاستدلال للمطلوب من جملتين لا انقص احدهما لنسبة الثالث الى المبتدأ مثل قولنا العالم متغير
والثانية لنسبته الى الخبر مثل قولنا وكل متغير حادث حادث واما الزيادة عليهما فمتى كان الثالث بين الانتساب
لا الطرفين فلا اما اذا لم يكن بينة انقلب انتسابه ذلك مطلوبا وعادت الحالة الاولى جذعة في الافتقار الى ثالث
ولزم جملتان هنالك متصفتان بنوع من البعد عن المطلوب الاصلي وهذا معنى قول اصحابنا في هذا النوع ان الاستدلال
مفتقر الى جملتين قد يثبت لا ازيد ولا انقص ونظهر ايضا ان لا بد للجملتين من تركيب له خاصية في ايجاب قبول
الشهادة او ترجيحها ومن ان يكون ذلك التوقف عندها لا النظر الى وجه التركيب موقوفا على الجمع بين النقيضين
واذا عرفت هذا فاعلم ان جملتي الاستدلال تارة تكونان خبريتين معا وتارة تكونان شرطيتين وتارة
تختلفان خبرا وشرطا وانا اذكر جميع ذلك بتوفيق الله تعالى في ثلاثة فصول الفصل الاول في الاستدلال
الذي جملتاه خبريتان وانما قدمت الخبرية على الشرطية لما سبق في علم المعاني ان الجمل الشرطية جمل خبرية
مخصوصة والمخصوص متأخر عن المطلق اعلم ان تركيب الجملتين في الاستدلال لرجوع اجزائهما الى
ثلثة من بينها بتكرر واحد وهي مبتدأ المطلوب وخبر المطلوب والثالث المتكرر لا يزيد على اربع صور في الوضع

احدها ان يتكرر الثالث خبرا للمبتدأ المطلوب ومبتدأ للخبر وثانيها ان يتكرر خبرا لجزئي المطلوب وثالثها ان يتكرر
مبتدأ لهما ورابعها ان يتكرر مبتدأ المبتدأ المطلوب وخبرا للخبر وتسمى الجملة التي فيها مبتدأ المطلوب السابقة تسمية لها
بحكم المبتدأ ويحكم وجودها سابقة على صاحبتها في وضع الدليل في الغالب كما سترى والتي فيها خبر المطلوب اللاحقة
تسمية لها بحكم الخبر وبحكم وجودها لاحقة للاولى في وضع الدليل والجمل المستعملة في الاستدلال لا تخرج عن اقسام
اربعة اما ان تكون مثبتة او لا تكون وهي المنفية وكل واحد منهما اما ان تكون كلية كقولنا في الاثبات كل اسم كلمة
وفي النفي لا فعل بحرف او لا تكون وهي البعضية كقولنا في الاثبات بعض الكلم اسم وفي النفي لا كل كلمة اسم او بعض الكلم
ليس باسم وتسمى هذه الجمل مستعملات لاستعمالها في الاستدلال وبناء الدلائل عليها واما البعضية المتناولة للمعين
كقولنا هذا الانسان شجاع او زيد شجاع او غلام عمرو شجاع ولنسميها معينة فقلما يصار اليها في الدلائل ولا ندخلها
في المستعملات ولكنا لا نحظر عليك المصير اليها ان انتفعت بها واما الجملة التي لا تكون مبينة الحال في الكل
وخلافه مثل قولنا المؤمن غر كريم فتسمى مهملة ولاحتمالها الكل وخلافه ان استعملت لم تستعمل الا
في المتيقن وهو البعض ولطلب البعض في الاستدلال لا نترك فيه الى المجاز والتصريح الى الكناية فاعرف
ههنا ان حال المستثنى في كونه حقيقة او مجازا فنقول ان اصحابنا في علم النحو حين يعرفون
الاستثناء بانه اخراج الشيء عن حكم دخل فيه غيره ويعلمون ان ذلك الاخراج يكون بكلمات مخصوصة يعينونها وانك لتعلم اذا
قلت مالي الا ... صحيح فيظهر لك من هذا ان حق المستثنى عندهم كونه داخلا في حكم المستثنى منه وان قولهم لفلان
علي عشرة دراهم الا واحدا يستدعي دخول الواحد في حكم العشرة قبل الا لكن دخول الواحد في حكم العشرة متى قدر من قبل
المتكلم ناقض آخر الكلام اوله كما يشهد له الحال وقد سبق الكلام في الناقض فيلزم تقدير دخول المستثنى من
قبل السامع وان يكون استعمال المتكلم للعشرة مجازا في التسعة وان يكون الا واحدا قرينة المجاز ويتفرع على اعتبار الدخول
كون الاستثناء متصلا مثل جاني اخوتك الا الاكبر او قومك الا زيدا منهم اصلا دون كونه منقطعا مثل جاني القوم الا حمارا
وكون دخول المستثنى في حكم المستثنى منه واجبا مثل ما سبق ذكره اصلا دون ما لا يكون واجبا مثل قولك اضرب
الا عمرا اذ لا يخفى ان دخول عمرو في حكم الضرب لا يوجب وجوب دخول الواحد في العشرة او الاكبر او زيد في اخوتك وقومك
ويتفرع على اعتبار المجاز كون المستثنى منه اقل من المستثنى منه الباقي بعد الاستثناء مثل الامثلة المذكورة اصلا دون
نحو لفلان علي عشرة الا تسعة لكون الدخول الذي هو سبب الاستثناء مراعى في الاول وكون الدخول المراعى مع الوجوب
اظهر منه عند عدم الوجوب في الثاني وكون تنزيل الاكثر منزلة الكل الذي هو الطريق الى المجاز فيما نحن فيه ادخل في المناسبة
من تنزيل الاقل منزلة الكل في الثالث واما المصير الى فروع هذه الاصول عند البلغاء فمن باب الاخراج لا على
مقتضى الظاهر تنزيلها منزلة اصولها بوساطة جهة من جهات البلاغة قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس وقال وما لهم به من علم الا اتباع الظن بناء على التغليب فيهما وقال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم بعد حذف المضاف وهو الا سلامة من اتى الله مدلولا عليه بقرائن الكلام منزلة الشذوذ في انه
ينزل المال والبنين بطريق قولهم عتابك فلان السيف ولك ان تحمل قوله لا ينفع مال ولا بنون على معنى لا ينفع ثم تحمل قولك لا ينفع
زيد ولا عمرو على معنى لا ينفع انسان ثم ويكون من متصوف المحل قال القائل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
على معنى انيسها اليعافير والعيس اي انيسها ليسوا الا اياها وكذا في الغد على الآخرين فتأملها فقد اطلعت على جهات
البلاغات ولا تقل لم اضرب قوما الا عمرا الا لاظهار كمال الابقاء على عمرو فان المبقي على الشيء ينزل البعيد من احتمال
ضربه منزلة اقربها او لوجه آخر مناسب مستلزم لايجاب الدخول في باب البلاغة والاستثناء قولي في باب البلاغة
وكذا لا تقل لفلان علي الف الا تسعمائة وتسعين الا وانت منزل لذلك الواحد منزلة الالف لجهة من الجهات
الخطابية وقد عرفتها ولامتناع كون الشيء غير نفسه لا يصح استثناء الكل من الكل فلا تقل لفلان علي ثلاثة دراهم
الا ثلاثة ولكن اذا دفع الثاني ما يخرجه عن المساواة فقيل ان شئت لفلان علي ثلاثة دراهم الا ثلاثة الا اثنين الا اربعة
الا واحدا علم رجحان لنزول على ثلاثة الا اثنين منزلة لفلان علي اربعة لوقوع الاثنين في درجة الاثبات لكونها
مستثنى عن ثلاثة هي في درجة النفي لكونها في محل الاستثناء عن مثبتة وان كان تحقيق استثنائها عن
ثلاثة عندك موقوفا على تبقية معداد خروجها عن المساواة للمستثنى منه ولزوم الاثنين من قولك علي اربعة الا اربعة
الا واحدا بالطريق المذكور واثبات الاربعة ولفلان علي ثلاثة الا ثلاثة الا ثلاثة الا واحدا فيلزم الثلاثة لوجوب
الواحد الواقع في درجة الاثبات ووجوب واحد آخر من الثلاثة الثالثة عن الواحد وآخر ثالث من الثلاثة

الخامسة عنه مع الثلاثة الاولى ولعلان على ثلاثة دراهم الا ثلثه الا واحدا الا اثنين الا ثلثه الا اثنين فليلزم واحد
لاسقاط الاثنين الاخيرين من الثلاثة التي تليها الواقعة في درجة الاثبات واخراج الواحد الباقي منها بعد الاسقاط من
الاثنين قبله الساقطين واسقاط الواحد الباقي منها من الواحد قبله المجتمع مع الواحد الباقي من الثلاثة الاولى المسقط
عنها الاثنان الباقيان من الثلاثة المسقطة المخرج عنها الواحد بالاثبات وكعلان على عشرة الا تسعة الا ثمانية
الا سبعة الا ستة الا خمسة الا اربعة الا ثلثة الا اثنين الا واحدا الا اثنين الا ثلثه الا اربعة الا خمسة الا ستة الا سبعة
الا ثمانية الا تسعة فليلزم واحد لانك اذا قلت على عشرة الا تسعة لزم واحد ثم اذا قلت الا ثمانية صار اللازم تسعة
ثم اذا قلت الا سبعة بقي اللازم اثنين ثم اذا قلت الا ستة صار اللازم ثمانية ثم اذا قلت الا خمسة بقي اللازم
ثلثة ثم اذا قلت الا اربعة صار اللازم سبعة ثم اذا قلت الا ثلثة بقي اللازم اربعة ثم اذا قلت الا اثنين صار اللازم
ستة ثم اذا قلت الا واحدا بقي اللازم خمسة ثم اذا قلت الا اثنين صار اللازم سبعة ثم اذا قلت الا ثلثة بقي اللازم
اربعة ثم اذا قلت الا اربعة صار اللازم ثمانية ثم اذا قلت الا خمسة بقي اللازم ثلاثة ثم اذا قلت الا ستة صار اللازم
تسعة ثم اذا قلت الا ثمانية صار اللازم عشرة ثم اذا قلت الا تسعة بقي اللازم واحدا ثم لو افترقت بين الا
للاستثناء وبينها للوصف بمعنى غير مثل لو قلت لعلان على بلده دراهم الا اثنان بالرفع لزمت الثلاثة ولو قلت
ما على لعلان ثلاثة دراهم الا اثنان احتمل من حيث اصول النحو ان لا يلزمه شيء اذا حمل الرفع على الوصف واحتمل ان
يلزمه اثنان لو حمل الرفع على البدل وعلى هذا فقس فتخرج ما شئت من فتاوى ذات لطف ودقة باذن الله

من المفتاح

معرفة شهور روميان كه اول كدام روز آيد مثلا هر آيك عدد آلتيندن قمنسدر اول ايار اسبودر

آذر	٤	درت يكرم
نيسان	١	اوج يكرم
ايار	٣	التي يدي
حزيران	٦	اوج سكز
تموز	١	التي يكرم
آب	٤	اون بيش درت
ايلول	٧	اول يكرم
تشرين اول	١	اون يكرم
تشرين ثاني	٤	اول اون
كانون اول	٦	طقزاون بر
كانون ثاني	٢	اكي درت
شباط	٥	اون التي يكرم

امدي قانون بودر كه عدد سنه يكرم سكز در واول بيل كه بويازلدي تاريخ هجرت نبينك عليه السلام سكز يوز قرق درت
عدد سنه بر اوله وعدد كبيسه بدي اوله كبيسه درت بيلده بر كلور طريقه كبيسه بودر كه درت بيلده بر كلور مثلا
بنياد يكرم سكز دن كبيسه بردن درت وارنجه يدي حساب اولور درتدن سكز وارنجه اكي حساب اولور سكزدن
اون اكي يه وارنجه اوج حساب اولور اون اكدن اون التيه وارنجه درت حساب اولور اون التدن يكرميه وارنجه
بيش حساب اولور ويكرميدن يكرم درت وارنجه التي حساب اولور ويكرم دردن يكرم سكزه وارنجه يدي حساب
اولور كبيسه بردن درت كلنجه يدي حساب اولور درت تمام اولجق يينه بردن حساب اولور وهم حساب كل اولي كه

ومنها كلام آخر ... ومعتمد رحمه الله في اختيار صاحب الكشاف ... على الاستغراق ... لا بعد الاختصاص
الثبوتي المراد بالحصر ... بل الاختصاص الاثباتي ... الذي ... النسبة ... ومن المراد بالاختصاص
... سعد الدين ... ومعلوم ان اثبات الحمد للمذكور لا لغيره ... للغير بخلاف اثبات جميع الاولاد فانه
... عند المثبت لغير المثبت ... المذهب ... الاحتياج الى التاويل ... وفيه تفصيح كلام الشارح
الذي قالوا ان ذلك ... على مذهبه ... لانهم صرحوا بان الاختصاص المستفاد ... فانه اذا اختص الحمد
احتص جميع الافراد ... ولا اختصاص ... ان اللام لا يفيد ذلك الاختصاص اعني الثبوتي وربما كان
يستدل عليه ... ان صاحب الكشاف ... في سورة التغابن اعني قوله تعالى له الملك وله الحمد افادة الحصر فعلم انه لم يكن مستفادا
قبله ... المراد بالكلية ... وهو بعيد ... ان صاحب المفتاح ... من السماء ... الخروج ... وان الحرج ... في افادة
اختصاص الصفة بالموصوف ولا يشكل ان المستفاد ... الاكثر على ما صرح به بعض شراحه ... ان المراد اشتراك الاصل في الغاية ولا
يلزم الشرك ... عدم افادتها الا ذلك ... ان النبوتي ... الذكر ... وان لم يكن العكس ... انه لم يعد من طرق الحصر ويمكن ان يقال
الطرق ليست منحصرة في الاربعة المعدودة اتفاقا كيف ولم تذكر ضمير الفصل ... على ان اللام ... لفظ الاختصاص
معولنا الحمد لله معناه الحمد مختص بالله ... من له ممارسة في علم المعاني ثم ان قولنا الحمد لله ليس من قبيل
حصر المسند اليه على الخبر ... قولنا الحمد مختص بالله لا يتعداه الى غيره ... قولنا الحمد ... على المختص بالله لا يتعداه الى المختص بغيره
نحو قولنا المال لزيد وعمرو ... بخلاف ... ان العطف ... تمام التخصيص ...
قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية ... السلام ... التخصيص ... بخلاف ما نحن فيه
بعد الحصر ان قلت ما يقول في نحو المال لزيد ... بان نحو التوكل على الله
لزيد ... ان اللام ان افاد الحصر ... فهو كقولك المال مختص
علام ... اللام ... ان يفيد ... قولنا هذا
معاني ... الى الاختصاص لكن ... الفاضل ... شرح المختصر ان جمع
ولا يمكن ان يراد ... لام الجنس ... في اصول الفقه للاختصاص
... المذكور فهو المسند اليه على الحبر ... والامام ... والكرم ... العرب
هو اعلى مرتبة من ... اللام وان الحمد لله ... من قبيل
فرد لا باعتبار ادلة الجنس فان الحكم ... موصوفا ... الاستغراق ... المفهوم الذي
في ضمن فرد ... ان التحاد ... الآحاد المفهوم ... باعتبار ارادة كل
فرد ولا يلزم من ... الاولاد بخلاف ... بحوزان ... ان يسلم
من الشباه العارض الذي ... ان ... المعروف ... للفرد المنتشر ... المجموع منه
ان لا يكون للانسان فرد آخر ... ان المحمول ... واتحاد ...
غيره لم يصح الايجاب ... من زيد ولا يحمل جمعه وان كان
ان ... احدهما بالآخر ... ورابع ويكون مع كل من ... كالحيوان بالنسبة الى انواعه ... الوجود ...

كبيسه در تشرين اولدن يكرم دن يكرمي درده وارنجه بيش حساب اولور يكرم دردن
يكرم سكزه وارنجه الت حساب اولور كينه بردن درده وارنجه يدي حساب اولور
كبيسه بو طريقه حساب اولور بندن صكره طريقه بودر كه عدد سنه يله عدد كبيسي وعدد
ماهي بر يره قتلره دخي عددنيه يدي سايكشنبه كوندن صيلره قنقي كنده تمام اولورسه
آي اول كون اولور

اول بيل كه تاريخ هجرة نبويه سكز يوز قرق درت ايدي تاريخ آدم عليه السلام التي بيك
بيش ايدي يكرم سكز طرح اجك قچن آخر اولورسه عدد سنه اولور ... درت ... طقز يز قرق
والله اعلم

ميلاد عيسى عليه السلام بكهزار ... وسي بود

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni kayıt no 4688
Eski kayıt no